فَتْحُ المَنَّان

بأسئلة وهبان وأجوبة فضيلة الشَّيخ عبد الله بن عُثمان

فِي العَقِيدَة



اسم الكتاب: فتح المنان بأسئلة وهبان وأجوبة فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان

إعداد الشيخ/ وهبان بن مرشد المودعي

رقم الإيداع: ١٦٨٧٧/٢٠٢٠.

نوع الطباعة: ٢لون.

عدد الصفحات: ٤٤٨.

القياس: ١٧×٢٤.

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف أ. يسري حسن.

طبعة أولى ٢٠٢٠

الإدارة

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦



المبيعات

دار القمة لتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E.mail dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي- أسفل مدارس اليمن الحديثة

مقابل بنك سبأ - شارع رداع- محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

فتح المنان

بأسئلة وهبان وأجوبة فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان

في

العقيدة

الجزء الأول

لأبي عمار

وهبان بن مرشد المودعي

عفا الله عنه






بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شيخنا العلامة الداعية الكبير/عبد الله بن عثمان الذماري -حفظه الله -

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

هذه مجموعة من الأسئلة قدمها إليَّ الشيخ/ وهبان بن مرشد المودعي -حفظه الله تعالى- فأجبت عليها بما يسر الله، وكنت أظن في البداية أنه يريد

معرفة قولي في بعض المسائل فحاولت الإختصار، ثم أخبرني أنه يريد إخراجها ونشرها فوافقت على ذلك فأطلت الإجابة على بعض الأسئلة محاولةً لإكمال الفائدة وما أطلت فيها فقد أضفت إليها نقولاً من بعض الكتب.

وقد بذل الشيخ/ وهبان –حفظه الله – مع بعض طلابه جهدًا كبيرًا في إعدادها وتسجيلها وتفريغها ، وفرغ لها وقتًا مع إنشغاله بأمور الدار.

فهو قائم على دار الحديث بمسجد ذي النورين بمدينة ذمار، وقد نفع الله به في مدينة ذمار وما حولها، أسأل الله أن يضاعف لنا ولهم الأجور ويصرف عنا وعنهم جميع الفتن، والمصائب والشرور ـ وينجينا وإياهم من عذاب القبور ويغفر لنا ولهم ولجميع المؤمنين يوم البعث والنشور.

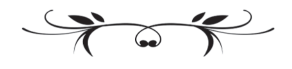
ونسأل الله –عز وجل– أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من شاء من عباده، وأن يجعله ذخرًا لنا يوم الدين ـ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كتبه

أبو منير عبد الله بن محمد بن علي عثمان الذماري

بتاريخ : ١/ جماد الأولى/ ١٤٣٨هـ

الموافق: ٢٩/ ١/ ٢٠١٧م



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإني قمت ببعض الأسئلة سألت فيها شيخنا العلامة الداعية الكبير/ عبد الله ابن عثمان الذماري -حفظه الله تعالى- رأيت الحاجة إليها ماسة والمصلحة راجحة في خروجها، والله أسأل أن ينفعني بها ومن قرأها من إخواني المسلمين وقد جعلتها سيرًا على طريق من مضى بسؤالهم لمشايخهم خصوصًا، ولأهل العلم عمومًا، والكتب حافلة بذلك والأمثلة على ذلك كثيرة فمنها:

*** سؤالات عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني.**

*** سؤالات أبي داود للإمام أحمد.**

*** سؤالات الأثرم لأحمد أيضًا.**

*** سؤالات إبراهيم الجنيد لابن معين.**

*** سؤالات عثمان بن طالوت البصري لابن معين أيضًا.**

*** سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدار قطني.**

*** سؤالات أبي عبد الله الحاكم للدار قطني أيضًا.**

*** سؤالات أبي بكر البرقاني له أيضًا.**

*** سؤالات ابن بكير البغدادي له أيضًا.**

*** سؤالات الآجري لأبي داود السجستاني.**

*** سؤالات السِّجزي للحاكم أبي عبد الله.**

*** سؤالات أبي طاهر السلفي لأبي الكرم الحوزي رحمهم الله جميعًا.**

وسؤال أهل العلم يعتبر خلاصة للمسائل وقد بدأت فيها بالعقيدة لأهميتها وبعدها كتب التفسير وبعدها الفقه إن شاء الله تعالى ، نسأل الله أن يبارك في شيخنا وأن يرفع قدره ودرجته ، وأن يجعله مباركًا أينما حل ، وأن يبارك في أهله وولده وذريته ، وأن يجزيه عنا خير الجزاء في الدنيا والآخرة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والذي دفعني إلى هذه الأسئلة أمور:

١ـ سعة علمه –حفظه الله – وبارك فيه فمثله يحتاج المسلمون إليه وإلى بث علمه وإخراجه ليستفيد منه المسلمون.

٢ ـ كبر سِنه وهو في هذا الطريق المبارك طريق العلم والتعليم والإفتاء

والتدريس والدعوة ، فيحتاج إلى استغلال وجود الأكابر قال ﷺ: «**الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ**».

٣ـ هناك مسائل عصرية وأحداث واقعية فتحتاج إلى من ينزل الحكم الشرعي عليها ليستفيد منه المجتمع.

٤ ـ أنه من أهل العلم الذين يؤخذ بفتاواهم ويعتمد على ترجيحاتهم وأقوالهم كيف لا والإمام المجدد الوادعي رحمه الله جعله ممن أوصى بهم في وصيته المشهورة فالرجوع إليهم عند النوازل والأحداث.

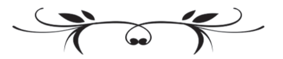
بل إن الإمام الوادعي -رحمه الله - نزل من المنبر لما رآه دخل المسجد ليقوم مكانه ويلقي الخطبة فمكانته عند العلماء رفيعة وكبيرة.

مما يدل على ذلك ثناء العلماء عليه وفرحهم بمقدمه وزيارته لهم واستدعائهم له لإلقاء المحاضرات عندهم ويقومون بالمقدمة التي تبين منزلته العظيمة في قلوبهم سواء كان عند شيخنا ووالدنا العلامة الهُمام/ محمد بن عبد الله الإمام ، أو كان عند الشيخ الناقد البصير/ عبد العزيز البرعي ، أو عند الشيخ الفقيه/ عثمان السالمي، أو عند الشيخ الحكيم/ محمد الصوملي، أو عند الشيخ العلامة الفقيه المفتي/ محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي -رحمه الله- ، أو عند الشيخ الفقيه/ عبد الرحمن بن مرعي العدني -رحمه الله- ، أو عند غيرهم من علماء ومشايخ الدعوة السلفية باليمن ، وفي خارج اليمن.

وهكذا مكانته معلومة عند طلبة العلم وعند عوام الناس وعند وجهاء القوم من مشايخ قبائل، وأعيان فنسأل الله أن يبارك فيه، وأن يزيده من فضله.



مواقف رأيتها في إلقاء الأسئلة على شيخنا عبد الله بن عثمان ـ حفظه الله ـ



١ ـ حب شيخنا لبث العلم ونشره فلقد كان في بداية الأمر طلبت منه حفظه الله إلقاء بعض الأسئلة وقلت له نأخذ وقتًا يسيرًا من وقتك فلبى طلبي وكانت الأسئلة في وقت قصير ، ثم عرضت عليه أن تزيد في ذلك استغلالًا للوقت والعمر فلبى طلبي ، وهذا من حبه للخير وبث العلم وإلا فوقته مشغول جدًا.

٢ ـ سعة علمه فلقد كنت ألقي له السؤال ويأتي بالجواب عليه وكأنه محضر له من قبل.

٣ ـ عنده تواضع عجيب تجلس معه وتتكلم وهو منصت لك ويتكلم معك بكل سهولة وتواضع.

٤ ـ كرمه حفظه الله، فإنه يكرمك حتى تصاب بالخجل والحياء ولكن هذه أخلاق العلماء.

٥ ـ عنده سعة صدر عجيبة فأحيانًا يأتي إليه بعض العوام وأنا موجود عنده فيسأله ويكرر السؤال ويستفصل والشيخ عنده سعة صدر حتى يخرج السائل مقتنع تمامًا بدون ملل من الشيخ.

٦ ـ أنه سهل في الدخول عليه والوصول إليه يأتي السائل في دينه أو السائل في دنيا فيدق عليه الباب فيخرج إليه ويجيبه بسهولة ويسر دون تعب في الوصول إليه.

٧ ـ كره الثناء فقد سألته مرة بقولي فضيلة الشيخ فقال فضيلة الشيخ هذه ليست من هدي السلف إنما المؤمنون إخوة ومراده كلمة «فضيلتكم» وهذا من تواضعه وكرهه للثناء والمدح.

عملي في هذه الأسئلة:

١ـ أقوم بكتابة السؤال ثم يُلقى على الشيخ حفظه الله تعالى يجيب ويكون السؤال والجواب عبر التسجيل الصوتي بالمسجلة أو بالذاكرة على آلة الحاسوب.

٢ ـ يقوم بعض طلابنا جزاهم الله خيرًا وبارك فيهم بتفريغ هذه الأشرطة إلى الأوراق وهذا جهد قوي لأن الأشرطة تبلغ إلى أكثر من ألف شريط إن جعلنا الشريط الواحد ساعة واحدة وهذا إلى نهاية التفسير وبقي لنا باب الفقه الله أعلم كم تأتي فنسأل الله أن يبارك في من كتب وفرغ معنا هذه الأشرطة إلى جانب أنه يوجد من طالباتنا ممن قامت بالتفريغ فجزى الله الجميع خيرًا وبارك فيهم.

٣ ـ بعد التفريغ من الأشرطة يقوم بعض طلابنا بارك الله فيهم وكتب أجرهم فيكتبون على آلة الحاسوب وهذه كلها أعمال تحتاج إلى جهود مبذولة كبيرة.

٤ ـ بالنسبة للأحاديث فمعلوم أن الشيخ حفظه الله تعالى يأتي بالحديث فنقوم بتخريجه فإن كان في الصحيحين عُزي إليها وكفى أو أحدهما وإن كان من السُنن عُزي إليها والتصحيح يكون بحكم أئمة علماء الحديث منهم في عصرنا الإمام الألباني -رحمه الله تعالى- والإمام الوادعي- رحمه الله- ورحم الله علماء الحديث قديماً وحديثًا.

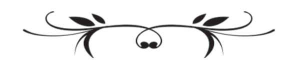
٥ ـ معلوم أن الكلام الذي هو بالتقرير لا يساوي الكلام الذي هو بالتخريج

والشيخ حفظه الله تعالى أعطاه الله قوة وبلاغة وسهولة عبارة لكن معلوم أن الكلام التقريري لا يزال يحتاج إلى إعادة نظر وتقديم وتأخير لفظ وغير ذلك مما لا يخفى على أحد وشيخنا -حفظه الله- يقول من تواضعه وحسن ظنه بي ما رأيته يحتاج إلى إضافة أو حذف أو تنبيه فلك الصلاحية في ذلك كيف شئت وهذا قمة تواضعه وحبه للخير -حفظه الله تعالى - وبارك فيه فأقوم بالنظر إلى ما قاله وما كان يحتاج إلى إضافة عبارة وهو قليل أو حذف مع ارتجال الكلام قمت به بحمد الله رب العالمين بل إنه حفظه الله وبارك فيه ونفع به أعطاني إجازة منه في جميع كتبه وجميع أشرطته وجميع مروياته.

٦ ـ رتبت الأبواب حسب ما مشى عليه علماء كل فن بحسبه ففي العقيدة مشينا على ما مشى عليه علماء العقيدة في الأبواب وفي التفسير كذلك ، وهكذا إن شاء الله في كتب الفقه وهذا يسهل للطالب الوصول إلى مراده بسهولة بحمد الله رب العالمين

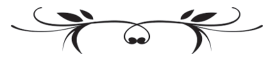
٧ ـ ما كان قد انتهيَ من تجهيزه عرضناه على شيخنا حفظه الله فإن بدا له شيء من إضافة أو حذف فعله.

٨ ـ وإني في الختام أسأل الله أن يبارك في كل أخ قام بالتعاون معنا سواء بالتسجيل أو الكتابة أو التصحيح أو الإشارة بشيء نسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء وأن يبارك فيهم ويجعل هذا العمل لنا ولهم في ميزان الحسنات إن ربي سميع مجيب الدعاء.



نبذة مختصرة عن شيخنا الوالد المبارك

عبد الله بن عثمان الذماري ـ حفظه الله ورعاه ـ



الحمد لله رب العالمين القائل في محكم الكتاب المبين ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[النحل: ٤٣].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وهاديًا إلى الصراط المستقيم صلى الله عليه وعلى آله الغر الميامين ومن اقتفى أثرهم أجمعين وبعد:

إني أحمد الله على نعمه وأشكره على فضله ومن نعمه العظيمة في البلاد اليمنية أن جعل في هذا الزمن إمامًا من أئمة المسلمين يقودهم إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله -ﷺ- وهو الإمام المجدد مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- الذي من الله به على بلاد الإيمان والحكمة وجعله منارة خير يُهتدى به، وشعلة خير يقتدى به فبقي في اليمن داعيًا إلى الله وانتشر على يديه طلبة العلم في العالم كله، وقد كان لليمن منه الحظ الأوفر والنصيب الأكبر بفضل من الله ونعمة وكان ممن أراد الله أن يكون علَمًا من الأعلام وأن يكون ثمرة أكلها دائم ونهرًا جاريًا عذبًا ينتفع منه السهل والجبل والحل والحرم هو شيخنا العلامة الواعظ الكبير المؤثر البديع الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري -حفظه الله- الذي يُعد مفخرة من مفاخر أهل اليمن بفضل من الله ونعمة تسمع خطبه ومحاضراته فيقرع قلبك قرعًا يأتي إلى القلوب القاسية فيذيبها وإلى الأسماع فيتحفها وإلى العيون فيسيل دموعها ليس لأنه يأتي ببدع من القول ولكن لأنه جعل القرآن والسُّنَّة له نبراسًا وطريقًا.

حباهُ الله محبة في قلوب خلقه إذا ذهب إلى محاضرة ليقيمها اهتزت الأرض وربت وأنبتت من كل زوج بهيج لا تتسع المساجد أحيانًا للحاضرين يحضر له في بعض محاضراته مَنْ يقدرون أحيانًا بعشرين ألف مصل تجلس معه تقول قل أن تلد الأمهات مثلك.

تسمع كلامه ونصائحه فتقول: هبة الوهاب وعطاء رب العباد.

وإني مما أكرمني به ربي وحباني أن ألقي عليه بعض الأسئلة ليستفيد منها العام والخاص العالم والطالب العامي وغيره وهي أسئلة بعضها مسائل عصرية ومشاكل فردية وأمور أسرية وعقائد وأحكام ومسائل وتفسير وفقه وغير ذلك فهي تعتبر بستانًا فيه من كل فاكهة زوجين اثنين لا يستغني عنها أحد فدونك هذه الأسئلة فاجعلها من موارد حظوظك وأتحف بها مجتمعك وأضفها إلى كتبك وإني من خلال معرفتي بشيخي عبد الله بن عثمان حفظه الله التمست فيه أشياء وأمورًا أذكر بعضها لتكون نبراسًا لنا ولإخواننا:

أولًا: سعة علمه وهذا أمر ملحوظ عليه فلقد كنت ألقي له السؤال فيقوم بالإجابة عليه سردًا من كلام الله ورسوله والسلف فيأخذني العجب وتأخذني الدهشة فأقول هذا عطاء ربنا، وأحيانًا تكون المسألة مشكلة فتراه يقوم بحل مفرداتها فتصبح عندك سهلة في فهمها، وكنت أقول هذا مكتبة علمية شامخة متنقلة نحتاج أن نخرج علمه إلى الآخرين ليستفيدوا منه، وينهلوا من علمه، ويأخذوا من ثمرته فجزاه الله عنا خير الجزاء.

ثانيًا: تواضعه -حفظه الله - على ما أعطاه الله من مكانة سامية عالية إلا أن التواضع ملازم له فتراه يتكلم مع الصغير والكبير والضعيف ويبقى معك حتى لو تبقى كذا كذا وقت وهذا من تواضعه وحقًا ما جاء في مسلم من حديث أبي هُرَيْرَةَ عن رسول اللَّهِ ﷺ قال: «**ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ من مَالٍ وما زَادَ**

الله عَبْدًا بِعَفْوٍ إلا عِزًّا وما تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إلا رَفَعَهُ الله» أخرجه مسلم برقم (٢٥٨٨).

وأحسن أخـلاق الفتى وأتمها تواضعه للناس وهـو رفيع

وتراه يخرج إن احتاج إليه أحد ويقوم بخدمته حتى يصاب المخدوم بالخجل والحياء فما يسعه إلا أن يرفع يديه إلى الله ويدعو للشيخ -حفظه الله- .

وتواضعه ظاهر في ملبسه، وكلامه ومنزله ومجالسته بالرغم من شهرته ومكانته الكبيرة إلا أن التواضع صفة ملازمة له.

ثالثًا: شجاعته فهو رجل مقدام بطل في شجاعته تسمع لخطبته ومحاضراته ونصائحه دويًا في قلوب السامعين صدَّاع بالحق قوال به لا يخاف لومة فيه لائم إذا عرف الحق عض عليه وتكلم به ودعا إليه مع استعماله الحكمة في الصدع بالحق فهو يتكلم بالحق ويصدع به ويوضحه ويبينه لكنه حكيم في القول به وفي إيضاحه وفي أسلوب إلقائه.

رابعًا: قوة اعتماده وتوكله على الله وهذه الصفة وجدتها فيه صفة ملازمة له جعل نصب عينيه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣].

فتراه إن تكلمت معه في أمر ويُرى أنه فيه مشقة لكن فيه منفعة للإسلام والمسلمين دعاك إليه وبعث في قلبك قوة العزيمة والتوكل على الله وهذه هي صفة الأنبياء والصالحين والعلماء. وتوكله على الله ظاهر بين واضح للآخرين من أعماله، وأقواله ودعوته إلى ذلك.

خامسًا: خوفه من الله وسرعة هطول دموعه من خشية الله ويا لله ما أشد خوفه من الله تسمع له الخطب والمحاضرات فتسمع للناس ضجة بكاء مما يرون من بكائه يلقي خطبة ولا يستطيع أن يكمل الخطبة الثانية من شدة بكائه

وكنت مرة معه في دار الحديث بمعبر فألقى محاضرة فنشج بالبكاء حتى أبكى الحاضرين وتسمع للناس دويًا بالبكاء تقول لو كان هناك عصاة لأقبلت قلوبهم سائقة إلى الله حقًا ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

وكما قال بعض السلف: العلم هو الخشية.

سادسًا: إجلاله لمشايخ وعلماء الحديث قديمًا وحديثًا تجلس معه فتشعر أن قلبه أبيض مثل الصفا فيما نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا تراه يذكر علماء الحديث ويدعو لهم ويذكر علماء الحديث في عصرنا هذا ويفرح إن سمع عن بعضهم نفعًا في أي باب على أيديهم وإن زاره أحد المشايخ قدم له مقدمة تشعر منها حبه لهم وإجلاله لهم مما جعل السامعين يزدادون له محبة وإجلالًا فجزاه الله خيرًا حتى إن قدم في مقدمة تأليف تشعر منه فرحة بهذا الخير وحرصه على المسلمين وعلى نفع المسلمين فجزاه الله خيرًا.

وهكذا تراه يقمع من يتكلم في العلماء ويطعن فيهم فيقف أمامه ويقذف في قلبه مكانة العلماء ومنزلتهم التي جعلت لهم.

سابعًا: نصحه وإشارته بالخير وهذه صفة حميدة وهي صفة النصيحة والإرشاد والتوجيه فتراه ينصح طلبة العلم وينصح إخوانه يدخل عليه الرجل وهو يرى أنه على سداد وصواب فيخرج من عنده وقد وجهه وأرشده إلى الخير والسداد الصحيح وهذا فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ونصحه عام للمسلمين، وللحكام، وللعوام، ولطلاب العلم سواء في خطبه أو محاضراته أو لقاءاته نسأل الله أن يعظم له الأجر والثواب.

ثامنًا: حرصه على التمسك بالسُّنَّة وهذا أمر معلوم عنه فهو حريص على العمل بالسُّنَّة والدعوة إليها وتراه يقول السُّنَّة كذا ويحث غيره عليها ويرغب

في الاهتمام بها، وليس عنده استعداد أن يترك السُّنَّة والعمل بها وهذا في السُنن المستحبة أما ما جاءت به السُّنَّة وهو واجب فهذا مما لا شك فيه.

تاسعًا: عبادته وهذا حدث عنه ولا حرج فهو ممن وفق للعبادات والحرص عليها يخبرنا بعض مرافقيه أنه حريص على قيام الليل الذي هو دأب الصالحين وهكذا تراه يصوم الأيام المستحبة في الصيام كالإثنين، والخميس والأيام البيض بل يصوم وربما له محاضرة معلنة فيذهب إلى المحاضرة ويفطر بالتمر ويلقي المحاضرة أو الدرس على ذلك الإفطار وبعد صلاة العشاء يجيب عن الأسئلة ثم إن كان هناك أخ لديه أمر جلس معه ويتكلم مع كل من جاءه ثم يذهب يتعشى تقول سبحان من أعطاه البركة في قوته وحياته وهكذا أيضًا تراه يزور ويتفقد إخوانه المرضى ويدعو لهم وكم ترى إخوانه يفرحون بزيارته ويؤمنون على دعائه لهم بل ويشعرون بالخير والسعادة حلت عليهم وهكذا يشارك أهل الأحزان فيدعو لميتهم ويتبع الجنازة ويصبر أولياء الميت وغير ذلك مما يحتاج إليه ويتفقد الفقراء ويواسيهم لأن بعض التجار عرفوا أمانته فيعطى من قبلهم أشياء فيقوم بتفقد الفقراء والمساكين وكم تجد من يدعو له وكم يدخل الفرح على الأسر الفقيرة وهكذا يدخل عليهم السرور وهذا بفضل من الله ونعمة بل وهو حريص على نفع المسلمين بالشفاعة لهم إن كانوا يحتاجون إلى شفاعة أو اتصال أو غير ذلك مما يقدمه لهم ويقوم أيضًا بالإصلاح وكم نفع الله به وكم جعل الله لإصلاحه من قبول فترى الناس يتوجهون إليه ليصلح بينهم فكم يصبر عليهم وينصح ويوجه ويخرج الخصمان من عنده وقد اصطلحوا بحمد الله رب العالمين وهذا إلى جانب خروجه دعوة إلى الله إلى محافظات اليمن فكم من مديرية قد زارها ومحافظة قد مر عليها وقرية قد دخلها وبادية قد وصلها دعوة إلى الله ورسوله فكم نفع الله به وكم قشع من بدع ، وحذر من حزبية

ودعا إلى سُنَّة، وحذر من بدعة ودعا إلى طاعة، وحذر من معصية ودعا إلى توحيد ، وحذر من شرك وغير ذلك إلى جانب الدروس العلمية الرضية، التي يلقيها في مساجد محافظة ذمار - اليمن- فيلقي الدرس ويبث درره وينثر فوائده ويفيد إخوانه إلى جانب دروس يلقيها للنساء عبر المكبرات إلى مسجد النساء فكم نفع الله به، وكم يسر له من الخير.

حقًا إن وجود العالم في البلاد له غيث حيثما وقع نفع وهذا فضل من الله ونعمة إلى جانب ما له من التآليف القيمة النافعة التي مد المكاتب العلمية بها.

فكتبه يتسابق عليها طلاب العلم ويفرح بها الكل لقوة ما يفيد وللخير الذي يصبه فيها ويعتصره من ينابيع ذاكرته ، يسأل الله أن يبارك فيه وأن يجزيه خير الجزاء في الدنياء والآخرة.

س / نريد منكم بارك الله فيكم ذكر اسمكم ونسبكم الكريم ؟

بالنسبة للنسب أنا لا أذكره كله ولكن سأذكر ما تيسر اسمي: عبد الله بن محمد بن علي بن أحمد بن يحيى ، ثم ينتهي إلى مصلح إلى الفقيه يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان الذي خرج من قريتنا وسكن ثلا ولا يزال قبره معروفًا مشهورًا هناك وكان من العلماء المشهورين في اليمن بل قد ذكر أنه رحل إليه طلاب العلم من معظم المناطق اليمنية لطلب العلم عنده ، ولقد كان طلبته يتنافسون مع طلبة يحيى بن المرتضى فكان -رحمه الله- تعالى يعتبر من أبرز العلماء بل ربما كان أبرزهم في زمانه ، فالنسب إلى هناك، والبعض من آبائنا وأجدادنا يذكرون أننا ننتسب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وهناك قرائن ذكرت لي في هذا والله أعلم.

س/نريد من فضيلتكم أن تتحفونا بتاريخ ميلادكم ومحل الميلاد؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أولًا: نريد أن ننبه على قول السائل «من فضيلتكم» هذه اللفظة لم تكن موجودة في صفوف سلفنا الصالح، ولم تكن معهودة في زمن الصحابة ولا في زمن التابعين ولا في زمن الأئمة، ونحن نلاحظ عند أن نقرأ في كتبهم وفي سيرهم وفي فتاواهم أن السائل يخاطب المسئول ويقول يا أبا فلان، ولم نجد من يقول «سماحة فلان» أو «فضيلة فلان» فهذه الألفاظ لم تكن موجودة عند السلف، مع أنهم كانوا أعلم منا وأجل منا، فالأولى أننا نقتفي آثارهم في جميع أمورنا حتى في مثل هذه الألفاظ، فالسير على طريق السلف هو الأسلم والأفضل.

ولهذا نرجو من أي سائل أن يسأل من يريد أن يسأله و أن يخاطبه باسمه المعلوم أو بكنيته هذا هو الأقرب إلى الصواب.

وأما قول السائل -حفظه الله تعالى- في سؤاله: «أن تتحفونا بذكر تاريخ ميلادكم ومحل الميلاد .

أنا لا أعلم تحديد تاريخ الميلاد والغالب عندنا في البلاد اليمنية أنهم كانوا لا يؤرخون لمن ولد إلا أحيانًا ، والغالب على اليمنيين أنهم يعرفون تاريخ ميلادهم ببعض الحوادث التي تجري.

فأنا الذي أعلمه أن تاريخ ميلادي كان في عام ١٣٧٤ هـ وعلمي بهذا لأن والدي رحمه الله حج قبل ذلك العام بسَنَة وكان عمري حينها قريبًا من سنتين.

يعني أذكر التاريخ وقد كنت أسأل والدي فيجيبني بمثل هذه الإجابة هذا

بالنسبة لتاريخ الميلاد، وأما محل الميلاد فقد ولدت في مدينة يريم، وذلك أن والدتي حفظها الله تعالى من تلك المدينة وقد تزوجها والدي هناك ولأن هذه المدينة كانت و لا زالت مديرية عزلة بني قيس يرجعون إليها وكان القضاة يرجعون إليها كان والدي يتردد فيها بسبب بعض الأعمال التي كان يقوم بها فقد كان عاقلًا للقرية كلها.

وكانت له علاقات كبيرة ببعض المسئولين في هذه المدينة وكان يشتري بعض الأموال من أهل تلك المدينة في بلادنا من أجل ذلك تزوج بوالدتي في هذه المدينة وبقيت والدتي فيها فكان مولدي فيها ومنشأي إلى نحو السابعة من عمري ثم انتقلت إلى قريتنا وهي صرم بني قيس ناحية الرضمة فهذا هو محل الميلاد وتاريخه.

س/ نريد منكم نبذة عن بداية دعوتكم في اليمن عامة وفي مدينة ذمار خاصة ؟

بالنسبة للدعوة بعد أن نزلت هذه المدينة التقيت بالشيخ محمد بن علي مسمار حفظه الله تعالى، وكان يدعو إلى توحيد الله -عز وجل- والتمسك بالكتاب والسُّنَّة، ومع قلة علمه وأنصاره كان يظهر عليه الإخلاص والصدق فنفع الله -عز وجل- وصرنا معًا ندعوا إلى الله -سبحانه وتعالى- في هذه المدينة.

وكما ذكرت آنفًا أن بدء الدعوة كان من سَنة ١٣٩٧هـ أي في عام ١٩٧٧م وبدأت أدرس في صفة صلاة النبي ﷺ للإمام الألباني رحمه الله تعالى، ولما وصلت إلى مسألة تحريك الإصبع في التشهد ومعلوم أن الألباني -رحمه الله- يرى ذلك بدأنا نطبق هذه السُّنَّة ونعمل بها فأنكر علينا الإخوان المسلمون إنكارًا شديدًا فاختلفنا معهم اختلافًا شديدًا في هذه المسألة ثم واصلنا السير وواصلنا التدريس أيضًا.

وكنا نختلف معهم بين الحين والآخر عند أن تظهر منهم أمور تخالف شرع الله -سبحانه وتعالى- واستمرت دعوتنا في هذه المدينة.

وكنا نخرج إلى القرى يوم الخميس ،ونبيت في المساجد ثم نخطب الجمعة ونحاضر بين المغرب والعشاء ليلة السبت ثم نرجع إلى المدينة ،وكنا نفعل هذا دائماً ،وكان هناك الكثير من القرى ربما لا يحبون مجيئنا بل ربما لا يقبلونا وكنا نحاول بقدر ما أمكن أن نذهب عند من يقبلنا لنحاضرهم، وكانت أكثر محاضراتنا مركزة على التوحيد والتحذير من الشرك والنذر لغير الله -عز وجل- والذبح للقبور والطواف حولها والتحذير من تعليق الحروز والتمائم والتحذير من البدع وكنا نذكر بعض السُنن التي غفل عنها الكثير من أهل هذه البلاد لأنهم كانوا يسيرون على المذهب الهادوي كما هو معلوم ونستعمل كثيرًا الترغيب والترهيب فكنا في البداية لا نكاد نجد مسجدًا يقبلنا.

أما في هذه المدينة فما كان لنا إلا مسجد واحد ولم يكن صافيًا لنا، بل كان الخلاف يقوم بين الحين والآخر في ذلك المسجد لأن الناس يجهلون الكتاب والسُّنَّة وكانت تغلب عليهم العامية ومن فضل الله -عز وجل- أن المناطق التي تغلب عليها العامية سرعان ما تستجيب بخلاف من كان معقدًا أو متعصبًا لمذهب ثم بدأت دعوتنا تنضب (تتراجع) شيئًا فشيئا بفضل الله -سبحانه وتعالى-.

ومن توفيق الله -عز وجل- أننا اختلفنا مع بعض العامة في المسجد الذي كنا ندرس فيه ونخرج منه دعاة إلى الله -سبحانه وتعالى- وفي تلك الليلة قام الحضور ومروا على كثير من الناس وطلبوا منهم أن يوقعوا على محاربتنا وعلى صدنا فوقع عدد كبير لصدنا عن الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- فجاءني أحد

الإخوة يخبرني بما فعل هؤلاء وأنهم قد اتفقوا على ضربنا حين ندخل المسجد بعد صلاة المغرب وكنا شبابًا ما كان لنا من نرجع إليه من الكبار العقلاء وفي تلك الأيام كان الشيخ محمد مسمار غائبًا لأن الضباط العمالقة انتقلوا إلى مدينة يريمٍ ولهذا استخف بنا بعض الناس عند غيابه لأنه كان عندهم مهابًا فقد كان ضابطًا في العمالقة وكان قد انتشر صيته بين الناس لشجاعته و ثباته على الحق.

وفي تلك الليلة التي اتفقوا على ضربنا كان من توفيق الله -عز وجل- أن جاء الشيخ مقبل- رحمه الله تعالى - ولأول مرة يدخل هذه المدينة فيما نعلم وقد جاء به الشيخ محمد مسمار إلى بيت عم الشيخ عبد الله حداد وتغدى هناك وبعد ذلك التقينا به في المغرب ، وحاضر في المسجد الذي كنا فيه محاضرة قيمة مباركة وكان مجيئه بفضل الله -سبحانه وتعالى- قضاءً على تلك الفتنة.

واستمرت دعوتنا والحمد لله بهذه الصورة حتى انتشرت يومًا بعد يوم والآن بفضل الله -عز وجل- أصبحت هذه المدينة ربما أحسن مدينة في البلاد من ناحية قبول السُّنَّة وانتشار أهلها والفضل لله -عز وجل- في الأول والأخير.

س/ حبذا لو ذكرتم لنا نبذة عن ذهابكم دعوة إلى سقطرى، وما هي المميزات التي رأيتموها في تلك البلاد ؟

لعل قائل يقول: هذا السؤال لا علاقة له بالموضوع، ولكن أقول: هذا كان لشيخنا رحلة دعوية إلى سقطرى في وقت الأسئلة فأحببنا أن نشرك الرحلة في الأسئلة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- .

أما بعد: فقد كان سفرنا إلى سقطرى بإلحاح شديد من إخواننا في سقطرى وهم في حاجة ماسة إلى زيارات أهل العلم وإلى زيارات طلبة العلم لأنهم في جزيرة محصورة لا يصل إليهم الشخص إلا عبر البحر أو الجو فقررنا بعد إلحاح شديد من إخواننا أن نسافر وقد ألحوا بشدة أيضًا على الشيخ محمد الإمام -حفظه الله- لأنه لم يزر سقطرى قبل هذه المرة فكنا مقررين على أننا نركب طائرة من صنعاء إلى سقطرى مباشرة، ولكن الشيخ الإمام -حفظه الله- رأى أننا نركب سيارة إلى المكلا ثم من المكلا نركب طائرة إلى سقطرى.

فانطلقنا مستعينين بالله -سبحانه وتعالى- ووصلنا بيحان قبل صلاة الظهر فجلسنا هناك واستقبلنا الإخوة، وكانوا قد أُخبروا أننا سنمر عليهم فهيئوا لنا مسجدين للكلام فيهما بعد صلاة الظهر فتكلم الشيخ محمد الإمام -حفظه الله- في مسجد وتكلمت أنا أيضًا.

ومع أن الوقت ليس وقت وعظ وتذكير إلا أننا وجدنا الناس ولله الحمد جلسوا راغبين.

وكان الإخوة قد أخبروا بعض القادة وبعض المسئولين لحضور الغداء، فحضروا وحضرنا وجرت مناقشة قبل الغداء وطُلب من الشيخ محمد كلمة ونصيحة للإخوة الحاضرين، فألقى جزاه الله خيرًا نصيحة طيبة مباركة مناسبة للوضع، وكان هناك أيضًا تبادل كلمات بيننا وبين بعض المسؤولين الحاضرين، بينا لهم شيئًا من منهج أهل السُّنَّة والجماعة.

ثم بعد ذلك انطلقنا وكانت المحاضرة معلنة في مسجد السُّنَّة بعتق محافظة شبوة للمحاضرة، والحمد لله حضر جمع كبير وكانت الكلمة الأولى أن قام إمام المسجد وقدم بالمحاضرة، ثم بعد ذلك طُلب مني أن أتكلم أولًا فتكلمت

بما يسر الله ثم تكلم الشيخ محمد حفظه الله وكانت الإجابة على الأسئلة للشيخ محمد الإمام -حفظه الله- ثم بعد المحاضرة هيئوا لنا العشاء فجزاهم الله خيرًا.

وانطلقنا بعد العشاء مباشرة إلى أن وصلنا قرية من القرى ، فنزلنا فيها وهيئوا لنا عشاء آخر، وكنا قد تعشينا فألحوا علينا فأكلنا جبرًا لخواطرهم وهم كرماء جزاهم الله خيرًا ثم بتنا هناك.

وانطلقنا قبل الفجر بثلاث ساعات تقريبًا لأن المسافة بعيدة والطائرة ستقلع مبكرة فوصلنا إلى المكلاء عند أذان الفجر فدخلنا مسجد السُّنَّة وصلينا فيه الفجر وكانت هناك كلمة مختصرة للشيخ محمد الإمام حفظه الله بعد الصلاة.

ثم انطلقنا إلى المطار فجاء وقت رحيل الطائرة فركبنا قاصدين سقطرى فوصلنا إلى المطار وإذا بالإخوة قد اجتمعوا فقد جاء منهم جمع كبير وبعدد من سيارات لاستقبالنا ولما علم بعض المسئولين بشأننا أذنوا للإخوة أن يدخلوا إلى صالة المطار لاستقبالنا فأخذونا بسياراتهم وكانوا قد هيئوا لنا بيتًا نجلس فيه ولأننا لم ننم في الليلة الماضية إلا ما يقارب ثلاث ساعات أو أقل لأن الوقت كان ضيقًا فقد أخذنا شيئًا من الراحة وكانوا قد أعدوا لنا مسجدين لخطبة الجمعة فخطب الشيخ محمد حفظه الله في مسجد الرئيس الكائن في حد يبو عاصمة سقطرى الذي إمامه أحد الإخوة من أهل السُّنَّة من طلاب العلم.

أما أنا فخطبت في مسجد قلنسية وهي مديرية بعيدة تبعد عن حديبو نحوًا من مائة كيلو وكان الجمع كبيرًا وكانت الخطبة عن يوم القيامة وبعض ما يحدث فيه فتأثر الناس وبكى كثير منهم وارتاحوا للخطبة وبعد ذلك رجعنا وكان الأخوان اللذان ذهبا معنا الأخ فيصل الذي أخذنا بسيارته والأخ فهد قد أعدا لنا غداء للطريق فرجعنا والحمد لله وفي أثناء الطريق نزلنا وتغدينا.

ثم كانوا قد أعدوا لي كلمة بعد العصر وسبحان الله ما أن سمع الناس الكلمة

إلا واجتمعوا وكلما مرت دقائق كثر الناس أكثر مما كانوا حتى اجتمع عددٌ كبيرٌ منهم وكانوا مصغين يحبون مواصلة الكلمة ولولا أني كنت متعبًا لجلسوا إلى المغرب فعندهم تلهف وتشوق عجيب لسماع المواعظ والكلمات ، وقد حضر الكلمة عدد من الشباب إضافة إلى كبار السن وكان عليهم التلهف والتشوق فأنهيت الكلمة وهم لا يريدون أن تنتهي وكل واحد بعد ذلك يطالب بزيارة أخرى ثم بعد ذلك اتجهنا إلى حديبو وكانت المحاضرة قد أُعلن بها في مسجد الرئيس وكان عدد المصلين في الجمعة كبيرًا جدًا ، فقد امتلأ المسجد والساحة وبعض المرافق والحمد لله فحاضرنا فيه، وقد كانت الكلمة الأولى لي ثم بعد ذلك للشيخ محمد والإجابة على الأسئلة كانت للشيخ محمد حفظه الله أيضًا.

ثم في اليوم الثاني انطلقنا إلى شمال سقطرى ورأينا بعض المناظر رأينا جبالها ورأينا عيونًا جارية تجري من تلك الجبال وتنزل في البحر وتختلط بمياه البحار وهي مياه حلوة في بقعة واحدة وهي نحو أربع عيون وماؤها متدفق وكبير.

وأخبرونا أن في أرض تلك الجبال كهفًا مساحته كبيرة جدًا يمشي الإنسان فيه عشرات المترات لا يصل إلى طرفه ، لكننا كنا مستعجلين لم نصعد إليه.

وهكذا أيضًا رأينا الأشجار العجيبة، والمناظر المسرة مما يدل على خصوبة الأرض وحسن تربتها.

وعندهم من الأشجار الكثيرة أنواع بعضها لا تعرف حتى ذكروا لنا أن في الجزيرة ما يقارب ثلاثًا وثلاثين نوعًا من الأشجار لا توجد في العالم كله.

ومررنا بمتحف فرأينا بعض الأشياء التي كانت تستخدم في الماضي ويستخدمها أصحاب سقطرى وبعضها تستخدم حاليًا ، مما يذكر الإنسان بعظمة الله وقدرته -سبحانه وتعالى- وفيه أنواع من الأسماك اليابسة عرضت علينا.

ثم كما سمعتم رأينا تلك الجبال ونظرنا فيها فبعضها تراها بيضاء وبعضها تراها قد أصابها بعض السواد من كثرة الضباب الذي يخيم على رؤوس تلك الجبال ،فتبارك الله أحسن الخالقين.

ثم رجعنا من شمال الجزيرة إلى جنوبها وكانت الكلمة قد هيئت بعد صلاة الظهر في مسجد من مساجدها وكانت الكلمة للشيخ محمد الإمام –حفظه الله– ثم هناك حصلت مناقشات وبعض الأسئلة فأجاب عليها الشيخ –حفظه الله–.

ثم كانت الكلمة بعد صلاة العصر في مسجدين ، فتكلم الشيخ في مسجد، وتكلمت في مسجد آخر، ورأيت نفس الطبع الذي رأيته في الأمس رأيت رجالًا وشبابًا وكبارًا متلهفين لسماع المواعظ وسماع التوجيهات من كلام الله وكلام رسوله ﷺ ، وقد استمرت الكلمة ساعة إلا قليلًا ومع ذلك لا يريدون أن يقوموا من المسجد ولكن نحن خشينا أن يدركنا الوقت فأكملنا الكلمة وكانت هناك إجابة على بعض الأسئلة عندهم ثم أعلنت محاضرة في مسجد فانطلقنا إلى ذلك المسجد الذي قد أُعلنت فيه المحاضرة واجتمع جمع كبير وعلى رغم بُعد الناس في الجزيرة كانوا يحظرون من مسافات بعيدة جدًا للمحاضرات فكانت الكلمة أولًا لي ثم بعدها للشيخ محمد ثم الإجابة على الأسئلة للشيخ محمد الإمام حفظه الله ثم بعد المحاضرة كانوا قد أعدوا لنا عشاء والحقيقة أننا رأينا منهم إكرامًا كبيرًا وحفاوة ومحبة فجزاهم الله خيرًا على ما قاموا به ، وجزى الله الإخوة خيرًا فقد سخروا سيارتهم لنا وهم فرحون مسرورون يتنقلون بنا من مكان إلى آخر وهم في غاية من الفرح والسرور، ثم بعد المحاضرة رجعنا إلى حديبو ، وبهذا انتهت رحلتنا الدعوية لأننا لم نبق فيها إلا يومين الجمعة، والسبت وكان رجوعنا صباح يوم الأحد.

وعند رجوعنا التقينا ببعض المسؤولين والضباط والقادة في المطار فجعلوا يناقشوننا في مسائل فبينا لهم وتكلم الشيخ محمد معهم كثيرًا وكانت هناك أسئلة ملقاة مما يدل على أن بعض الإخوة الضباط والقادة هناك على المذهب الزيدي ولكنهم قد عرفوا بعض السُنن والحمد لله ، فجعلوا يتثبتون من بعض المسائل وبين الشيخ حفظه الله لهم تلك المسائل وبين لهم منهج أهل السُّنَّة وما يسيرون وبين أن أهل السُّنَّة لا يجيزون الحزبية ولا يجيزون الإنتخابات ولا يجيزون الخروج على الحكام والثورات والإنقلابات وأنهم ليسوا على مذهب معين بل هم مع كتاب الله وسُنَّة الرسول ﷺ فارتاح هؤلاء الإخوة ورأينا عليهم ملامح الإطمئنان لهذا المنهج ، وكنا نلاحظ بعضهم أنه يدافع عن دعوة أهل السُّنَّة في نفس الموقف ويبين أن أهل السُّنَّة يسيرون على الكتاب والسُّنَّة وأن دعوتهم دعوة سليمة وهكذا فهذا مجمل الدعوة التي أقيمت باختصار.

وأما ما شاهدناه في الجزيرة من طبيعة وأحداث وغيرها فمن العجائب أنك لا ترى في سقطرى كلبًا واحدًا فلا توجد فيها الكلاب بالكلية.

بل لا توجد فيها حيوانات مفترسة لا ذئاب ولا أسود ولا نمار ولا غيرها، فالجزيرة محاطة من كل جهة بالبحر وهي تعتبر كومًا من الجبال ويوجد في أطرافها بعض القيعان والصحاري القليلة وليست واسعة جدًا وجبالها مكسوة بالأشجار ، وسألناهم عن الحيوانات فقالوا: لا يوجد عندهم أي حيوان ولم نر إلا الهرر ، وأخبرونا أيضًا أن هناك بعض الفئران، وأنه يوجد عندهم ثعابين لكنها إذا لدغت أحدًا فإنها لا تؤثر عليه إلى الموت وكذلك العقارب لا تؤثر على الإنسان تأثيرًا بالغًا.

هناك في تلك البلاد رأينا الأغنام كثيرة فأكثر ما يعتمد أهل تلك البلاد على الأغنام وهم لا يحوونها كما يحوي الراعي أغنامه في بلاده بل يرسلونها ترتعي

لأنهم لا يخافون عليها من ذئب ، حيث لا توجد الذئاب ولا من كلب حيث لا توجد الكلاب ولا من حيوانات مفترسة حيث لا توجد الحيوانات المفترسة فيرسلونها سائحة في تلك الجبال ترتعي ليلًا ونهارًا وعندما يحتاجونها يذهبون إليها يجمعونها وكانوا قد أعدوا طريقة لمعرفة كل واحد غنمه وهو أن يجعلوا في ءاذانها علامة مخصوصة وكل واحد له علامة خاصة يعرف بها أغنامه ويتواجد عندهم الإبل والبقر ، ولكن الأغنام أكثر وهي عندهم رخيصة الثمن مقارنةً ببلادنا، وقد سألناهم فقالوا: أغلى الأسعار عندهم للغنم ثمانية آلاف ريال وقالوا قد ارتفعت أثمانها في الفترة الأخيرة ، وقد كان أغلى سعر لها قبل أيام قريبة من ثلاثة آلاف ريال.

وعندهم ثروة سمكية ضخمة وهي ميسرة عندهم بشكل عجيب فعندهم الجمبري الذي يعتبر من أعز الأسماك وقد جاءونا به لنا في أكثر من مكان.

وكثيرٌ منهم يعتمد على الأغنام وعلى الصيد وهناك عدد كبير موظفون في كثير من الوظائف.

ورأينا في تلك الجزيرة أشجارًا كثيرة غريبة ما رأيناها في بلادنا ومن هذه الأشجار شجرة يسمونها بدم الأخوين وهذا الإسم يتوارثونه من قديم وسألناهم عن هذه التسمية فقالوا إن الأوائل كانوا يظنون أن هذه الشجرة نبتت بعد أن قتل هابيل قابيل لكن هذا كلام ما عليه دليل ولا برهان وهذه الشجرة خلقها الله -سبحانه وتعالى- خلقة عجيبة وهو أنها ترتفع على ساق واحد ثم يتفرع أعلاها وتصبح كالظلة وترى أوراقها كأنك قصصتها بالمِقص أي: متساوية جدًا وأعوادها مختلفة بحيث لا يستطيع الإنسان أن يدخل من وسط أعوادها فمنظرها جميل وهناك أعداد كثيرة من نوع هذه الشجرة وأشجار أخرى كثيرة جدًا في تلك البلاد.

ويوجد اللبان عندهم بكثرة لأن الشجر التي يأتي منها اللبان موجود.

وتجد المناطق الساحلية طبيعية جوها حار في أيام الحر ومعتدل في أيام الشتاء وأما رؤوس الجبال فإنها معتدلة الأجواء وتوجد عندهم أمطار ولها مواسم خاصة وهذه الأيام موسم من مواسم الأمطار فعندما ذهبنا رأينا أن بعض المناطق نزلت عليها أمطار وبعضها لا وأهلها يستسقو ويدعون الله -عز وجل- أن ينزل عليهم المطر المبارك وأن يغيثهم بمطر نافع غير ضار.

ورأينا على الناس طابع الهدوء وسألناهم عن قضايا الحياة ومشاكلها فيقولون: ما يوجد عندهم أي مشكلة من المشاكل بالنسبة للمشاكل التي تحصل بين الناس كالقتل والقتال ولا يسمعون بهذا ابدا حتى المضاربة عندما يتضارب شخص مع آخر يكون هذا نادرًا جدًا ولكن بدأت بعض القضايا من خلال دخول بعض اليمنيين إليهم ممن ليس منهم والأمور عندهم هادئة والحمد لله ونلاحظنا أن الدولة وعلى وجه الخصوص الرئيس يهتم بهم جدًا لأنه رآهم هادئين وعقلاء يكرهون التفرق والتمزق ، وقد أصبحوا يكرهون الحزب الإشتراكي كرهًا شديدًا ويثنون على الدولة اليمنية ، ويثنون على الرئيس على وجه الخصوص ، ويقولون نحن عشنا طويلًا ما رأينا من المشاريع مثل هذه الأيام فقد شُقت طرق كثيرة عندهم ووضع لهم المطار مما سهل لهم الأمر أكثر ، فأخبرونا أنه كان إذا حدث لأحدهم مرض ما يُسعف إلا على الهوري وربما مات في الطريق وربما يتضرر في الطريق أكثر ، والآن والحمد لله عندهم بعض المستوصفات وعندهم المطار لو أرادوا أن ينتقلوا إلى المكلا أو أي مكان في الجزيرة.

ولاحظنا أن الطائرة تقلع فيكون سيرها من مطار حديبو إلى المُكلا أو من المُكلا إلى حديبو قدر ساعة إلا عشر دقائق فقربت لهم الطريق.

وعندهم ميناء تأتيهم المواد بحمد الله -سبحانه وتعالى- وربما جاءت إليهم السفن وهي غير مجمركة وتأتيهم سيارات من خارج البلاد فتجد البلاد والحمد لله فيها سيارات كثيرة بقدر حاجاتها وهناك فنادق من بعد الوحدة بنيت.

ولاحظنا أيضًا أن أعدادًا من النصارى يزورون تلك البلاد ويحاولون نشر مبادئهم ، وهم يكرهون هذا ويقولون وددنا أن النصارى لا يأتوننا والنصارى تجدهم مهتمين بزيارة تلك البلاد ، لأن فيها مناظر جميلة ولأن الناس على الفطرة فهؤلاء النصارى يحاولون أحيانًا أن ينشروا مبادئهم وأن ينشروا ما يريدون.

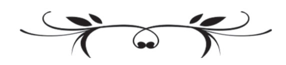
وسمعناهم يشكون أن بعض الصيادين من خارج البلاد يأتون إلى تلك البلاد بسفن مزودة بأعداد هائلة حتى أنهم أخبرونا أن شخصًا من إيران يأتي ومعه نحو من ألف شبكة ويسيطر على ما يقارب خمسة كيلو في البحر اليمني ويخترق البحار الدولية إلى البحر اليمني ، لأنهم لا يجدون دفاعًا بحريًا ولا توجد سفن بحرية تحمي حدود البحر اليمني ، فيدخلون ويعبثون وربما يأخذون أسماكًا كثيرة جدًا جدًا وعندهم في سفنهم توجد الثلاجات بل توجد مصانع ثلج على سفنهم وهم يصطادون كمية كبيرة جدًا جدًا وتحفظ في الثلاجات بين الثلوج وهم يشكون من هذا ويقولون هذا نحن نتضرر منه وما ندري ماذا نفعل وكلما شكونا إلى الدولة لا نجد مدافعة ولا تجاوبًا منهم معنا وهذا الشيئ يتضرر منه الصيادون ، حتى إن بعضهم لا يحضى بشيئ عندما يأتي هؤلاء.

ويشكون أيضًا من الصوماليين الذين يسمون بالقراصنة ، أنهم قد اعتدوا على بعض القوارب السقطرية وأخذوا عدة قوارب ويشكون إلى الدولة ولكن

لا يجدون من الدولة دفاعًا ، فيبقون في حيرة ما ذا يصنعون ، وكيف يتعاملون في مثل هذه القضايا فنقول:لو أن الدولة تجعل حماية بحرية لمثل هذه الأمور حتى لا يسبب الطمع لأعدائنا والطمع للخارجين في بلادنا ، وقد أخبرونا أنَّ هؤلاء الإيرانيين القراصنة لا يتجرءون على الذهاب إلى بحار عمان ولا إلى بحار الدول الأخرى ، لأنهم يجدون صدًا ويجدون مقاومة شديدة ، وإنما يطمعون في البحار اليمنية لأنهم لا يجدون مقاومة ولا من يدافع فهذا ما رأيناه في جزيرة سقطرى.

وهم في حاجة ماسة إلى دعوة أهل السُّنَّة والجماعة وهناك دعوات أخر دخلت في أوساطهم لكن دعوة أهل السُّنَّة والجماعة آثروها على غيرها لو أن أهل السُّنَّة يكثرون زياراتهم إلى هناك ويجتهدون ، والغالب عليهم أنهم على الفطرة وأنهم أقرب إلى الحق من غيرهم إذا دُعُوا إلى الله -عز وجل- وبُينَت لهم أحكام الشريعة .

نسأل الله أن يوفقنا وإياهم إلى كل خير ، وأن يرزقنا وإياهم العمل بالكتاب والسُّنَّة ، وأن يصلح أحوال بلادنا ، وأن يحمي بلادنا من جميع الشرور ، إنه أرحم الراحمين.



باب الدعوة السلفية، وخصائصها، وما يتبع ذلك



س / ما هي العقيدة التي يعتقدها أهل السُّنَّة والجماعة في توحيد الله وأسماءه وصفاته ؟

نحن بحمد الله –سبحانه وتعالى– نعتقد معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في هذا ومن فضل الله علينا أننا لم نتفقه على مذهب المعتزلة الذي كان يعتقده كثيرٌ من أهل هذه البلاد في الماضي بل كنا على الفطرة فلما أن قرأنا في كتب السُّنَّة إلا وقبلتها قلوبنا ولم تنفر منها بفضل الله –عز وجل– فعقيدتنا في الله –سبحانه وتعالى– أنه مستوٍ على عرشه قائم على خلقه ونؤمن بأسماء الله وصفاته كما جاءت في كتاب الله وفي سُنَّة رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– ، وهي توقيفية فلا يجوز لنا أن نسميه إلا بما سما به نفسه أو سماه رسوله ﷺ ولا يجوز أن نصفه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ.

ومن المعلوم أن الصفات تنقسم إلى قسمين صفات ثبوتية وصفات سلبية والصفات السلبية هي التي نفاها ربنا عن نفسه .

مثل قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[الأنعام:١٣٢].

وقوله: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [فصلت: ٤٦].

وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾[مريم: ٦٤].

ومثل قول موسى عليه السلام : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ [طه: ٥٢]. وغيرها كثير.

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **وَإِنَّ رَبَّكُمْ ليسَ بِأَعْوَرَ** » أخرجه البخاري برقم (٧١٣١)، ومسلم برقم (٢٩٣٣).

ومن حديث أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ كُنَّا مع رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَكُنَّا إذا أَشْرَفْنَا علىَ وَاد هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فقال رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **يا أَيُّهَا الناس أربعوا على أَنْفُسكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غَائِبًا إنه مَعَكُمْ إنه سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ** » أخرجه البخاري برقم (٢٨٣٠).

وفي لفظ كما جاء عند أحمد: «**إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ** » رواه أحمد برقم (١٩٥٩٩).

والصفات الثبوتيه هي ما أثبتها رب العالمين لنفسه أو أثبتها له رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهي تنقسم إلى قسمين:

صفات ذاتية، وصفات فعلية:

فالصفات الذاتية هي التي تلازم الله -سبحانه وتعالى- مثل:

الوجه واليدين والساق والعينين والقدم وهكذا الأصابع كما وردت بها النصوص من الكتاب والسُّنَّة.

والصفات الفعلية هي التي تتعلق بالمشيئة متى شاء فعلها ، ومتى لم يشأ لم يفعلها، كالمجيء والنزول وغيرها.

والصفات الذاتية قسمان متعدية وغير متعدية، فالبصر والسمع من الصفات المتعدية وهكذا القدرة.

وغير المتعدية مثل صفة الوجه والساقين والقدم وغيرها من الصفات.

ونعتقد أيضًا بنزول الله -سبحانه وتعالى- حين يبقى ثلث الليل الآخر وذلك كل ليلة كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجاء أيضًا من حديث غيره.

ونؤمن أيضًا بمجيء الله -عز وجل- يوم القيامة لفصل القضاء كما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[الفجر: ٢٢].
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٠].

والأدلة كثيرة على هذا فهذه عقيدتنا في ربنا -سبحانه وتعالى- وفي أسماءه وصفاته والكلام قد يطول كثيرًا في هذه المسألة وهي مسألة عظيمة فقد أخطأت فيها الفرق التي خالفت نصوص الكتاب والسُّنَّة فمن الفرق من تثبت لله -عز وجل- الصفات ولكنها تشبهها بصفات الخلق والله -عز وجل- يقول ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[الشورى: ١١].

ومن الفرق والطوائف من تنفي عن الله -عز وجل- الصفات مثل المعتزلة والجهمية ينفون الأسماء والصفات وأما أهل السُّنَّة والجماعة فهم يثبتون أسماء الله وصفاته إثباتًا يليق بجلاله -سبحانه وتعالى- وكما أن هذه الفرق تثبت لله الذات فيلزمهم أن يثبتوا لله الصفات لأن إثبات الذات يلزم منه إثبات الصفات لأنه ما من ذات إلا ولها صفات فإن قالوا إن أثبتنا الصفات شبهناه بخلقه قلنا وإن أثبتنا الذات شبهناه بخلقه.

فإن قالوا نثبت الذات إثبات وجود لا إثبات كيف،فالصفات لها كيف لكنه غير معلوم لنا، قلنا: وكذلك نثبت الصفات إثبات وجود لا إثبات كيف لأن الله لا يشبه خلقه، الله -عز وجل- نفى عن نفسه المماثلة وأثبت لنفسه الصفات فقال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[الشورى: ١١].

ولا يلزم عند أن نثبت لله -سبحانه وتعالى- الصفات أننا نشبهه بخلقه فهو -سبحانه وتعالى- لا يشبهه أحد من خلقه لكن نحن نؤمن بصفاته كما جاءت في الكتاب والسُّنَّة وهذا على منهج الصحابة رضي الله عنهم ومن سار على طريقهم.

وأما توحيد الربوبية فمعناه أننا نفرد الله -عز وجل- في أفعاله ونؤمن أن الله -سبحانه وتعالى- هو الخالق والرازق والمحيي والمميت والمعطي والمانع وهو الذي أوجد جميع الكائنات وخلقهم من العدم إلى الوجود وحده لا شريك له .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وإثبات الربوبية موجود حتى عند الكفار كما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزمر: ٣٨].

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦١].

فالله -سبحانه وتعالى- أثبت لنفسه هذا التوحيد وأثبت لنفسه أيضًا الألوهية فكما أنه هو الخالق الرازق المدبر الذي أوجد جميع الكائنات من العدم فيجب أن يكون هو أيضًا المقصود المعبود الذي لا يشاركه في العبودية أحد -سبحانه وتعالى- لا شريك له ولا إله إلا هو.

وتوحيد الألوهية هو الذي اختلف الرسل مع أقوامهم فيه فالكفار أثبتوا لله الربوبية ولم يثبتوا له الألوهية أي أشركوا معه غيره كما بينه الله -عز وجل-

في كتابه الكريم قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣].

وهذا الكلام باطل فإن الله –سبحانه وتعالى– لا يحتاج إلى واسطة في دعائه وفي عبادته بل يجب أن يعبد وحده لا شريك له ولهذا كان كل نبي يدعو قومه إلى توحيد الألوهية كما قال الله –عز وجل– في كتابه الكريم: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [هود: ٥٠].

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾ ﴾ [هود: ٦١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل: ٣٦].

وهكذا قال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وغيرها من الآيات.

فنحن ندعو الناس إلى توحيد الألوهية ونحذرهم مما يخل به من النذر لغير الله والذبح لغير الله والسجود أو الركوع لغير الله –سبحانه وتعالى– والطواف حول القبور أو طلب جلب النفع أو دفع الضر من غير الله –عز وجل– فهذا لله وحده ولا يقدر عليه إلا الله ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل: ٦٢].

فالله -سبحانه وتعالى- هو الذي خلق جميع المخلوقات من العدم إلى الوجود فأراد أن يكون هو الإله الذي لا يشرك معه أحد في عبادته.

لهذا يبين النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أن الشرك أعظم الذنوب كما في الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ**» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ**» فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى قُلْتُ: لاَ يَسْكُتُ. أخرجه البخاري برقم (٥٩٧٦)، ومسلم برقم (٨٧).

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ**» أخرجه البخاري برقم (٢٧٦٦)، ومسلم برقم (٨٩).

وفي مسلم عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**» أخرجه مسلم برقم (٩٣).

وعَنْ عُبَادَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٤٣٥) ، ومسلم برقم (٢٨)، واللفظ للبخاري.

والأدلة في ذلك كثيرة.

وقد كنا من بدء دعوتنا نركز على دعوة الناس إلى توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية لأن من الناس من خدش توحيد الربوبية حيث يعتقد أن غير الله يضر وينفع فربما كان بعضهم يطلب جلب النفع ودفع الضر من غير الله -عز وجل- ولهذا كانت الدعوة من البداية إلى تصحيح توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وما زلنا إلى الآن ونحن نبين ذلك.

فيجب أن يبدأ الدعاة إلى الله -سبحانه وتعالى- بالعقيدة الصحيحة في مثل هذه المسائل فالنبي ﷺ بدأ دعوته بهذا وختمها به حتى توفاه الله -عز وجل- كما جاء عند أحمد عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ الدِّيلِيِّ، وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَصَرَ عَيْنَيَّ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تُفْلِحُوا** » رواه أحمد برقم (١٦٠٢٣)، وصححه الألباني في تصحيح ابن حبان برقم (٦٥٢٨).

وجاء في الصحيحين أَنَّ عَائِشَةَ، وعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، قَالاَ: لَمَّا نَزَلَ برَسُول اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ يَقُولُ: «**لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا**» أخرجه البخاري برقم (٤٣٥)، ومسلم برقم (٥٣١).

فالرسول ﷺ الذي قال في بداية الدعوة: «**قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تُفْلِحُوا**» هو الذي قال عند موته: « **اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» .

وهكذا ينبغي على جميع الدعاة أن يبينوا هذا للناس فإنه ما زال كثير من الناس يخالفون هذا التوحيد فهذه عقيدتنا وهذا منهجنا الذي نسير عليه في

توحيد الله -عز وجل-.

س/ ما هو قول أهل السُّنَّة والجماعة في الإيمان؟ وهل يزيد وينقص أم لا؟

قول أهل السُّنَّة والجماعة في الإيمان وهو القول الصحيح الذي لا مرية فيه أنه: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والأدلة على ذلك كثيرة منها قول الله -عز وجل- : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال: ٢].

ومنها قول الله -عز وجل-: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ [الفتح: ٤]. وغيرها من الآيات.

وجاء في مسلم من حديث أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**». أخرجه مسلم برقم (٤٩).

وجاء عند مسلم أيضًا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ

الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**» أخرجه مسلم برقم (٥٠).

قوله ﷺ: «**وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**» هذا دليل على أن الإيمان يزيد وينقص وهذا الأمر يشعر به كل مؤمن فالشخص عند أن يكون في تلاوة القرآن أو في مجلس ذكر أو في صلاة يشعر أن إيمانه يزيد وأن إيمانه يقوى و إذا كان في مجلس غفلة يشعر بأن الإيمان ينقص خاصة إذا وقع في بعض الذنوب.

وقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**» أخرجه البخاري برقم (٥٥٧٨)، ومسلم برقم (٥٧).

معنى ذلك أن إيمانه ينقص، والله المستعان.

س/ بارك الله فيكم وزادكم الله علمًا وضحوا لنا ما هي العقيدة السلفية، وما هي خصائصها؟ .

عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة هي عقيدة المسلم الصادق في إسلامه وهي عقيدة الصحابة رضي الله عنهم.

أولًا: أهل السُّنَّة الجماعة هم الصحابة رضي الله عنهم ومن سار على طريقهم سموا بأهل السُّنَّة لأنهم تمسكوا بها وأعرضوا عن البدع وما يخالف نصوص الكتاب والسُّنَّة وسموا بالجماعة لأنهم اجتمعوا على الحق وصاروا عليه فسموا بأهل السُّنَّة والجماعة.

أصول عقيدتهم مبنية على الكتاب والسُّنَّة منها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره فهذه أصول عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة فهم يؤمنون بالله الإيمان الشرعي بألوهيته وربوبيته وأسماءه وصفاته وقد سبق بعض الكلام عن هذا.

فالإيمان بألوهية الله هو توحيد الله في أفعال العباد وهو أنه لا يجوز لأحد أن يصرف شيئًا من العبادة لغير الله رب العالمين وتوحيد الله في أسماءه وصفاته هو أننا نؤمن بما جاء في كتاب الله وبما جاء في سُنَّة رسول الله ﷺ من أسماء الله وصفاته ونثبت له ما أثبته لنفسه في الكتاب والسُّنَّة وننفي عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسول الله ﷺ وما سكت عنه نسكت لا ننفي ولا نثبت وهذا هو الأصل فمسألة الأسماء والصفات مسألة توقيفية لا يجوز لنا أن نصفه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله ولا يجوز أن نسميه إلا بما سمى به نفسه أو سماه رسوله فهذه مسائل توقيفية.

ويؤمنون بملائكة الله -سبحانه وتعالى- الذين جاء ذكرهم وجاء ذكر بعض أعمالهم في الكتاب والسُّنَّة فنحن نؤمن بهؤلاء الملائكة والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان وقد جاء ذكرهم في القرآن والسُّنَّة وذكرهم كثير جدًا منهم من سمى الله ومنهم من لم يسم ومنهم من ذكر الله أعمالهم ولم يسمهم فقد سمى الله -عز وجل- جبريل في القرآن وسمى الله -سبحانه وتعالى- ميكائيل في القرآن وسمى الله مالكًا خازن جهنم في القرآن وهكذا ذكر ملائكة النار كما قال الله -عز وجل- : ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ

﴿لِّلْبَشَرِ ۝٣١﴾ [المدثر: ٣١].

ويؤمنون بالكتب السابقة إيمانًا مجملًا وهي صحف إبراهيم ، وتوراة موسى ، وزبور داوود ، وإنجيل عيسى عليهم الصلاة والسلام ، فهذه كتب كلها سماوية ولكنها قد غيرت وبدلت وحُرفت ، فنحن نؤمن بها جملة ونؤمن بالقرآن جملة وتفصيلًا.

القرآن كتاب الله -سبحانه وتعالى- أنزله على رسوله ﷺ وتكفل بحفظه قال الله -عز وجل- ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤٢] .

وقال الله -عز وجل- : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] .

فنحن نؤمن بالقرآن جملةً وتفصيلًا ونؤمن أن الله حفظ القرآن وأن القرآن الذي بين أيدينا كامل لم يأت فيه نقص ولا تحريف فهو سليم من ذلك كله ، فالله قد تكفل بحفظه فوصل إلينا محفوظًا بفضل الله -سبحانه وتعالى-.

ويؤمنون أيضًا بأنبياء الله ورسله جميعًا سواءً من ذكرت أسماؤهم في كتاب الله أو ذكرهم النبي ﷺ.

نحن نؤمن بهم كما ألزمنا الله -عز وجل- والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان ونعتقد أن الكفر بنبي واحد يعتبر كفرًا بجميع الأنبياء كما قال الله -عز وجل- : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٠٥﴾ [الشعراء: ١٠٥] .

فالله جعل تكذيب قوم نوح لنوح تكذيبًا بجميع الرسل مع أنه أول رسول أرسله رب العالمين -سبحانه وتعالى-.

وكذلك قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا

﴿ ٣٧ ﴾ [الفرقان: ٣٧] .

فالله -عز وجل- قال: ﴿ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ ﴾ مع أنهم ما كذبوا إلا بنوح لكن تكذيبهم بنوح يعتبر تكذيبًا بجميع الرسل.

فنحن نؤمن بجميع الرسل وبجميع الأنبياء المذكورين بأسمائهم أو بصفاتهم أو مَن جاءت الإشارة إليهم في الكتاب أو السُّنَّة نؤمن بهم جميعًا ولا نفرق بين أحد منهم كما قال الله -تعالى-: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

وكما قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ [النساء: ١٣٦] .

فنحن نؤمن بجميع الرسل ولا نفرق بين أحد منهم ولكن نعلم أن أفضل الرسل محمد ﷺ ومن بعده إبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح هؤلاء هم أولوا العزم من الرسل الذين ذكروا في القرآن الكريم.

ويؤمنون باليوم الآخر جملةً وتفصيلًا فاليوم الآخر كما هو معلوم فيه البعث والنشور وفيه الخروج من القبور وفيه تغيير الكون العلوي والسفلي من دك الجبال وتسجير البحار وتفجيرها ونسف الأرض مع الجبال وغيرها مما جاء في كتاب الله وفي سُنَّة رسول الله ﷺ مثل الوقوف بين يدي الله رب العالمين حفاة عراة وكذلك القيام لله -عز وجل-، ونؤمن بالميزان والصراط والحوض ونؤمن بكل ما جاء في يوم القيامة من تفاصيل ،ونؤمن أن الناس على قسمين

فريق في الجنة وفريق في السعير ،ونؤمن بوجود الجنة وبوجود النار وأنهما مخلوقتان وقد خلقتا.

ونؤمن بالشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ.

ونؤمن بشفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر فقد جاء عند أبي داود، والترمذي، وأحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**» رواه أبو داود برقم (٤٧٣٩)، والترمذي برقم (٢٤٣٥)، وأحمد برقم (١٣٢٢٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وجاء في الصحيحين عَنْ أَنَس-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِه وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ**» أخرجه البخاري برقم (٤٤) ومسلم برقم (١٩٣).

فنحن نؤمن أن الموحدين إذا دخلوا النار يخرجون منها ونؤمن بالشفاعة الكبرى لرسول الله صلى الله عيله وسلم وهي أنه يستأذن ربه في حساب الخلائق وهذه الشفاعة التي يمدحه عليها جميع الناس في ذلك الموقف وهو المقام المحمود الذي أمرنا أن نسأل الله أن يؤتيه ﷺ كما جاء عند البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**» أخرجه البخاري برقم (٦١٤).

والوسيلة منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وهو نبينا محمد ﷺ

فالشفاعة الأولى لنبينا محمد ﷺ هي الشفاعة العامة لجميع الخلائق ثم يشفع رسول الله ﷺ لمن لا حساب عليهم ولا عذاب من أمته أن يدخلوا الجنة ويشفع النبي ﷺ أيضًا لمن لم يستحق النار بدخول الجنة ويشفع النبي ﷺ لبعض من يستحق النار من أمته أن يعفو الله عنهم وأن يغفر لهم وأن يدخلهم الجنة بلا عذاب ويشفع النبي ﷺ لمن دخل من أمته النار ومات على التوحيد أن يخرجه من النار فيخرجهم الله -عز وجل- ويخرج من النار من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان وكذلك يشفع النبي ﷺ لبعض أمته أن يرتفعوا إلى منزلة أعلى مما يستحقونها وكذلك يشفع النبي ﷺ لعمه أبي طالب فيخرج من قعر جهنم فيكون في ضحضاح من نار.

ويؤمنون أن الله -عز وجل- ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر نزولًا يليق بجلاله وبعظمته -سبحانه وتعالى-.

ويؤمنون أيضًا بمجيء ربنا -سبحانه وتعالى- يوم القيامة لفصل القضاء والحكم بين الخلائق وأن الله -سبحانه وتعالى- سريع الحساب وأنه قادر أن يحاسب الخلائق كلها في لحظة ونؤمن أن الله يكلم كل عبد يوم القيامة كما في الصحيحين عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلاَ يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**» أخرجه البخاري برقم (٦٥٣٩) ومسلم برقم (١٠١٦).

ويؤمنون بأن الكفار الذين ماتوا على الكفر يدخلون النار ويخلدون فيها أبد الآبدين وأن النار خالدة لا تنتهي ولا تفنى وأنها باقية ونؤمن أن المسلمين يدخلون الجنة لا يخرجون منها أبد الآبدين وأن الجنة لا تفنى بل هي باقية.

ويعتقدون أن الصحابة أفضل هذه الأمة وأكرم هذه الأمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فنجلهم ونحبهم ونواليهم ونقتفي آثارهم ونؤمن أن أبا بكر أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ومن بعده عمر ومن بعده عثمان ومن بعده علي ومن بعده بقية العشرة المشهود لهم بالجنة، وأفضل نساء هذه الأمة خديجة وفاطمة وعائشة.

ولهذا ننصح بقراءة كتب العقيدة مثل شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- وكتاب التوحيد والعلو لابن خزيمة وهكذا أيضًا ننصح بقراءة العقيدة الواسطية وبقراءة كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي وبقراءة القول المفيد في أدلة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي وهكذا ننصح بشرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- وهكذا أيضًا بشرح كتاب التوحيد لابن عثيمين وبقية الشروح الأخرى ، وننصح بقراءة كتاب التوحيد في صحيح الإمام البخاري، وكتاب الإيمان من صحيح مسلم وغيرها من الكتب التي بينت العقيدة الصحيحة فنحن ننصح بقراءة هذه الكتب لأنها بينت العقيدة الصحيحة بيانًا شافيًا بإذن الله ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا للسير على نهج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حتى نلقاه.

س/ جزاكم الله خيرًا وبارك فيكم هل هناك شروط حتى يكون الرجل من أهل السُّنَّة والجماعة ؟ .

أهل السُّنَّة لا يضعون شروطًا لمن أراد أن يكون من أهل السُّنَّة والجماعة بل يقولون: من تمسك بالكتاب والسُّنَّة على فهم الصحابة ، فهو من أهل السُّنَّة والجماعة.

فأهل السُّنَّة والجماعة هم الذين صحت عقيدتهم ووافقت الشرع عبادتهم وكملت أخلاقهم وحسنت معاملاتهم ، فمن كان من هؤلاء فهو من أهل

السُّنَّة والجماعة.

وهناك أمور ينبغي أن تراعى ممن ينتسب إلى السُّنَّة وهي أنه لا يبتدع ولا يعمل بالبدع ولا يوالي أهل البدع بل يكون ولاؤه لأهل السُّنَّة والجماعة ويحب المسلمين على حسب منازلهم ومراتبهم في الإيمان فيحب من كان متمسكًا بالكتاب والسُّنَّة حبًا كاملًا صافيًا ومن كان عنده شيء مما يخالف الكتاب والسُّنَّة يحبه بقدر ما فيه من الخير ويبغضه بقدر ما فيه من الشر.

فنقول السني هو من لا إسم له إلا السُّنَّة وقد كان الصحابة يسمون أنفسهم بأهل السُّنَّة فقد جاء في تفسير ابن كثير عند تفسير قول الله -عز وجل-: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قال: يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَة، حِينَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّة وَالْجَمَاعَةِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَة وَالْفُرْقَة قَالَهُ ابْنُ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-مَا.اهـ

وفي مقدمة صحيح مسلم: عَن ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَت الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ».

فهذا دليل على أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أول من سموا أنفسهم بأهل السُّنَّة عندما ظهرت البدع.

س/ هناك من يرمي دعوة أهل السُّنَّة والجماعة بأن القائمين عليها يتكلمون في العلماء ويطعنون فيهم فما نصيحتكم لهم، وما جوابكم على من يقول إن أهل السُّنَّة لا يفقهون الواقع ؟ .

أولًا: كلام الناس لا يسلم منه أحد ، ما سلم الله من بريته ولا نبي الهدى فكيف أنا فما سلم النبي ﷺ من كلام الناس فذو الخويصرة عندما قسم النبي ﷺ تلك الغنائم قال: إن هذه قسمة ما عُدل فيها وما أريد بها وجه الله وهو

رسول الله ﷺ يعمل بوحي زكى الله قلبه وزكى لسانه وزكى بصره بل ما سلم رب العالمين من بريته فاليهود قال الله -عز وجل- عنهم ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقال الله -عز وجل- : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨١].

فهذا حاصل، وما أحد يسلم من الناس، والناس متفاوتون في هذا الأمر.

فأهل السُّنَّة ينتقدون وينصحون ويحذرون مما يخالف الكتاب والسُّنَّة وأحيانًا يلزم عليهم أن يبينوا من خالف الكتاب والسُّنَّة إذا علموا أن ضرره سيتعدى الناس ، فإذا فعلوا ذلك قال جهال الناس والمتعصبون لغير الحق: هؤلاء يطعنون في العلماء ، مع أنك تسمع بعض هؤلاء يقول : ينبغي أن نقبل نصائح أهل العلم ، لكن إذا كانت النصائح موجهةً لهم لم يقبلوها.

أهل السُّنَّة لا يجيزون لعن أحد ولا سب أحد ولا الطعن في أحد إلا بإذن الشرع ، ولكن يرون أن واجبًا عليهم أن يبينوا المخالفات وأن يبينوا منهج المخالفين حتى لا يتضرر أهل الإسلام ببدع أهل البدع ، ومخالفات المخالفين ، وفتاوى المفتين الذين خالفوا في فتاواهم كتاب الله وسُنَّة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

فهذا الذي يسير عليه أهل السُّنَّة والجماعة .

وهذا أمر لا بد منه قال الله -عز وجل-: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ

﴿فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

وكذلك يقول الله -تعالى- : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧].

فالله أخذ الميثاق على العلماء أن يبينوا الحق.

ويقول الله -تعالى- : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

ويقول الله -تعالى- : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ [البقرة: ١٧٤ - ١٧٥].

فأهل السُّنَّة يبينون الحق ويردون على المُخالف خوفًا من الله وبراءة للذمة وهذا أمر واجب على جميع المسلمين.

لما جاء عند الإمام مسلم عن أبي سعيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**». رواه مسلم برقم (٤٩).

هذا الذي يجب على من عنده علم وعلى من عنده معرفة بالشريعة.

فالجهال يقولون هؤلاء يتكلمون في العلماء ويطعنون في العلماء عند أن

يحذر أهل السُّنَّة من الأخطاء العظيمة التي تحدث من بعض من يدعي العلم وهذا لا يعد طعنًا بل يعتبر نصحًا، بل يجب على هؤلاء المنصوحين أن يقبلوا النصائح فرحين مسرورين.

فأهل السُّنَّة حين ينصحون ويبينون ويحذرون إنما يفعلون هذا رحمة بالمخطئ وخوفًا عليه من النار وخوفًا على من سمع وتأثر به.

فأول من سينتفع هو المنصوح إذا قبل النصيحة لأن هذا يعتبر تحذيرًا له من عذاب الله رب العالمين ومن سكت عن مثل هذه الأخطاء فهو غاش لهؤلاء ولا يعد ناصحًا فالذي يقر المخطئ على خطئه والمبتدع على بدعته قد غشه وما أراد به خيرًا بل أراد به شرًا.

فأرحم الناس بالناس هم أهل السُّنَّة والجماعة يحذرون المخطئ ويقولون له لا تفعل هذا رحمة به وخوفًا عليه من النار.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧﴾ [الأعراف: ١٨٧].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٧﴾ [الأنعام: ٣٧].

وأما قول القائل: إن أهل السُّنَّة والجماعة لا يفقهون الواقع فنقول: إذا كان أهل السُّنَّة لا يفقهون الواقع فمن باب أحرى وأولى أن غيرهم لا يفقه الواقع أيضًا فمن هو الذي يبين ما يخالف الكتاب والسُّنَّة سوى أهل السُّنَّة فما من بدعة ظهرت إلا قمعوها وبينوها للناس، ولا فتنة اشتعلت إلا حذروا الناس منه الولوج فيها كما قال الحسن البصري رحمه الله: إذا جاءت الفتنة أدركها العلماء وهي مقبلة، ولا يدركها عامة الناس إلا وقد ذهبت.

وما من منهج ضال إلا وبينوه فقد بينوا بيانًا شافيًا لما عليه الناس في هذه الحياة بينوا حال العاصي وحكم المعصية وحال المبتدع وحكم البدعة وبينوا كثيرًا.

وأما إذا كانت تخفى على أهل السُّنَّة أمور فليسوا ملزمين بهذا إذ أننا لسنا ملزمين أن نبحث في أوساط المجتمع عن أحوال الناس بل نحن مأمورون أن نبين ما ظهر لنا لأن الرسول ﷺ قال: « **مَنْ رَأَى منْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ** ».

فالرسول قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ » ولم يأمرنا أن نتتبع بل لا يجوز أن نتتبع وهذا محرم.

أهل السُّنَّة لا يتتبعون هذه العورات ولا يحق لهم أن يفعلوا ما يُجَوِّزُ لهم هذا بل ما ظهر لهم في الساحة من أمر بينوا حكمهُ من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولهذا لا يجب على العالم أن يفقه أحوال العباد جميعًا العالم تطرح عليه المسألة فيجيب على ما طرح له ويبين حكم الله -عز وجل- فيها.

فهذا الذي يقوم به أهل السُّنَّة من تبيين حكم الله -عز وجل- فيما ظهر لهم من أمر الناس هو الحق والسداد، وما خفي عليهم لا يتتبعونه.

فنقول: هذه دعوى باطلة فأفقه الناس في دين الله هم أهل السُّنَّة والجماعة.

س/ بارك الله فيكم نسمع من بعض المسلمين أنهم يقولون نسمع كثيرًا من الفرق، والأحزاب يقولون هم على الكتاب والسُّنَّة وعلى منهج أهل السُّنَّة والجماعة فما هو الرد عليهم، وما نصيحتكم لهؤلاء؟

نقول: كفى أهل السُّنَّة والجماعة شرفًا أنه ما من طائفة إلا وهي تدعي أنها على منهجهم.

لكن هذه الدعوى لا بد أن تعرض على الكتاب والسُّنَّة وعلى الواقع العملي فمن كان صادقًا أقر على هذا لأن الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[البقرة: ١١١].

قال الله -عز وجل- : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [البقرة: ١١١- ١١٢].

فكثير من الطوائف قد تدعي أنها على الكتاب والسُّنَّة لكن العدل يبين هذا فأهل السُّنَّة والجماعة لا ينتسبون إلا إلى السُّنَّة ولا ينتسبون إلى غير ذلك والطوائف التي تدعي أنها على الكتاب والسُّنَّة نلاحظ أن نسبتها إلى غير الكتاب والسُّنَّة وأنهم ليسوا على منهج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم فمن كان على الكتاب والسُّنَّة ويسير على فهم الصحابة فهو من أهل السُّنَّة والجماعة ولهذا كثر الأدعياء والله -عز وجل- يقول: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [البقرة: ١١١- ١١٢].

قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١٨].

فالدعوى لا بد لها من حقيقة فمن كان متمسكًا بالكتاب والسُّنَّة ويسير على فهم الصحابة ولم ينتحل لنفسه اسمًا يخالف الكتاب والسُّنَّة وكان ولاؤه لأهل السُّنَّة والجماعة ولم يكن لأهل البدع والضلال فهذا من أهل السُّنَّة والجماعة ومن انتحل طريقة جديدةً تخالف ما سار عليه السلف فهذا ليس من أهل السُّنَّة والجماعة وإن ادعى ذلك.

س / بارك الله فيكم نريد نبذة عن الولاء والبراء ما هي ضوابطه وشروطه ؟.

الله -سبحانه وتعالى- أوجب على المؤمنين أن يوالي بعضهم بعضًا وأن يحب بعضهم بعضًا يقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١].

فالولاء هنا معناه المحبة، والنصرة والتأييد والدفاع والسير على المنهج.

والله -عز وجل- عندما ألزم المؤمنين أن يوالي بعضهم بعضًا بين الأمر الذي يسيرون عليه فقال ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾

والمعروف هو: ما عرفه الإسلام وأقرّه، والمنكر: ما أنكره الإسلام أو: ما كان محدثًا لم يأت به الإسلام فمن منهج هؤلاء الذين يوالي بعضهم بعضًا أنهم يسيرون سيرًا صحيحًا سليمًا محكّمين لكتاب الله ولسُنَّة رسول الله ﷺ.

فهذه هي الولاية التي يجب أن يقوم بها المسلمون وأن يعملوا بها ثم قال الله -عز وجل- ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ وقوله: ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾، يشمل جميع ما ذُكر في الآية.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدخلان في قوله ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ والصلاة والزكاة يدخلان في قوله -تعالى- : ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ ولكن الله -سبحانه وتعالى- نص على هذه الأمور لأهميتها ولعلو قدرها ومنزلتها ولأنها إذا أقيمت في أوساط الأمة استقام أمرها بإذن

الله -سبحانه وتعالى-.

وجاء في الصحيحين عَنْ أَنَس بْنِ مَالك -رَضيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيه وَجَدَ حلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْه مِمَّا سوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**» أخرجه البخاري برقم (١٦)، ومسلم برقم (٤٣).

فالرسول ﷺ يقول: «**وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ** » فلابد أن تكون المحبة وأن يكون الولاء من أجل الله -سبحانه وتعالى- خالصًا لوجه الله الكريم.

وهكذا بين النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه يجب على المسلمين أن يتحابوا فيما بينهم وعلق دخول الجنة بالإيمان وعلق الإيمان بالمحبة فلا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يكمل إيمان المؤمن إلا بعد أن يحب المؤمنين.

جاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**» أخرجه مسلم برقم (٥٤).

والأحاديث الدالة على وجوب المحبة بين المسلمين كثيرة ومع هذا يجب على كل مسلم أن يحب للمسلمين ما يحبه لنفسه من الخير وأن يكره للمسلمين مايكره لنفسه من الشر فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَنَس -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» أخرجه البخاري برقم (١٣)، ومسلم برقم (٤٥).

وجاءت رواية عند النسائي، وأحمد عَنْ أَنَس-رَضيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى**

يُحبَّ لأَخيهِ مَا يُحبُّ لِنَفْسهِ منَ الْخَيْرِ» أخرجه النسائي برقم (٥٠١٧)، وأحمد برقم (١٣٦٢٩)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

وأما منزلة المحبة فالواجب أن تكون على حسب مستوى إيمان المؤمن واستقامته لا على حسب القرابة والزمالة والمصالح.

جاء عند أبي داود عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ**» رواه أبو داود برقم (٤٦٨١)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

في هذا الحديث يبين لنا رسول الله ﷺ أننا نجعل ولاءنا من أجل الله ومحبتنا من أجل الله وتأييدنا من أجل ولهذا قال: « **مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ**» لا بد أن يكون هذا الحديث قاعدة لنا في باب المحبة والولاء.

والناس متفاوتون في الصلاح والاستقامة فنجد أن تعامل النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مع الصحابة والمسلمين كان هكذا فقد كان يحب الرجل على قدر إيمانه وصلاحه وتقواه واستقامته ففي الصحيحين عَنْ عمرو ابن العاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- بَعَثَه عَلَى جَيْش ذَات السُّلاَسِل، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاس أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**عَائشَةُ**» قُلْتُ: منَ الرِّجَال؟ قَالَ: «**أَبُوهَا**» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**عُمَرُ**» فَعَدَّ رجَالًا، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَني في آخرِهِمْ. أخرجه البخاري برقم (٤٣٥٨)، ومسلم برقم (٢٣٨٤).

وجاء عند أبي داود، وأحمد عَنْ عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ،

فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ؟ قَالَ: «**هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ، دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي، وَلَيْسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ،... الحديث إلخ**» أخرجه أبو داود برقم (٤٢٤٢)، و أحمد برقم (٦١٦٨)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فالرسول ﷺ يبين أن الذي يخالف الكتاب والسُّنَّة ولو كان من أقرب الناس إليه فهذا ليس له ولاءٌ ولا يحب مادام مخالفًا لكتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ

ولهذا نقول إن من شروط الولاء أن يكون من أجل الله رب العالمين وأن يكون موافقًا للكتاب والسُّنَّة فتقرب من قربه الله وتبعد من أبعده الله وهذا يعني أنك قد تجمع للمسلم الواحد بين المحبة والبُغض ، فمثلًا المسلم يكون عنده من الطاعات ما شاء الله فأنت تحبه لأجلها وقد يكون مع هذا أيضًا واقعًا في بعض المعاصي أو بعض البدع فأنت تبغضه لأجلها فتجمع له بين المحبة والبغض أي تبغض ما فيه من المعاصي والمخالفات وتحب ما فيه من الأعمال الصالحة والطاعات.

فالواجب على المسلمين أن يوالي بعضهم بعضًا وألَّا تكون أحوالهم كأحوال الأحزاب الذين يقربون من كان قريبًا من حزبهم ولو كان من أفجر خلق الله ويبعدون من كان بعيدًا من حزبهم ولو كان من أتقى خلق الله هذه مخالة لما كان عليه النبي ﷺ فالواجب أن يكون ولاؤنا لله ، وأن تكون معاملتنا للناس على الكتاب والسُّنَّة فنحب الشخص بقدر ما فيه من الصلاح ونواليه ونناصره ونؤيده، ونبعض من كان فيه من المعاصي والبدع بقدر ما فيه من الذنوب والمعاصي وأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا العدل والإنصاف.

وقد بين الله -عز وجل- في كتابه الكريم لمن يكون الولاء قال الله -عز وجل- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ

وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٤ - ٥٦].

وهذا يعني أن المسلمين يجب أن يكونوا يدًا واحدهة متماسكين متعاونين متعاضدين حتى لا تتفرق كلمتهم ولهذا حذر الله -عز وجل- من ولاء المسلمين لأعداء الإسلام قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

وقال الله - عز وجل- : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة: ١].

وقال الله في كتابه الكريم : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ [الممتحنة: ١٣]. فهو يقول هؤلاء أعداؤكم لا يجوز لكم أن تتخذوهم أولياء بل يجب أن تعلموا أنهم أعداء .

وقد قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم : ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المائدة: ٨٢].

فالمؤمنون يجب عليهم أن يقيموا هذا الأمر وهو أمر الولاء والبراء الذي فرط فيه كثير من المسلمين وهو من القواعد الشرعية والأصول الإيمانية قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحشر: ١١].

فجعل الله المنافقين إخوانًا للكفار ليبين -سبحانه وتعالى- أن الولاء يجعل الموالي ملحقًا في الحكم بمن والى وإنما يعرف الإنسان بولاءه والله -عز وجل- حكم على المنافقين بالنفاق بسبب ولاءهم لأعداء الله -سبحانه وتعالى- ولهذا برأ المؤمنين من هذا فقال سبحانه: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال الله -عز وجل- عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [التوبة: ١١٤].

فهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام تبرأ من أبيه عندما تبين له عداوته لله -عز وجل- ولقد أمرنا أن نسلك هذا المسلك الذي سلكه إبراهيم عليه الصلاة والسلام في براءتنا من الكفار قولًا وفعلًا قال ربنا سبحانه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ

تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾[الممتحنة: ٤].

فلا يجوز لنا أن نؤيدهم أو ننصرهم أو نقر مذاهبهم وما هم عليه من الأخطاء وما هم عليه من المخالفات ولا يجوز أن نقلدهم في شيء مما يخالف شرع الله ولا يجوز أن نتشبه بهم فقد جاء عند أبي داود، وأحمد عَنِ ابْنِ عُمَرَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**» رواه أبو داود برقم (٤٠٣١)، وأحمد برقم (٥١١٤)، وقال الألباني في تصحيح سُنن أبي داود: حسن صحيح.

وهكذا أيضًا بين النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أن العبد يبعث يوم القيامة مع من يحب فمن أحب أعداء الله بُعث يوم القيامة معهم جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عَنْ أَنَس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ السَّاعَة، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا**». قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ» أخرجه البخاري برقم (٣٦٨٨)،ومسلم برقم (٢٦٣٩).

فالرسول ﷺ بين أن العبد يحشر يوم القيامة مع من أحب ، ولهذا قال الله -عز وجل- : ﴿ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الصافات: ٢٢ - ٢٤].

قال العلماء: يبعث كل إنسان مع من كان على شاكلته، ويبعث مع من

كان على شاكلته في المعتقد.

ولهذا يجب على المسلمين أن يعرفوا هذه المسألة العظيمة وهي مسألة الولاء والبراء وأن يعلموا من يوالون ومن يعادون فالواجب على المسلم أن يحب في الله ويبغض في الله وأن يوالي أولياء الله و يعادي أعداء الله.

وكثيرٌ من المسلمين تحول ولاءهم وتغيرت أنظارهم في هذه المسألة فتجد أن الكثير منهم ربما يعادي أولياء الله والله -عز وجل- يقول في الحديث القدسي كما جاء عند البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**» أخرجه البخاري برقم (٦٥٠٢).

فالله يقول: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ» والولي هو المؤمن التقي كما قال الله -عز وجل- : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤].

فيجب على كل مسلم أن يحب الصالحين وهم أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم ، بدءًا بأصحاب محمدٍ ﷺ نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يبصر المؤمنين في هذا الأمر الخطير الذي تغير منظور الكثير في شأنه إنه أرحم الراحمين.

الأسـمـاء والصـفـات



س / جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم ما هو الرد على من يقول إن الله بذاته في كل مكان وينفي أنه مستوٍ على عرشه ؟ .

هذه العقيدة وهي عقيدة من يقول: «إن الله في كل مكان بذاته» عقيدة فاسدة فقد تظافرت نصوص الكتاب والسُّنَّة على بيان علوه -سبحانه وتعالى-.

قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧ ﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].

ويقول الله -عز وجل-: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: ٥].

ويقول: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٤ ﴾ [الحديد: ٤].

ويقول الله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٥٤ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ويقول: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾ [يونس: ٣].

ويقول: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ

ﭐلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الرعد: ٢].

ويقول: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٩].

ويقول: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [السجدة: ٤].

ويقول الله : ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ﴾ [الأعلى: ١].

ويقول الله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾ [فاطر: ١٠].

فالله يقول: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ﴾ من أين يصعد ؟ من الأسفل إلى الأعلى دلالةً على علوه وقال الله -عز وجل-: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ ﴾ [القدر:١].

والقرآن كلام ربنا أنزله مع جبريل عليه السلام على قلب محمد ﷺ فالله بين أنه أنزله من عنده سبحانه دلالة على علوه وارتفاعه على خلقه.

وقال الله -عز وجل- ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فالنزول يكون من الأعلى إلى الأسفل دلالة على علو الله -سبحانه وتعالى- وعلى ارتفاعه على خلقه وقال الله -عز وجل- ﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ

﴿إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: ٤].

والعروج من الأسفل إلى الأعلى، فالله -عز وجل- أرفع من كل رفيع، فهو مرتفع على خلقه وهو مستو على عرشه -سبحانه وتعالى- والآيات في هذا كثيرة حتى ذكر بعضهم أن الآيات التي تبين علو الله سبحانه تزيد على ألف آية.

وهكذا أيضًا تواترت النصوص من السُّنَّة في بيان علو الله -عز وجل- ففي البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ**» أخرجه البخاري برقم (٧٥٥٤).

وفي صحيح مسلم عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «**ائْتِنِي بِهَا**» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**» أخرجه البخاري برقم (٥٣٧).

فالرسول شهد لها بالإيمان حين شهدت بعلو الله -سبحانه وتعالى- وشهدت برسالة رسول الله ﷺ فلو كان الله -عز وجل- بذاته في كل مكان لأنكر عليها رسول الله ﷺ ولكن الرسول ﷺ أقرها على هذا القول وقال لمولاها: «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».

وجاء أيضًا في البخاري وغيره عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ

نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «**اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ**»، قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: «**اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ**»، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ؟ قَالَ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**» فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الحُصَيْنِ، فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا. أخرجه مسلم برقم (٣١٩١).

وهكذا أيضًا جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**» أخرجه البخاري برقم (٥٥٥) ومسلم برقم (٦٣٢).

وهكذا كان الوحي ينزل دائمًا من السماء فهذا دليل على علو الله -سبحانه وتعالى- ولهذا عندما أراد النبي ﷺ من جبريل أن يكثر من زيارته أنزل الله -عز وجل- ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤].

ومن الأدلة على علو الله ما في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**» أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، ومسلم برقم (٧٥٨).

ومن ذلك أيضًا الإسراء والمعراج فقد عرج برسول الله ﷺ إلى السماء

السابعة بل إلى سدرة المنتهى فلو كان الله -عز وجل- كما يقول هؤلاء بذاته في كل مكان لما احتاج النبي ﷺ أن يعرج به إلى السماء.

ومن ذلك أيضًا العروج بأرواح الموتى إلى السماء السابعة كما جاء عند الإمام احمد عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «**اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا،**»، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ**».

قَالَ: «**فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ**» قَالَ: «**فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى**». قَالَ: «**فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ،**

فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ». قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ». قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي». قَالَ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ».

قَالَ: «فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠﴾ [الأعراف: ٤٠] فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ

ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحج: ٣١] ، فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَده، وَيَأْتيه مَلَكَان، فَيُجْلسَانه، فَيَقُولَان لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَان لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَان لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعثَ فيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَاد منَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافرشُوا لَهُ منَ النَّار، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّار، فَيَأْتيه منْ حَرِّهَا، وَسَمُومهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْه قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلفَ فيه أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتيه رَجُلٌ قَبيحُ الْوَجْه، قَبيحُ الثِّيَاب، مُنْتنُ الرِّيح، فَيَقُولُ: أَبْشرْ بالَّذي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقم السَّاعَةَ» أخرجه الإمام أحمد برقم (١٨٥٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٥٨).

وجاء عند ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائكَةُ، فَإذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالحًا، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَد الطَّيِّب، اخْرُجِي حَميدَةً، وَأَبْشري برَوْح وَرَيْحَان، وَرَبٍّ غَيْر غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بالنَّفْس الطَّيِّبَة، كَانَتْ فِي الْجَسَد الطَّيِّب، ادْخُلِي حَميدَةً، وَأَبْشري برَوْح وَرَيْحَان، وَرَبٍّ غَيْر غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلكَ حَتَّى يُنْتَهَى بهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ...إلخ. رواه ابن ماجه برقم (٤٢٦٢)، وأحمد برقم (٨٧٦٩)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه، والأحاديث كثيرة.

وأما الأدلة العامة التي يستشهد بها بعضهم مثل قول الله -عز وجل- لموسى وهارون: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [طه: ٤٦].

فقد بينت الآية ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦ ﴾ أي أنا معكما بسمعي وبصري فنحن نؤمن أن الله -عز وجل- معنا بسمعه وبصره وعلمه وإحاطته فلا يخفى عليه منا شيء.

أما ذاته فهو عال على عرشه بائن عن خلقه.

وأما قول الله: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٧ ﴾ [المجادلة: ٧].

فالمراد بالمعية العلم لأن الآية قد ذكرت العلم في أولها وفي آخرها فالمعنى أنه -سبحانه وتعالى- معنا بعلمه وإحاطته.

وهو مع المؤمنين بعلمه وسمعه وبصره وتأييده وحفظه وحمايته -سبحانه وتعالى- ومن قال إن الله في كل مكان فيلزم منه أن يكون الله متبعضًا وأنه في الأماكن المكروهة المستقذرة تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرا وتنزه عن قولهم هذا فهذا كلام باطل ولا يجوز لمسلم أن يعتقد هذا المعتقد الفاسد بل يجب على كل مسلم أن يؤمن أن الله عالٍ بذاته -سبحانه وتعالى- وأنه مرتفع على خلقه وأما معيته مع الخلق فإنه معهم بسمعه وبصره وعلمه وإحاطته.

وهكذا قول الله - عز وجل - في كتابه الكريم في شأن نبينا محمد ﷺ:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠ ﴾ [التوبة: ٤٠].

المراد بالمعية هنا المعية بالعلم والحفظ والتأييد والنصرة والله -عز وجل- مع عباده الصالحين بسمعه وبصره وعلمه والله بكل شيء محيط فهذه هي المعية الصحيحة التي يجب على كل مسلم أن يعتقدها ولا يحل لمسلم أن يقول بأن الله بذاته في كل مكان فهي عقيدة فاسدة وهذا وصف لرب العالمين بما لا يليق نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين.

س/ هناك من يقول: أنتم تثبتون نزول ربنا -سبحانه وتعالى- إلى سماء الدنيا كما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**» **وأنتم تعلمون أن الليل والنهار يختلفان من مكان إلى آخر فبعض الدول يكون عندها ليل وعندنا نهار فكيف نزول الله-تعالى-مع اختلاف الليل والنهار من مكان إلى آخر،فما الرد؟.**

من معتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنهم يؤمنون بنزول الله -عز وجل- إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ولكن يقولون ينزل ربنا -سبحانه وتعالى- نزولًا يليق بجلاله فالرحمن لا يشابهه خلقه ولا يماثلونه ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١١].

والدليل على هذا هو الحديث الذي ورد في السؤال وهو عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**» أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، ومسلم برقم (٧٥٨).

ولفظ مسلم هو: وقد جاءت أحاديث أخرى بألفاظ متقاربة كما جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **يَنْزِلُ اللهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِشَطْرِ اللَّيْلِ، أَوْ لِثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ، وَلَا ظَلُومٍ**» أخرجه مسلم برقم (٧٥٨).

وفي رواية له قال : « **ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ، وَلَا ظَلُومٍ**» .

فالله -عز وجل- ينزل لكن هذا النزول يليق بجلاله وعظيم سلطانه ليس كمثله شيء ونحن نؤمن بهذا النزول كما أخبرنا الرسول ونسلم الأمر لله فهو على كل شيء قدير فهذا ملك الموت الذي خلقه رب العالمين -سبحانه وتعالى- وهو واحد من خلق الله قال الله -عز وجل- عنه ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة: ١١].

فالله -عز وجل- يبين أن ملك الموت هو الذي يقبض الأرواح وهو الموكل بقبض الأرواح وفي نفس اللحظة تسمع أن فلانًا مات هنا وفلانًا مات هناك فربما يموت في الوقت الواحد مئات الآلاف وفي دول متفرقة وأماكن متباينة في آن واحد من الذي قبض أرواحهم ؟ إنه ملك الموت الموكل بهم بأمر الله -سبحانه وتعالى- فإذا كانت هذه قدرة مخلوق من خلق الله -عز وجل- فكيف بقدرة الخالق -سبحانه وتعالى- فالله على كل شي قدير.

فهو -سبحانه وتعالى- ينزل حين يبقى ثلث الليل الآخر في هذا البلد وينزل حين يبقى ثلث الليل الآخر في البلد الآخر وهكذا.

فالواجب أن نؤمن، وأن نسلم لأمر الله، وأن نقول إن الله على كل شيء قدير وإذا كنا مؤمنين حقًا بأن الله على كل شيء قدير فلا يجوز أن يتدرج إلى نفوسنا

الشك في مثل هذه الأحاديث بل نقول إن الله على كل شيء قدير ولهذا يجب أن نعلم أن صفات الله –سبحانه وتعالى– صفات كمالية وليست كصفات المخلوقين ولو أننا شككنا في مثل هذا ربما تدخل إلينا الشكوك في كثير من الأمور فعلى سبيل المثال الله –سبحانه وتعالى– أثبت لنفسه البصر فالرحمن –سبحانه وتعالى– بصير وهو يرى خلقه ولا يخفى عليه منهم شيء ، مع أن الإنسان موصوف بالبصير فالإنسان له بصر لكن هل يشبّه بصر المخلوق بالخالق ؟ لا، لا يشبَّه بصر المخلوق بالخالق فبصر المخلوق محدود وضعيف ولو أن هذا الإنسان وضع خرقة رقيقة على الأرض لا يدري ما تحتها ولا يدري ما خلفها ولو كان لابسًا ثوبًا من الثياب لا يدري ما تحت ثوبه في جسده ولو جعل شيئًا على ظهره لم يعلم به لضعف بصره ولو وضع شيئًا فوق رأسه قريبًا من عينيه لم يره.

بل هذا الإنسان ربما لو لم توجد وسيلة ليرى بها وجهه ربما يعيش ويموت ولا يعرف صورة نفسه لو لا أنه وجدت وسيلة يستطيع أن يرى بها نفسه صورة نفسه دلالة على ضعف هذا الإنسان.

أما ربنا –سبحانه وتعالى– فلا يخفى عليه شيء من ذرات الكون كله الأعلى والأسفل قال الله –عز وجل– في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٥ ﴾ [آل عمران: ٥].

وقال الله –عز وجل– في كتابه الكريم: ﴿ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۢ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠ ﴾ [الرعد: ١٠].

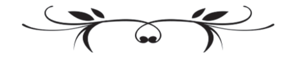
وقال الله –عز وجل– : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ ﴾ [هود: ٦].

كم في الأرض من نمل وكم في الأرض من حشرات صغيرة طائرة وكم في

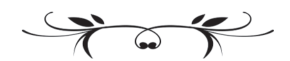
الأرض من زواحف ، وكم في الأرض من أناس وكم في الأرض من دواب وكم في الأرض من مخلوقات وما من شيء إلا وهو تحت بصر الله والله -عز وجل- يراه وكما قال : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

فجميع مخلوقات الله أمام بصره وما من شيء يخفى على الله سبحانه.

إذن النزول صفة فعلية لله -عز وجل- نؤمن بها ولا يجوز لنا أن ندخل في مسألة الكيف، فنحن نثبت الصفات إثبات وجود لا إثبات كيف نسأل الله أن يرزقنا العقيدة الصحيحة.



الإيمـان بالرسـل عليهم الصلاة والسلام



س / هل الأنبياء معصومون من الصغائر والكبائر ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وبعد:

أما الكبائر فهم معصومون منها بعصمة الله -سبحانه وتعالى- واختلف أهل العلم في شأن الصغائر فمنهم من قال : قد يقعون في الصغائر ومنهم من قال: لا يقعون والذي أعتقده أنا أنهم معصومون من الكبائر والصغائر وما يحدث لبعضهم إنما ذلك ناتج عن طريق الاجتهاد لا عن طريق إرادة المعصية فهم معصومون من الذنوب بعصمة الله -سبحانه وتعالى- لهم وأما ما جاءت من أدلة توحي بأن لهم أخطاء مثل قول الله -عز وجل-: ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢].

وقوله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٤٣ ﴾ [التوبة: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ ﴾ [عبس: ١ - ٢].

وما جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «**أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ**» رواه البخاري برقم (٤٨٣٧)، ومسلم برقم (٢٨٢٠).

وما في الصحيحين أيضًا عَنْ الْمُغِيرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَ- قال: قَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**» رواه البخاري برقم (٤٨٣٦)، ومسلم برقم (٢٨١٩).

فهذه المسائل ليست أسلوبًا متعمّدًا وإنما كانت اجتهادًا من النبي ـ ﷺ ـ فالرسول ـ ﷺ ـ قد يجتهد في مسائل فيأتي القرآن يعاتبه عليها فليست ذنبًا محضًا وإنما كانت ناتجة عن اجتهاد كما قيل خطايا المقربين حسنات الأبرار فالرسل معصومون من الخطايا والذنوب وما يحدث لهم من شيء فذلك ناتج عن طريق الاجتهاد.

وهكذا ما حصل لآدم عليه الصلاة والسلام فإنه لم يرد الوقوع في الذنب ولكن عندما حلف له الشيطان كما قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم:

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[الأعراف: ٢٠ – ٢١].

فصدق آدم عليه الصلاة والسلام بعد أن حلف له بالله -عز وجل- فوقع هذا عن طريق الاجتهاد وما أراد آدم عليه الصلاة والسلام المعصية وإنما أراد أن يخلد في الجنة ويبقى فيها كما هو ظاهر الآيات عندما قال: ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾[طه: ١٢٠].

وأمّا ما حدث من موسى عليه الصلاة والسلام فقد كان ذلك قبل النبوة وقد حدث لرسول الله ـ ﷺ ـ بعض الأشياء قبل النبوة فالأنبياء قبل النبوة ليسوا معصومين والله أعلم.

س / هل آدم نبي أم رسول نبي ؟

الجواب : آدم عليه الصلاة والسلام نبي وليس برسول لأنه هو أول من خُلق من بني الإنسان ، فهو أبو البشر فإلى من يُرسل وهو أول شخص.

وأما كونه نبيًا فقد جاء عند الطبراني في الكبير عن أبي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَنَبِيًّا كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قَالَ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «**عَشَرَةُ قُرُونٍ**». قَالَ: كَمْ كَانَ بَيْنَ نُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «**عَشَرَةُ قُرُونٍ**». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كَانَتِ الرُّسُلُ؟ قَالَ: «**ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ**» أخرجه الطبراني في الكبير برقم (٧٥٤٥)، والحاكم برقم (٣٠٣٩)،وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٦٦٨).

أي آدم نبي من أنبياء الله كلمه الله -سبحانه وتعالى- كما كلم الأنبياء فآدم عليه الصلاة والسلام الراجح أنه نبي من أنبياء الله -سبحانه وتعالى- وليس برسول وقد كلمه ربه -سبحانه وتعالى- كما هو ظاهر في حديث النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

وهنا إشكال وهو إذا كان آدم عليه الصلاة والسلام نبيًا فكيف وقع في المعصية والأنبياء على الراجح أنهم معصومون ؟ ، نقول: آدم عليه الصلاة والسلام ما أراد المعصية فالأنبياء والرسل إذا وقعوا في بعض الأشياء يكون ذلك ناتجا عن اجتهادهم وليس تعمدًا لفعل المعصية وهم يعلمون أنها معصية مؤكدة وإنما قد يجتهدون فيكون اجتهادهم مخالفًا لما أراده الله -عز وجل- فآدم عليه الصلاة والسلام عندما قال له إبليس كما قال الله -عز وجل- عنه في كتابه الكريم: ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ١٢٠ ﴾ [طه: ١٢٠].

طمع في البقاء في الجنة وظن أنه سبب من أسباب بقائه.

وأما قول إبليس له كما قال الله -عز وجل-: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ

﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٠ - ٢٢].

فالذي يظهر والله أعلم أن آدم عليه الصلاة والسلام بعد ما سمع الحلف بالله والقسم من الشيطان ظن صدقه وأنه لا يمكن أن يتجرأ على الله بذلك ففعل ما فعل وحصل ما حصل وإن كانت هذه تُعد معصية كما هو معلوم لكنه ما أراد المعصية بذاتها وإنما أراد أن يصل إلى خير كما فهم وما حصل لآدم إلا هذا الخطأ فيما نعلم وإلا فهو عليه الصلاة والسلام معصوم فقد تاب الله -عز وجل- عليه وغفر له ورحمه وهذا فضل الله -عز وجل- علينا وعليه.

س/ نريد ذكر الفرق بين النبي والرسول؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وبعد:

فقد ذكر بعض أهل العلم الفوارق بين النبي والرسول فمن ذلك:

أن الرسول هو الذي يتنبأ ويؤمر بتبليغ الرسالة، وأما النبي فهو الذي ينبئه الله تعالى وكفى.

ومنها أن الرسول يؤمر بتبليغ الرسالة وأما النبي فلا يؤمر بذلك.

ومنها أن الرسل في الغالب يرسلون إلى قوم كافرين بخلاف الأنبياء الذين ليسوا برسل فإنهم يجددون ما جاءت به الرسل قبلهم في أوساط المسلمين كما قال الله -عز وجل- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥].

وقال سبحانه : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [الشعراء: ١٢٣].

وقال سبحانه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ [الشعراء: ١٤١].

وهكذا ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الشعراء: ١٦٠].

وهكذا جاءت الآيات الكثيرة الدالة على تكذيب الأمم لرسلهم.

وأرسل الله عزوجل موسى إلى فرعون وكان من أكفر أهل الأرض بل كان أكفر أهل الأرض وعززه رب العالمين بهارون فجعله رسولاً معه وقال لهما رب العالمين: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٣- ٤٤].

وهكذا جاءت الأدلة في أن الرسل أرسلوا إلى قوم كافرين يقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٥ - ٦٨].

وهكذا قال الله -عز وجل- في حق صالح: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٧٥ - ٧٦].

ومنها أن الانبياء أكثر من الرسل .

ومنها أن الرسل قد يأتون ببعض الأحكام الشرعية المستقلة كما قال الله -عز وجل- ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة: ٤٨]. بخلاف الأنبياء فإنهم يجددون دين من قبلهم.

وهكذا أيضًا قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فهذا دليل على أن الرسول قد يأتي بما يخالف شرع من قبله مع أن دينهم هو الإسلام فنوح عليه الصلاة والسلام وهو أول الرسل يقول : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [يونس: ٧٢].

وهكذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال الله عنه : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وهكذا قال موسى عليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [يونس: ٨٤].

وقال الله عن فرعون: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [يونس: ٩٠].

دل هذا على أن دعوة الأنبياء والرسل جميعًا كانت إلى الإسلام لكن قد يأتي الرسول ببعض الشرائع التي تخالف من كان قبله فقد جاء في الصحيحين، واللفظ للبخاري عن جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**» رواه البخاري برقم

(٤٣٨)، ومسلم برقم (٥٢٣).

ومنها أيضًا أن الرسول يرسله الله -عز وجل- إلى قوم خاصة ولا يرسل الله -سبحانه وتعالى- رسلًا كثيرة في آن واحد وأما الأنبياء فقد يوجد في المجتمع الواحد عدة أنبياء بل ربما يكون هناك عدد من الأنبياء في الأسرة الواحدة لكثرتهم.

ومنها أيضًا أن الرسول أفضل من النبي لأن الرسول فيه النبوة والرسالة وأما النبي فليس برسول فالرسالة أعلى مرتبة من النبوة ولهذا قال الله -عز وجل- في نبينا محمد ﷺ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

فهو رسول الله وهو خاتم الأنبياء والله قال ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ ﴾ ولم يقل وخاتم الرسل لأنه لو قال وخاتم الرسل لظننا أنه سيكون بعده أنبياء لكن حين قال ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ ﴾ دل هذا أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فمن باب أولى لا رسول بعده لأن الرسالة أعم ولهذا كل رسول نبي وليس كل نبي رسولًا كما هو معلوم ومقرر عند جماهير أهل العلم.

وذكر بعضهم أيضًا من الفوارق أن الرسل قد يحميهم الله -سبحانه وتعالى- من أعدائهم فلا يسلطون عليهم بالقتل ولكن الذي يظهر أن هذا القول معارض لقول الله -عز وجل-: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [المائدة: ٧٠].

وأما قتلهم للأنبياء فالأدلة في ذلك كثيرة.

وهناك فوارق كثيرة من أراد أن يستقصيها فليقرأ كتاب الشيخ العلامة محمد الإمام -حفظه الله تعالى- (تنوير العقول في الفرق بين النبي والرسول)

فهو كتاب طيب في هذه المسألة.

س/ جزاكم الله خيرًا قوله تعالى ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٩] ، ما المراد بالمقام المحمود في هذه الآية ؟

المراد بالمقام المحمود هي الشفاعة الكبرى على الراجح من أقوال أهل العلم لأن قوله : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ أي مقامًا يحمدك فيه الخلائق وهذا المقام يكون يوم القيامة كما جاء عند البخاري ومسلم عن مَعْبَد بْن هِلاَل العَنَزِي، قَالَ: اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَس بْن مَالِك، وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِت البُنَانِيِّ إِلَيْه يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَة، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِه فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى، فَاسْتَأْذَنَّا، فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِه، فَقُلْنَا لِثَابِت: لاَ تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَة، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلاَءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ جَاءُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَة، فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَة مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْض، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّك، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَن، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ الله، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ الله، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِد، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَان، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ،**

وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ» فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيهْ فَحَدَّثْنَاهُ بِالحَدِيثِ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا المَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيهْ، فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ، قَالَ: «ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» أخرجه البخاري برقم (٧٥١٠)، ومسلم برقم (١٩٣) وهذا اللفظ للبخاري.

وهذا الذي عليه جماهير أهل العلم أنها الشفاعة العظمى وهي الشفاعة لجميع الأمم والشفاعة لجميع الناس من أجل أن يقدموا إلى الحساب ومن أجل أن يجري عليهم الحساب وهذا المقام لا يستطيع أن يقومه أحد من خلق الله إلا نبينا محمد ﷺ ومن أهل العلم من قال المقام المحمود هو إخراج النبي

ﷺ بعض أهل النار أي يشفع لبعض أهل النار أن يخرجوا منها وهكذا بعضهم جعل المقام المحمود هو اللواء وهو الذي يعقد له وينطوي تحته جميع الأنبياء والرسل وبعضهم أيضًا يجعل المقام المحمود استفتاحه باب الجنة لأن باب الجنة لا يفتح إلا لنبينا محمد ﷺ كما جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك -رَضِيَ اللهُ عَنْهَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**آتِي بَابَ الْجَنَّة يَوْمَ الْقِيَامَة فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ**» رواه مسلم برقم ((١٩٧).

وهناك من يقول إن المقام المحمود هو أنَّ الله -عز وجل- يجلس نبيه محمدًا ﷺ على عرشه يوم القيامة فتحمده جميع الخلائق واستدلوا بحديث ضعيف لا يثبت واستدلوا أيضًا بأثر عن مجاهد.

ومنهم من يقول يجلس ما بين الله وما بين جبريل فتحمده جميع الخلائق لكن الراجح أن المقام المحمود هي الشفاعة الكبرى وهي شفاعته ﷺ لجميع الخلائق في ذلك المقام فتحمده جميع الخلائق عند أن يروا أن آدم ونوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام لم يقوموا هذا المقام ولم يستطع أن يقوم هذا المقام إلا نبينا محمد ﷺ فبهذا تحمده الخلائق وأما مجلسه على العرش فإن هذا لا يعتبر مقامًا محمودًا إذا ثبت هذا مع أنه لم يثبت دليل على هذا فإن هذا مقام تعظيم وليس مقام حمد لأن الحمد يكون من الخلائق لمن أسدى إليها خيرًا أو صنع لها معروفًا أما من رُفِع وعلت منزلته وليس في علو منزلته منفعة للخلق فإن هذا يبعث في نفوس الناس تعظيمه لا حمده فالراجح من كلام أهل العلم أن المقام المحمود هو هذا المقام الذي تعجز عنه جميع الرسل ولا يستطيع أن يقوم به إلا نبينا محمد ﷺ وهي الشفاعة العظمى، ولا مانع أن يكون محمودًا بإخراج بعض الموحدين من النار وكذلك أيضًا بفتح باب الجنة،

لكن هذا الفعل لا تحمده جميع الخلائق عليه وإنما يحمده من ينتفع به بخلاف الشفاعة العظمى فإن جميع الخلائق تحمده عليها لأنه لا يستطيع أن يقوم مقامه أحد، وأما بالنسبة لإخراج بعض الموحدين من النار فقد وردت الأدلة على أن الملائكة يشفعون وعلى أن الرسل تشفع بل وعلى أن بعض المؤمنين يشفعون

جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَ - سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ، وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» رواه مسلم برقم (٢٥٩٨).

مفهوم الحديث أن غير اللعانين وهم المستقيمون الأتقياء يشفعون لغيرهم

جاء عند الإمام أحمد عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيٍّ مِثْلُ الْحَيَّيْنِ، أَوْ مِثْلُ أَحَدِ الْحَيَّيْنِ: رَبِيعَةَ وَمُضَرَ**» رواه أحمد رقم (٢٢٢١٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٣٦٣).

دل هذا على أن إخراج بعض الموحدين من النار ليس من خصائص النبي ﷺ بل هو يشمل الملائكة والرسل والأنبياء وأيضًا الصالحين من الأمم، وأما ذلك المقام وهي الشفاعة العظمى فهذا مخصوص بنبينا محمد ﷺ وهذا الراجح ولا مانع كما سمعتم أن يحمده الناس على إخراج بعض الموحدين من النار وعلى فتح باب الجنة فلا مانع من هذا لكن المقام المحمود هو الشفاعة العظمى والله أعلم.

س/ جزاكم الله خيرًا هل كان الإسراء والمعراج بنبينا ﷺ بجسده وروحه أم كان بروحه فقط؟

الإسراء والمعراج كان بجسد النبي ﷺ وروحه والأدلة على هذا كثيرة فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أُتيتُ بالْبُرَاق، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَويلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدس»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبطُ بِهِ الأَنْبيَاءُ»، قَالَ» ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجدَ، فَصَلَّيْتُ فيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بإنَاءٍ منْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ منْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جبْريلُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اخْتَرْتَ الْفطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ، فَقيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جبْريلُ، قيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وَقَدْ بُعثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بخَيْرٍ، ثُمَّ عُرجَ بنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانيَة، فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جبْرِيلُ، قيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وَقَدْ بُعثَ إِلَيْه؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بابْنَيْ الْخَالَة عيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالثَة، فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ، فَقيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جبْريلُ، قيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ ، قَالَ: مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قيلَ: وَقَدْ بُعثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بيُوسُفَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذَا هُوَ قَد اُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بخَيْرٍ، ثُمَّ عُرجَ بنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابعَة، فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جبْرِيلُ، قيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعثَ إِلَيْه؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إِلَيْهِ، فَفُتحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بخَيْرٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، ثُمَّ عُرجَ بنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامسَة، فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ، قيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جبْرِيلُ، قيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وَقَدْ بُعثَ إِلَيْه؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إِلَيْه، فَفُتحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بهَارُونَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بخَيْرٍ، ثُمَّ عُرجَ بنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ،

قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ»، قَالَ: «فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ»، قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، قَالَ: «فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، قَالَ: «فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ» رواه مسلم برقم (١٦٢).

فالنبي ﷺ ركب على البراق فلو كان بروحه فقط لما احتاج أن يركب، فقد جاء عند الترمذي، وأحمد عَنْ أَنَس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- « **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِالبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ**»، **قَالَ**: «**فَارْفَضَّ عَرَقًا**» رواه الترمذي برقم (٣١٣١)، وأحمد برقم (١٢٦٧٢)، وقال الألباني في تصحيح سُنن الترمذي: صحيح الإسناد.

أي: حياءً من رسول الله ﷺ، وقد نزل منها في بيت المقدس وربطها في المكان الذي ربط الأنبياء فيه خيولهم وصلى بالأنبياء إمامًا وأتى بإناءٍ من خمر، وإناءٍ من لبن هذه كلها أدلة على أنه عرج بجسده وروحه عليه الصلاة والسلام.

ومن الأدلة على ذلك أن جبريل عليه السلام كان كلما طرق باب سماء قيل له من؟، فيقول جبريل فيقال له وهل معك أحد فيقول نعم محمد فيقال له وقد أرسل إليه فيقول نعم فيقولون مرحبًا ولنعم المجيء جاء فكان يستفتح كل سماء ويقال هكذا فلو كان بروحه فقط لما احتاج إلى هذا.

والتقى بالرسل عليهم الصلاة والسلام في السماء التقى بآدم وبإبراهيم وموسى وهارون ويحيى ويوسف وإدريس -عليهم الصلاة والسلام- حتى بلغ سدرة المنتهى كما بين الله -عز وجل- في كتابه الكريم وكما جاءت بها السُّنَّة.

والأدلة على ذلك كثيرة كما هي مبينة في أحاديث الإسراء والمعراج.

ومن أدل الأدلة على ذلك أنه فُقد تلك الليلة عليه الصلاة والسلام ولو قلنا إنه عُرج بروحه فقط فمعنى هذا أن روحه خرجت من جسده وهذا لا يكون إلا عند الموت. والله أعلم.

س/ ما هي أوصاف البراق التي وردت في الأحاديث الصحيحة ؟ وهل هو شيء أُعطيه رسول الله ﷺ في وقت الإسراء والمعراج أم أنه موجود الآن ؟

البراق قد أخبر عنه النبي ﷺ كما جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَنَس بْن مَالك -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أُتيتُ بالْبُرَاق، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَويلٌ فَوْقَ الْحمَار، وَدُونَ الْبَغْل، يَضَعُ حَافرَهُ عنْدَ مُنْتَهَى طَرْفه**»، قَالَ: «**فَرَكبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدس**»، قَالَ: «**فَرَبَطْتُهُ بالْحَلْقَة الَّتي يَرْبطُ به الْأَنْبيَاءُ..**» الحديث. رواه مسلم برقم (١٦٢).

فهو حيوان خلقه الله -عز وجل- كما شاء.

وقد جاء عند الترمذي، وأحمد عَنْ أَنَس-رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- «**أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أُتيَ بالبُرَاق لَيْلَةَ أُسْريَ به مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْه، فَقَالَ لَهُ جبْريلُ: أَبمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى الله منْهُ**»، **قَالَ**: «**فَارْفَضَّ عَرَقًا**» رواه الترمذي برقم (٣١٣١)، وأحمد برقم (١٢٦٧٢)، وقال الألباني في تصحيح سُنن الترمذي: صحيح الإسناد.

إذن: وصف البراق في الأحاديث كما يلي:

١ـ أنه دابة أي: حيوان.

٢ ـ وأن لونه أبيض.

٣ ـ وأنه شديد السرعة لأنه يضع حافره عند منتهى طرفه.

٤ ـ وأنه كان مسرجًا ملجمًا.

٥ ـ وأنه كان موجودًا من قبل زمن النبي ﷺ يستفاد هذا من قول جبريل: «**أَبمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى الله منْهُ**»، **قَالَ**: «**فَارْفَضَّ عَرَقًا**» فهذا دليل أن الله عزوجل قد جعل فيه إحساسًا.

وأما هل له نسل أم لا ؟ الله أعلم. قد يمكن أن الله خلقه هكذا بهذه الحالة، ومسألة النسل يعلمها الله -سبحانه وتعالى-.

س/ جاء في أحاديث الإسراء والمعراج أن النبي ﷺ وجد بعض الأنبياء في السماوات فهل المعنى أنهم كانوا بأجسادهم في السماء ؟

الذي يظهر من خلال النصوص الواردة أن أجسامهم في الأرض وأرواحهم في السماء لهذا جاء عند مسلم عَنْ أَنَس بْن مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَتَيْتُ - وَفِي رِوَايَةِ هَدَّاب: مَرَرْتُ - عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ**» رواه مسلم برقم (٢٣٧٥).

لكن الله -سبحانه وتعالى- أرى رسوله ﷺ الرسل بصورهم والدليل على هذا وصفه ﷺ لصورهم وأشكالهم كما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي: «**رَأَيْتُ مُوسَى: وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ** -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ**» رواه البخاري برقم (٣٣٩٤)، ومسلم برقم (١٦٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ**»، قَالَ: «**فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ،**

فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ». رواه مسلم برقم (١٧٢).

فهذا دليل على أن الله -عز وجل- أراه الأنبياء بصورهم وبأجسامهم.

ومن الأدلة على ذلك قوله: «فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ» دلالة على أنه رآهم بأجسامهم وقد قدمه جبريل عليه السلام ليصلي بهم دلالة على فضله عليهم ﷺ.

مع أن الأصل أن أجسامهم في الأرض ومعلوم أن أجسام الأنبياء لا تأكلها الأرض ولكن الله -عز وجل- على كل شيء قدير.

س / هل نبي الله سليمان كان يرى الجن عيانًا أم لا ؟

نعم نبي الله سليمان كان يرى الجن عيانًا كما يرى الإنس، ويتخاطب، ويتعامل معهم كما يتعامل مع الإنس وقد كانوا يعملون له تلك الأعمال التي أخبرنا عنها رب العالمين -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٣٨ - ٤٠].

فدلت الآيات أنه كان يتكلم معهم، وأنهم أمامه، ولهذا كان يسجنهم

ويعاقب العصاة منهم والمتمردين كما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاَةَ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي**»، قَالَ رَوْحٌ: «فَرَدَّهُ خَاسِئًا» رواه البخاري برقم (٤٦١)، ومسلم برقم (٥٤١).

س / هل صحيح أن نبي اللّه سليمان تزوج بملكة سبأ وهكذا يوسف تزوج بامرأة العزيز ؟ .

أنا لا أعلم دليلًا صحيحًا على أن نبي الله سليمان تزوج بملكة سبأ.

وهكذا لا أعلم دليلًا صحيحًا أن يوسف تزوج امرأة العزيز، ولكن قد جاء هذا عن بعضهم كزيد بن أسلم، وغيره.

ولا أعلم هل مات العزيز قبل ذلك حتى يتزوج بامرأة العزيز لأنها ما زالت زوجة له أم لا؟ والله أعلم.

س / إننا نسمع في الآونة الأخيرة من يمثلون الأنبياء والرسل بحجة ذكر قصصهم للناس فما هو توجيهكم لأبناء المسلمين ولمن يمثلون الأنبياء ولمن يبقون في المشاهدة لهذه المقاطع ؟.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فالتمثيل حرام دائمًا وأبدًا لأي أحدٍ كان لأن هذه الطريقة جاءتنا من اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار وفيه تزييف وخداع وكذب على الناس وتشبه بغير المسلمين وقد روى الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ**» رواه الإمام احمد برقم (٣٨٦٨)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٨١).

فقوله: «**وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ**» يحتمل أنه الممثل لغيره زورًا وكذبًا ويحتمل أنه من يصور عند القتل، ولا شك أن تمثيل الصحابة والأنبياء أشد خطرًا وأعظم جرمًا من تمثيل غيرهم لأمور:

أولًا: قد يكون الممثل من الفاسقين ويشبه نفسه بنبي من أنبياء الله -سبحانه وتعالى- ومن المعلوم أنه لا يجوز أن يمثل النبي بغيره فكيف يمثل بفاسق؟ وقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي**» رواه مسلم برقم (٢٢٦٦).

دلالة على أنه لا يجوز أن يمثل بالنبي ﷺ أحد في علو منزلته ودرجته.

ومع ذلك ربما قال: إنه يوحى إليه بحجة أنه يمثل نبيًا وهذا كذب والله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٣].

فهذا من أظلم خلق الله -سبحانه وتعالى-.

س/ جزاكم الله خيرًا ذكرتم بارك الله فيكم أن تمثيل الأنبياء محرم فهل يدخل في الحرمة ما يسمى بالمسرحيات التي تقوم بها بعض الجماعات؟

المسرحيات داخلة في التمثيل وقد مر معنا حرمة التمثيل وأنه تقليد لأعداء الإسلام ولم يكن موجودًا في القرون الثلاثة المفضلة التي قال عنها النبي ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ**

شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» رواه البخاري برقم (٢٦٥٢)، ومسلم برقم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

والمسرحيات هذه قد تأتي أهلها بطامات وبلايا ورزايا، وليست وسيلة شرعية من وسائل الدعوة إلى الله ، بل هي تقليد لأعداء الإسلام فلا يجوز القيام بها.

س / جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيك هل رأى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ربه في الإسراء والمعراج ؟

جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**» أخرجه مسلم برقم (١٧٨). وفي رواية: «**رَأَيْتُ نُورًا**».

وفي البخاري عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ، قَالَتْ: «**مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الأُفُقِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٢٣٤).

وعند مسلم عَنْ مَسْرُوق-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ:

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]؟، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ [النمل: ٦٥]. رواه مسلم برقم (١٧٧).

وفي رواية عند البخاري عَنْ مَسْرُوقٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ... الحديث. رواه البخاري برقم (٤٨٥٥).

وفي رواية لمسلم أيضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، قَالَ: «**رَأَى جِبْرِيلَ**» رواه مسلم برقم (١٧٥).

وفي رواية لمسلم أيضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، قَالَ: «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ» رواه مسلم برقم (١٧٦).

والقول الأول أرجح لظاهر النصوص.

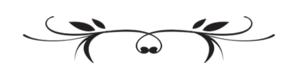
وأما في المنام فقد رآه ﷺ، لما جاء عند الترمذي، وأحمد عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، - قَالَ أَحْسَبُهُ فِي الْمَنَامِ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟**» قَالَ: «قُلْتُ: لَا»، **قَالَ**: «**فَوَضَعَ يَدَهُ**

بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ» أَوْ قَالَ: «فِي نَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فِي الكَفَّارَاتِ، وَالكَفَّارَاتُ المُكْثُ فِي المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَالمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي المَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ، قَالَ: وَالدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» رواه الترمذي برقم (٣٢٣٣)، وأحمد برقم (٣٤٨٤)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء عند الطبراني في الكبير عَنْ أَبِي رَافِعٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُشْرِقَ اللَّوْنِ، فَعُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، فِي الْكَفَّارَاتِ، قَالَ: وَمَا الْكَفَّارَاتُ؟ قُلْتُ: إِبْلَاغُ الْوُضُوءِ أَمَاكِنَهُ عَلَى الْكَرَاهِيَّاتِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الصَّلَوَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ» رواه الطبراني في الكبير برقم (٩٣٨)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣١٦٩).

وهنا سؤال: هل من الممكن أن يرى أحد ربه في المنام ؟

الجواب: نعم قد يكون هذا، وقد ورد عن بعض الصالحين أنه رأى الله في المنام فليس ببعيد أن يراه بعض الصالحين، والله أعلم.



الجن وما يلحق بهم



س/ هناك من ينكر دخول الجن في الإنس فهل هذا صواب أم لا؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

الذين ينكرون دخول الجني في الإنسي يعارضون النصوص الواردة في كتاب الله وفي سُنَّة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقد قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ [فصلت: ٣٦].

وقال الله -عز وجل- في كتابه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وجاء في الصحيحين عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ»** فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: **«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا»**.

رواه البخاري برقم (٣٢٨١)، ومسلم برقم (٢١٧٥).

فالرسول ﷺ في هذا النص بين أن الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم دلالة على دخوله فيه.

وكذلك أيضًا جاء عند الطبراني في الكبير برقم (٦٧٩) عَنْ يَعْلَى بْنُ مُرَّةَ، -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ عَجِيبَةً، قَالَ: نَزَلْنَا بِأَرْض فِيهَا شَجَرٌ كَثِيرٌ فَقَالَ لِي: «**اذْهَبْ إِلَى تِيكَ الشَّجَرَتَيْنِ، فَقُلْ لَهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَجْتَمعَا**»، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَجْتَمعَا فَاجْتَمَعَتَا فَقَضَى رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- حَاجَتَهُ، وَقَالَ: «**اذْهَبْ فَقُلْ لَهُمَا: يَتَفَرَّقَان**»، فَقُلْتُ لَهُمَا فَتَفَرَّقَتَا، وَجَاءَت امْرَأَةٌ بِصَبِيٍّ، فَقَالَتْ: يَا رَسُول الله، إِنَّ هَذَا يُصْرَعُ فِي الشَّهْرِ سَبْعَ مَرَّات، قَالَ: «**أَدْنيه منِّي، فَتَفَلَ فِي فِيه**»، وَقَالَ: «**اخْرُجْ عَدُوَّ الله أَنَا رَسُولُ الله**»، **ثُمَّ قَالَ لَهَا: «إِذَا رَجَعْت فَأَعْلمِينِي مَا صَنَعَ» فَلَمَّا رَجَعَ اسْتَقْبَلَتْهُ بِكَبْشَيْنِ وَشَيْءٍ منْ سَمْن وَأَقط، فَقَالَ لِي: «خُذْ منْهَا أَحَدَ الْكَبْشَيْنِ وَمَا مَعَهَا» قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، مَا رَأَيْتُ منْهُ ذَاكَ، قَالَ: «فَأَتَاهُ بَعيرٌ فَرَأَى عَيْنَيْه تَسيلَان»، فَقَالَ: لمَنْ هَذَا؟، فَقَالُوا: لآل فُلَان فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «مَا لهَذَا الْبَعير يَشْكُوكُمْ؟»، قَالُوا: كَانَ لَنَا نَاضحًا فَكَبرَ فَأَرَدْنَا أَنْ نَنْحَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «ذَرُوهُ في الْإِبلِ فَذَرُوهُ»** رواه الطبراني في الكبير برقم (٦٧٩)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٤٨٥).

وحجة الذين يقولون إن الجني لا يدخل في الإنسي أن الجن خلقوا من نار فكيف يدخلون في الإنسان أي أنه لو مسه لاحترق هذا الإنسان وهذا كلام غير صحيح فالجن خلقوا من مارج من نار ومن أطراف لهب النار أي: أن أصل خلقهم من هذه المادة وإلا فهم يتناسلون كما يتناسل الإنس، وليس

معنى قولنا إنهم خلقوا من نار أنهم نار، بل يسعذبون بالنار وهذا مثله مثل البشر فإنهم خلقوا من طين، ولكنهم ليسوا طينًا فقد ركبهم الله من لحم وعظم وعصب وعروق ودماء وغيرها من المواد.

ولهذا فرض عليهم ما فرض على الناس من الصلاة والغسل للجنابة والوضوء وغير ذلك وهم يأكلون ويشربون فهل معنى هذا أن الجني إذا اغتسل من الجنابة انطفئ وانتهى ؟ لا بل قد تحول إلى مواد أخرى وقد جاءت أحاديث كثيرة تبين أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مسك بعض الجن أكثر من مرة فقد جاء عند البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا» [ص: ٣٩] رواه البخاري برقم (٣٤٢٣).

وقد كان الجن يخدمون سليمان عليه الصلاة والسلام، وهم على صورة الإنس وأمام أعين الإنس، ويقومون بأعمال كثيرة وقد كان منهم كما ذكر الله -عز وجل- في كتابه الكريم الغواصون الذين يغوصون في البحار فلو كانوا على حالتهم نارًا لانطفأت هذه النار وانتهوا لكن الله -سبحانه وتعالى- قد جعلهم موادًا أخرى معروفة كما خلق الله -عز وجل- البشر من التراب ثم جعلهم مادة أخرى فلو بقي الإنسان على حالته طينًا لما تحمل الماء ولما تحمل كثيرًا من هذه الأمور ثم إن الواقع يشهد بهذا فكم من إنسان يكون مريضًا بهذا المرض فيتكلم الجني على لسانه. والله -سبحانه وتعالى- أعطاهم القدرة على أن يتشكلوا مثل الدخان أو الهواء أو أي شيء آخر فهم أجسام لطيفة

يستطيعون أن يدخلوا في جسم هذا الإنسان بسهولة لأن الله -عز وجل- أعطاهم هذه القدرة والله على كل شيء قدير فنقول الكتاب والسُّنَّة يشهدان على أن الجني يدخل في الإنسي والأحاديث الكثيرة دالة على أن الجن قد تغيرت خلقتهم وأصبحت خلقتهم غير اللهب والرسول ﷺ قد مسك الشيطان عدة مرات بل قد حضر الجن عند الرسول ﷺ وناقشهم وناقشوه وتكلم معهم وطلبوا منه الطعام وأخبرهم بطعامهم وطعام دوابهم أيضًا كما جاء عند مسلم عَنْ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ، أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ. فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ أَوِ اغْتِيلَ. قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ. قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: «**أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ**» قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: «**لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ**» رواه مسلم برقم (٤٥٠).

س / إذا حصل أن رجلًا قتل جنيًا عن طريق الخطأ كأن يتشكل الجني حية أو غير ذلك فهل يلزم القاتل كفارة صيام إذا علم بذلك من الجني وكيف يُتعامل معهم في مثل هذه الحالة ؟

أولًا: لا يجوز للجن أن يتشكلوا هكذا ويعترضوا الإنس لأن المسلمين مأمورون أن يقتلوا الحيات كما جاء عند أبي داود، وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُنَّ خِيفَةً، فَلَيْسَ مِنَّا**» رواه أبو داود برقم (٥٢٤٨)، وقال الألباني في صحيح سُنن أبي داود: حسن صحيح.

وقد أمر الرسول ﷺ بقتل الحيات في أحاديث كثيرة لما في الحيات من أضرار وأذى للناس فلا يجوز للجن أن يتشكلوا أمام الإنس بهذا الشكل لأن المسلم كما سمعتم مأمور بقتل الحيات.

وعلى هذا إذا قتل المسلم حية فقد قتلها بإذن من الشرع فلا يلزمه إذا أصبحت هذه الحية من الجن فيما أعلم صيام شهرين متتابعين لأنه ما قتل مسلماً وإنما قتل حية والحية قد أمره الرسول ﷺ أن يقتلها إذا وجدها إلا حيات البيوت فلا يجوز قتلهن إلا بعد إنذارهن ثلاثة أيام.

لما جاء عند مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ قَدْ أَسْلَمُوا، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْعَوَامِرِ فَلْيُؤْذِنْهُ ثَلَاثًا، فَإِنْ بَدَا لَهُ بَعْدُ فَلْيَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ**» رواه مسلم برقم (٢٢٣٦).

والإنذار هو أن يقول أسألك بالله أن لا تؤذيني وأسألك بالله أن تختفي عنا أي لئلا يكون جنيًا فالرسول أمر أن تنذر حيات البيوت ثلاثة أيام حتى لا يحصل اعتداء على الجن المسلمين كما هو معروف.

فالذي يظهر لي أنه لا يجب عليه صيام شهرين متتابعين لكن الواجب أن يتأدب المسلم بآداب الرسول ﷺ وأن يعمل بما قاله الرسول ﷺ فلا يقتل حيات البيوت وهي التي ترى في البيوت حتى ينذرها ثلاثة أيام فإن توارت فذلك وإلا جاز له بعد ثلاثة أيام أن يقتلها ولا يلزمه الصيام فإني لا أعلم دليلًا على أنه من قتل جنيًا في صورة حية أن يصوم.

س/ هناك من الناس من يأخذ الحيات والثعابين ثم يقوم بالحفاظ عليها والرعاية لها فهل فعله هذا صواب أم لا ؟

هذا الفعل ليس بصواب خاصة إذا كان الشخص بمفرده لأننا لاحظنا وسمعنا كثيرًا ممن يفعل هذا يموت لديغًا منها فالضرر في تربيتها ورعايتها حاصل، ولا ينبغي أن يسبب الإنسان الضرر على نفسه.

ومن خاف ضررها فقتلها فلا بأس، وأما الحيات فقد جاءت النصوص بقتلها فلا يجوز إبقائها ولا رعايتها ولا الحفاظ عليها ، اللهم إلا إذا كان هذا في بعض الأماكن العامة التي توضع فيها للتفكر في مخلوقات الله ، ومع ذلك فالترك هو الأحسن والأفضل.

ومن عادة الحية أنها إذا سمعت بصوت الإنسان تهاجمه بخلاف الثعبان فإنه يفر. فنقول: هذا الفعل لا يجوز أولًا: لأنه مخالفة لما جاءت به الشريعة من الأمر بقتلهن.

ثانيًا: قد يعرض الإنسان نفسه لضرر ولخطر وقد سمعنا بأكثر من شخص يفعل هذا ثم يلدغ وتكون نهايته أن يموت لديغًا.

س/ هل إبليس من الملائكة ؟

إبليس من الجن بصريح القرآن فقد قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم:

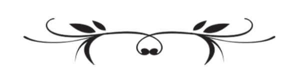
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف: ٥٠].

وقال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأعراف: ١١].

فأكثر من آية تبين أنه من الجن، ومعلوم أن الجن خلقوا من نار، وخُلقت الملائكة من نور فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**» رواه مسلم برقم (٢٩٩٦).

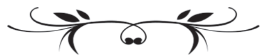
فهو من الجن وقد اختلف أهل العلم هل هو من الجن الذين نسمع بهم والذين وصفهم الله في كتابه وفي سُنَّة رسوله ﷺ أم لا ؟ فقد جاء عن ابن عباس وعن بعض السلف أنه من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن ولا يوجد في الملائكة إلا هذه القبيلة التي يقال لهم الجن وهناك أقوال كثيرة عن السلف لكن نصوص القرآن والسُّنَّة كافية لمعرفة هذا فقد أخبرنا رب العالمين -سبحانه وتعالى- أنه من الجن كما قال: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ .

وقد دلت الآية على أن له نسلاً وعلى أن له ذرية فالجن يتناكحون ويتناسلون ولهم شهوة، ويأكلون ويشربون ويقعون في الذنوب والخطايا كشأن الناس بخلاف الملائكة فقد خلقهم رب العالمين سبحانه من نور ولم وهم ملائكة مكرمون معصومون من الخطايا والذنوب فالصحيح ما جاءت به نصوص الكتاب والسُّنَّة أنه من الجن وأن له ذرية وأن له نسلاً وذريته يتناسلون كما يتناسل غيرهم من الإنس.



الإيمان باليوم الآخر

القبر عذابه ونعيمه



س / ما هي أدلة أهل السُّنَّة في إثباتهم عذاب القبر، ونعيمه ؟ وما هو ردهم على من ينكر هذا الأمر ؟

عذاب القبر ثابت بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، والأدلة من الكتاب والسُّنَّة على ذلك متواترة.

قال الله في كتابه الكريم : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه: ١٢٤] .

وقد فسر النبي ﷺ المعيشة الضنكا بعذاب القبر.

ويقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [التوبة: ١٠١] .

وقد بين المفسرون أن قوله: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم ﴾ المرة الأولى في الدنيا والثانية في القبر ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ يوم القيامة.

وقال الله -عز وجل- في كتابه : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر: ٤٦] .

فهذه الآية صريحة في عذاب القبر إذ أن الله -عز وجل- أخبر عما يحصل لفرعون وقومه أنهم يعذبون في الليل والنهار في دار البرزخ حتى تقوم الساعة وسيستمر عذابهم إلى قيام الساعة فإذا قامت الساعة أدخلهم الله -عز وجل- في النار في أشد العذاب.

وقال الله -عز وجل- : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وهذه الآية دالة على عذاب القبر إذ أن الملائكة حين تقبض أرواح الكفار تضربهم ضربًا شديدًا ثم تتوعدهم بعد خروج أرواحهم من ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾.

وقال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأنفال: ٥٠ - ٥١].

والشاهد قوله تعالى: ﴿ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ إذ أن الملائكة وهي تقبض أرواح الكفار تبشرهم بعذاب الحريق بعد خروج أرواحهم.

وقال الله -عز وجل- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ﴾ [محمد: ٢٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [السجدة: ٢١].

فالله -عز وجل- قسم العذاب إلى قسمين العذاب الأدنى، والعذاب الأكبر فالعذاب الأكبر هو ما يكون يوم القيامة، والعذاب الأدنى في البرزخ، ورب العلمين توعدهم بأن يذيقهم بعضًا من العذاب الأدنى ـ أي: في الدنيا ـ لعلهم يرجعون من غيهم.

وهكذا قال الله: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [نوح: ٢٥].

والشاهد قوله: ﴿ فَأُدْخِلُوا ﴾ فإنهم مجرد ما أغرقوا دخلوا العذاب لأن الفاء تفيد التعقيب بدون مهلة.

والأدلة في القرآن كثيرة وإنما هذا من باب الإشارة.

وأما الأحاديث فقد بلغت حد التواتر ومنها حديث البراء بن عازب المشهور الذي جاء عند أبي داود، وأحمد، واللفظ له عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «**اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا**»، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ**». قَالَ: «**فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ**».

قَالَ: «**فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي**

مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى». قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ». قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ».

قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي». قَالَ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ». قَالَ: «فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا». ثُمَّ

قرأ: ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١ ﴾ [الحج: ٣١]، **فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَده، وَيَأْتيه مَلَكَان، فَيُجْلسَانه، فَيَقُولَان لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْري، فَيَقُولَان لَهُ: مَا دينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لا أَدْري، فَيَقُولَان لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذي بُعثَ فيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لا أَدْري، فَيُنَادي مُنَاد منَ السَّمَاء أَنْ كَذَبَ، فَافْرشُوا لَهُ منَ النَّار، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إلَى النَّار، فَيَأْتيه منْ حَرِّهَا، وَسَمُومهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْه قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلفَ فيه أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتيه رَجُلٌ قَبيحُ الْوَجْه، قَبيحُ الثِّيَاب، مُنْتنُ الرِّيح، فَيَقُولُ: أَبْشرْ بالَّذي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجيءُ بالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقم السَّاعَةَ**» رواه أبو داود برقم (٤٧٥٣)، وأحمد برقم (١٨٥٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٥٨).

وجاء عند مسلم عَنْ أَنَس -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمعَكُمْ منْ عَذَاب الْقَبْر**» أخرجه مسلم برقم (٢٨٦٨).

وجاء أيضًا عند مسلم عَنْ زَيْد بْن ثَابت -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَمَا النَّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- في حَائط لبَني النَّجَّار، عَلَى بَغْلَة لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إذْ حَادَتْ به فَكَادَتْ تُلْقيه، وَإذَا أَقْبُرٌ ستَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ فَقَالَ: «**مَنْ يَعْرفُ أَصْحَابَ هَذه الْأَقْبُر؟**» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاء؟**» قَالَ: مَاتُوا في الْإشْرَاك، فَقَالَ: «**إنَّ هَذه الْأُمَّةَ تُبْتَلَى في قُبُورهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمعَكُمْ منْ عَذَاب الْقَبْر الَّذي أَسْمَعُ منْهُ**» **ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهه، فَقَالَ:** «**تَعَوَّذُوا بالله منْ عَذَاب النَّار**» قَالُوا: نَعُوذُ بالله منْ عَذَاب النَّار، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بالله منْ عَذَاب الْقَبْر**» قَالُوا: نَعُوذُ بالله منْ عَذَاب الْقَبْر، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بالله منَ**

الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ . أخرجه مسلم برقم (٢٨٦٧).

وجاء في الصحيحين عَنْ أَبِي أَيُّوبَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: «**يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا**» أخرجه البخاري برقم (١٣٧٥)، ومسلم برقم (٢٨٦٩).

وقد جاء من حديث ابن عباس ومن حديث عائشة ومن حديث أبي هريرة بعضها في الصحيحين وبعضها عند مسلم أن النبي ﷺ علم الصحابة والتعليم لجميع أفراد الأمة أن يستعيذوا بالله في صلاتهم من عذاب القبر.

جاء في الصحصيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدْعُو وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**» أخرجه البخاري برقم (١٣٧٧)، ومسلم برقم (٢٧٠٦).

وجاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَتَا: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، قَالَتْ: فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ، فَزَعَمَتَا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَقَالَ: «**صَدَقَتَا، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ**» قَالَتْ: «**فَمَا رَأَيْتُهُ، بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**» أخرجه البخاري برقم(٦٣٦٦)، ومسلم برقم(٥٨٦).

وجاء عند البخاري عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «**مَنْ رَأَى**

مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ» فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ» إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ - أَوْ صَخْرَةٍ - فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ،

فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ، فَأَوْلادُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالاَ: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالاَ: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ» أخرجه البخاري برقم (١٣٨٦).

وهكذا أيضًا جاء عند الحاكم عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَأَخَذَا بِضَبْعِي، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعْرًا، فَقَالَا لِي: اصْعَدْ. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أُطِيقُ. فَقَالَا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعِدْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ، إِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا هُوَ عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدِّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا، وَأَنْتَنِهِ رِيحًا، وَأَسْوَئِهِ مَنْظَرًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثُدِيَّهُنَّ الْحَيَّاتُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ اللَّوَاتِي يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ شَرَفٌ لِي شَرَفٌ فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، ثُمَّ شَرَفٌ لِي شَرَفٌ آخَرُ، فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟

قَالَ: **إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَنْتَظِرُونَكَ**». أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٢٨٣٧)، وابن حبان برقم (٧٤٩١)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٩٥١).

وجاء في الصحيحين عَن ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَن النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**»، ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: «**لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**» أخرجه البخاري برقَم (١٣٦١)، ومسلم برقم (٢٩٢).

وهذا يدل على أنه يوجد من المسلمين من يعذب في قبره، وقد اختلف أهل العلم هل عذاب القبر خاص بعصاة المسلمين أم أنه يعم المسلمين والكافرين؟

والصحيح أنه يشمل الكفار ويشمل عصاة المسلمين من شاء الله أن يعذب منهم.

وقد جاء عند أبي داود، وأحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ**» رواه أبو داود برقم (٤٨٧٨)، وأحمد في برقم (١٣٣٤٠)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فهذه الأدلة تنص على وجود عذاب في القبر، وجاة أدلة أخرى تبين أن المؤمن ينعم في قبره لأن الناس في القبر صنفان منعم، ومعذب، وقد مر حديث البراء وفيه ذكر نعيم المؤمن.

وجاء عند ابن حبان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ لَفِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَيُرْحَبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَتَدْرُونَ فِيمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا، أَتَدْرُونَ مَا التِّنِّينُ؟ سَبْعُونَ حَيَّةً، لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعُ رُءُوسٍ يَلْسَعُونَهُ، وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» أخرجه ابن حبان برقم (٣١٢٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترغيب برقم (٣٥٥٢).

والأدلة في ذلك كثيرة.

س/ الأعجمي الذي لا يحسن نطق العربية هل يُسأل بلغته أم باللغة العربية؟.

أنا لا أعلم دليلًا ينص على أن الميت يسأل بلغة معينة إن أراد الله -عز وجل- أن يسأل شخصاً من الأموات بأي لغة فإنه يلهمه فهمها، فالله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء: ١٣ - ١٤].

وهذا يشمل من يعرف القراءة والكتابة ومن لا يعرفها.

فمن الناس من لم يقرأ ولم يكتب ومع ذلك فالله -عز وجل- يلهمه أن يقرأ كتابه وأن يعرف ما فيه من خلال قراءته له فالله على كل شيء قدير.

فإذا سُئل الشخص بأي لغة غير لغته فإن الله -عز وجل- يلهمه فهم السؤال، وهو الحكيم الخبير.

زادكم الله من فضله ورفع قدركم في الدنيا والآخرة.

س / ما حكم الصلاة على من قتل نفسه عمدًا أو بشنق أو غيره ؟

المسلم الذي يقتل نفسه عمدًا تجوز الصلاة عليه إلا ولي الأمر، فولي الأمر يعتزل الصلاة عليه وهذا هو الأقرب، أما بقية المسلمين فيصلون عليه لأنه مسلم والمسلم يُصلى عليه مهما كان عنده من الذنوب، ومهما كان عنده من الخطأ ولا شك أن قتل المسلم نفسه محرم، بل كبيرة من كبائر الذنوب فقد جاء في الصحيحين عن ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**» رواه البخاري برقم (٦٠٤٧)، ومسلم برقم (١١٠).

وجاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**» رواه البخاري برقم (٥٧٧٨)، ومسلم برقم (١٠٩).

وجاء أيضًا في الصحيحين عَنْ سَهْلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: التَقَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالمُشْرِكُونَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَاقْتَتَلُوا، فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي المُسْلِمِينَ رَجُلٌ لاَ يَدَعُ مِنَ المُشْرِكِينَ شَاذَّةً وَلاَ فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا فَضَرَبَهَا بِسَيْفِهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَجْزَأَ أَحَدٌ مَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**»، فَقَالُوا: أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: لَأَتَّبِعَنَّهُ، فَإِذَا أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ كُنْتُ مَعَهُ، حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ المَوْتَ،

فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِه بالأَرْض، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْه، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْه فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّه، فَقَالَ: «**وَمَا ذَاكَ**». فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّة، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاس، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاس، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**» رواه البخاري برقم (٤٢٠٧)، ومسلم برقم (٢٦٤٣).

وجاء أيضًا في الصحيحين عَنْ جُنْدب بن عَبْد اللَّه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ**» رواه البخاري برقم (٣٤٦٣)، ومسلم برقم (١١٣).

وهذه الأدلة هي في حق من تعمد قتل نفسه.

أما إذا كان هذا القتل بدون إرادة الشخص كمن يحدث لهم بعض الأمراض النفسية التي تجعلهم يفعلون هذا الفعل دون أن يشعروا فلا تنزل عليهم هذه الأدلة بل أمرهم إلى الله رب العالمين.

ومن المعلوم أن قتل المرء نفسه ناتج إما عن أمراض نفسية، وهذه الأمراض النفسية ناتجة أيضًا عن كثرة المشاكل أو عن كثرة تعاطي المنبهات لأن لها تأثيرًا على الإنسان، فهي تضر بالجهاز العصبي حتى يصاب الشخص بالمرض النفسي فيتصرف تصرفًا خاطئًا، وإما أن يكون ناتجًا عن مشاكل وقضايا أسرية أو غيرها لا يستطيع بعضهم أن يتحملها لأنه قليل الإتصال بربه -سبحانه وتعالى-.

ولهذا ننصح جميع المسلمين أن يتقوا الله في أنفسهم، وأن يتعاملوا مع أفراد أسرهم التعامل الحسن فقد جاء عند مسلم عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَن النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» رواه مسلم برقم (٢٥٩٤).

فعلى كل مسلم أن يتعامل مع أفراد أسرته المعاملة الحسُنَّة الطيبة، وأن يحاول تقليص المشاكل حتى لا تكون النتائج سيئة. نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين.



البعـث والنشـور



س/ بارك الله فيكم حبذا تذكروا لنا شيئًا من الكتاب والسُّنَّة في إثبات البعث والنشور، وكيف الرد على من ينكر ذلك؟

الأدلة على البعث والنشور كثيرة في الكتاب والسُّنَّة قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الرعد: ٥].

ويقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم وهو يبين حالة بعض المكذبين الذين يكذبون بالبعث والنشور ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾

[يس: ٧٧ - ٨٢].

الله -سبحانه وتعالى- استدل بإعادة الخلق واستدل ببداية الخلق واستدل أيضًا بقدرته وعظمته، واستدل بخلق السموات وبخلق الأرض وبتحويل الأشجار الرطبة اللينة إلى اعواد يابسة تقبل النار وتشتعل فيها النار.

يقول الله -عز وجل- ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [التغابن: ٧].

وقال الله -عز وجل- : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٣﴾ ﴾ [سبأ: ٣].

وقال الله -عز وجل- في كتابه الكريم ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴿٦٨﴾ ﴾

[مريم: ٦٦ -٦٨].

والآيات الدالة على البعث والنشور كثيرة ولهذا احتج الله -عز وجل- على المكذبين بقدرته على البعث ببداية الخلق يقول الله -عز وجل-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾ ﴾ [الحج: ٥].

فاستدل الله -عز وجل- على بعث الخلائق ببداية الخلق فالذي خلقنا من العدم قادر على أن يعيدنا بعد أن كنا أشياء موجودة والله -عز وجل- يقول في كتابة الكريم ﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [لقمان: ٢٨] ، أي هذا يسير على رب العالمين -سبحانه وتعالى-.

ويقول الله -عز وجل- : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ

لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [يس: ٥١ - ٥٣].

وقال الله عز و جل في كتابه الكريم : ﴿ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴿٤٤﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [ق: ٤٤ - ٤٥].

وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزمر: ٦٨].

وجاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: «ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ**» رواه البخاري برقم (٤٩٣٥)، ومسلم برقم (٢٩٥٥).

وعجب الذنب عظم في أسفل العمود الفقري فإذا أراد الله -عز وجل- خروج العباد ينزل مطرًا كالطل أو كالظل فتنبت منه أجساد العباد ، فإذا تكاملت أجساد العباد في قبورهم أمر الله -عز وجل- بالنفخ في الصور فتخرج الأرواح فتلتقي بالأجساد فتعود الأرواح إلى أجسادها بإذن الله.

وجاء في الصحيحين عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**» أخرجه البخاري برقم (٧٥١٢)، ومسلم برقم (١٠١٦).

وجاء عند مسلم عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ**» أخرجه مسلم برقم (٢٨٥٩).

وفي البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ:** ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة: ١١٧]، **فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**» أخرجه البخاري برقم (٤٦٢٥).

ولا يكذب بالبعث إلا كافر قال الله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾﴾ [الرعد: ٥].

وقال -عز وجل- ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الإسراء: ٤٩].

قال الله -عز وجل-: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ

فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٠ - ٥٢].

س/ ما هو القول الراجح في الميزان أهو ميزان واحد أم عدة موازين؟

هذه المسألة مختلف فيها حتى بين أهل السُّنَّة هل هو ميزان واحد أم هو موازين.

بعض العلماء يقول هو ميزان واحد ويستدل بأدلة مثل قول النبي ﷺ كما جاء عند الحاكم عَنْ سَلْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمُوسَى فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ**».

أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٨٧٣٩)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٩٤١).

ومن أهل العلم من يقول هو موازين ويستدل بأدلة منها قول الله ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

فيفهم من بعض الأدلة أنها موازين لكن قد يكون الميزان العام واحدًا وربما تكون هناك موازين توزن فيها أعمال العباد وعلى كل حال فنحن نؤمن بالميزان قال الله -عز وجل- : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٤].

وقال الله -عز وجل-: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ [القارعة: ٦-٩].

ولي شريط في هذه المسألة وبعضه مفرغ جمعت فيه مجموعة من الأدلة من الكتاب والسُّنَّة الدالة على إثبات الميزان.

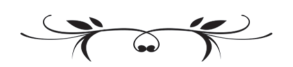
س/ كيف الجمع بين قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾، وقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ ؟

بالنسبة لمن يأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره هذا هو واحد قال عنهم رب العالمين في كتابه الكريم ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ ﴾ [الحاقة: ٢٥ -٢٧].

وفي قوله عز و جل ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ ﴾ [الانشقاق: ١٠ - ١٢].

فقال بعض أهل العلم إنه يؤتى بكتابه من قبل خلفه ثم يأخذه بشماله وما هناك ما يبين هذه المسألة بيانًا واضحًا لكن هناك كلام لأهل العلم وهذا الذي أعرفه هذا الذي سيكون أنه يعطى الكتاب من وراء ظهره ثم يأخذه بشماله وهذا عنوان الشقاء .

أسأل الله أن يجعلنا وجميع إخواننا المؤمنين ممن يعطون كتبهم بأيمانهم.



الشفـاعـة



س/ تعرفون وفقكم اللّه مذاهب الفرق في الشفاعة فنريد توضيح مذهب أهل السُّنَّة فيها ؟ .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وبعد:

فمن المعلوم أن بعض الفرق تنكر الشفاعة مثل الخوارج والمعتزلة لأن الخوارج يعتقدون أن مرتكب الكبيرة كافر والكافر لا يخرج من النار أما المعتزلة فيقولون مرتكب الكبيرة في الدنيا في منزلة بين منزلتين فلا يقال فيه مؤمن ولا كافر وأما في الآخرة فهم يعتقدون أنه يخلد في النار وبهذا أنكروا الشفاعة.

ومن المعلوم أن الشفاعة ثابتة بالقرآن، والسُّنَّة وأحاديث الشفاعة قد بلغت حد التواتر.

وللشيخ مقبل بن هادي الوادعي-رحمه الله تعالى - كتاب نفيس في الشفاعة جمع فيه أحاديث كثيرة منها الصحيح، ومنها ما يصلح في الشواهد، والمتابعات، ومنها الضعيف.

وقد بين الحكم على رجالها وحكم عليها -رحمه الله تعالى- فهذا الكتاب كتاب مبارك ويتضح بالقراءة فيه ما فيه من الفائدة في هذا الأمر الذي نحن بصدده. فالشفاعة ثابتة في كتاب الله وفي سُنَّة رسوله ﷺ والآيات التي ذكرت الشفاعة على قسمين:

١ـ آيات نفت الشفاعة.

٢ ـ آيات أثبتت الشفاعة بشروط، فآيات الشفاعة بقسميها المثبتة، والنافية تثبت الشفاعة ولكن بشروط:

وهي إذن الله للشافع ورضاه عن الشافع، والمشفوع.

ولهذا قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم وهو يبين حال الكفار في شأن الشفاعة ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨].

فهذه الآية تنفي الشفاعة لكن الظالمين هنا هم الكفار الخارجون من ملة الإسلام.

فهؤلاء ليس لهم شفاعة فقد قال الله -عز وجل- أيضًا عنهم في كتابة الكريم ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨].

أي: ما تنفع الكفار شفاعة الشافعين لو قُدر أن هناك من يشفع لهم كشفاعة إبراهيم لأبيه كما في البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَة، وَعَلَى وَجْه آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِني، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَد؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِه فَيُلْقَى فِي النَّارِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٣٥٠).

أي يتحول أبو إبراهيم إلى حيوان فيرفع ويلقى في النار بصورته لِئلا يتحرج إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وهكذا أيضًا نبينا محمد ﷺ في أمه كما جاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ

حَوْلَهُ، فَقَالَ: «**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ**» أخرجه مسلم برقم (٩٧٦).

وفي عمه أيضًا كما في الصحيحين من حديث العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أنه قَالَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٨٨٣) ومسلم برقم (٢٠٩).

فعلم من هذا أن الكافر لا تنفعه شفاعة الشافعين.

اللهم إلا أن شفاعة نبينا محمد ﷺ نفعت عمه أبا طالب فأخرجته من قعر جهنم إلى ضحضاح من نار أي خففت عنه العذاب ويقول الله -عز وجل- في كتابة الكريم: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[البقرة: ٤٨].

الله -عز وجل- يقول: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ أي: في حق الكفار فهذه الشفاعة لا يقبلها رب العالمين ويقول: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾[البقرة: ١٢٣].

وقال الله -عز وجل- كما في سورة الشعراء في معرض كلام أهل النار أنهم قالوا: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الشعراء: ١٠٠ - ١٠١].

هكذا لا يجدون من يشفع لهم.

ثم جاءت آيات اثبتت الشفاعة بشروط ، كما قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٦].

ويقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

فنفى الله الشفاعة في هذه الآية وأثبتها مشروطة بالإذن في الآية التي بعدها فقال: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال -سبحانه وتعالى- : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم: ٢٦].

فذكر فيها شرطين هما: الإذن، والرضى فالإذن يكون للشافع، والرضى يكون عن الشافع، والمشفوع له.

وهكذا يقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأنعام: ٥١].

فالله -عز وجل- هو وحده الذي يملك الشفاعة ويعطيها لمن يشاء -سبحانه وتعالى- كما قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الزمر: ٤٤].

فالشفاعة يملكها رب العالمين فيأذن لمن يشاء فيها، ومن المعلوم أن الله -عز وجل- يأذن للملائكة، والرسل أن يشفعوا كما دلت على ذلك الأدلة.

ثم يقول بعد ذلك» بقيت شفاعة أرحم الراحمين» فيخرج من يشاء من النار كما في الأحاديث الصحيحة.

فلهذا الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ

﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ فلا يشفع أحد إلا بإذن الله -سبحانه وتعالى-، وهكذا يقول في كتابه الكريم ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٦].

أي: لا يملك هؤلاء الذين يدعون من دون الله الشفاعة ولكن المؤمنون والملائكة والرسل.

ومن شروط الشفاعة: أن يكون الشافع قادرًا على الشفاعة أي يكون ذا مكانة عند الله -عز وجل- حتى يأذن له ربه -سبحانه وتعالى- أن يشفع وأن يكون المشفوع له مستحقًا لذلك أي: أن يكون ذا مكنة يستحق أن يشفع له غيره.

وقد تواترت الأحاديث الدالة على الشفاعة في سُنَّة رسول الله ﷺ، وأول من يشفع هم الأنبياء والرسل، وأولهم نبينا محمد ﷺ ، فنبينا محمد ﷺ له المكانة العُليا وله القدر المملا -عليه الصلاة والسلام- فهو أفضل الرسل بل وأفضل الخلق أجمعين ، ومكانته أسمى المكانات يوم القيامة وشفاعته تشمل الخلائق كلها لأن الله -عز وجل- وعده أن يعطيه المقام المحمود وهو المقام الذي يحمده فيه جميع الخلائق لأنه لا يقوم ذلك المقام إلا هو ﷺ في الوقت الذي لا يستطيع غيره أن يقوم ذلك المقام لهذا جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ:**

عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا

فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى -» رواه البخاري برقم (٤٧١٢)، ومسلم برقم (١٩٤).

فهذا الحديث بين الشفاعة العظمى للرسول ﷺ عند أن تحبس الأمم في عرصات القيامة ويضيق بهم الموقف ويحملون من الهم والغم ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيبحثون عمَّن يشفع لهم إلى الله من أجل أن يحاسب الخلائق ومن أجل أن يذهب كل فريق إلى منزله فيكون لها نبينا محمد ﷺ.

ولهذا جاء عند الإمام البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**» رواه البخاري برقم (٦١٤).

أي: أصبح مستحقًا لشفاعة رسول الله ﷺ والشاهد قوله: «**وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ**» سمي بالمقام المحمود لأن جميع الخلائق تحمده لأنه تعجز أعمال العباد أن تبلغ بأحد منهم تلك المنزلة إلا نبينا محمد ﷺ فإنه وحده ينال تلك المنزلة ولهذا روى مسلم في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**» أخرجه مسلم برقم (٢٢٧٨).

فهو أول شافع ﷺ يشفع للخلائق وأول من يشفعه ربه -سبحانه وتعالى- في الخلائق من أجل أن يتميز ﷺ .

وجاء في الصحيحين من حديث أَنَس بْن مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ**» قَالَ: «**ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ**

لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ» أخرجه البخاري برقم (٧٥١٠)، ومسلم برقم (١٩٣).

وشفاعة محمد ﷺ على أقسام فأعمها، وأشملها الشفاعة العظمى وهو المقام المحمود، وهي من خصائصه وليست لأحد من الرسل.

وقد جاء في الصحيحين من حديث جَابِر بْن عَبْد اللَّه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً» أخرجه البخاري برقم (٣٣٥) ومسلم برقم (٥٢١).

فالرسول ﷺ قال: «وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ» أي: خُصِصْت بها والمراد بالشفاعة هنا المقام المحمود.

الذي لا يصل إليه ولا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل فهذه هي الشفاعة التي خص بها نبينا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهذا هو المقام المحمود.

ومنها أيضًا: شفاعته في من لا حساب عليهم يدخلون الجنة كما في حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- السابق قال: فيقول الله لي: «يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ» .

ومنها أيضًا: لمن كان يستحق دخول الجنة بدخول الجنة كما جاء عند مسلم

عَنْ أَنَس بْنِ مَالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «**آتي بَابَ الْجَنَّة يَوْمَ الْقيَامَة فَأَسْتفْتحُ، فَيَقُولُ الْخَازنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بكَ أُمرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ**» رواه مسلم برقم (١٩٧).

ومنها أيضًا: شفاعته صلى الله عليه على آله وسلم لأناس كانوا يستحقون دخول النار فينجيهم الله منها.

ومن شفاعته ﷺ أنه يشفع لرجال لترتفع درجاتهم فوق ما يستحقون جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- منْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّة، فَقُتلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَني مَعَ أَبِي عَامرٍ، فَرُمِيَ أَبُو عَامرٍ في رُكْبَته، رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ في رُكْبَته، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْه فَقُلْتُ: يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ: ذَاكَ قَاتلي الَّذي رَمَاني، فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحقْتُهُ، فَلَمَّا رَآني وَلَّى، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحْيِي، أَلَا تَثْبُتُ، فَكَفَّ، فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بالسَّيْف فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لأَبِي عَامرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا منْهُ المَاءُ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَقْرِئِ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- السَّلاَمَ، وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لي. وَاسْتَخْلَفَني أَبُو عَامرٍ عَلَى النَّاس، فَمَكَثَ يَسيرًا ثُمَّ مَاتَ، فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- في بَيْته عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْه فرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ رمَالُ السَّرِير بظَهْره وَجَنْبَيْه، فَأَخْبَرْتُهُ بخَبَرنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامرٍ، وَقَالَ: قُلْ لَهُ اسْتَغْفرْ لي، فَدَعَا بمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْه فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفرْ لعُبَيْدٍ أَبِي عَامرٍ**». وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْه، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ القيَامَة فَوْقَ كَثيرٍ منْ خَلْقكَ منَ النَّاس**». فَقُلْتُ: وَلي فَاسْتَغْفرْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفرْ لعَبْد اللَّه بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخلْهُ يَوْمَ القيَامَة مُدْخَلًا كَرِيمًا» أخرجه البخاري برقم (٤٣٢٣) ومسلم برقم (٢٤٩٨).

فهذا الحديث يدل على أن الرسول ﷺ يشفع لمن شاء الله أن يشفع لهم ليرتقوا من منزلة إلى أعلى منها بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

وكذلك يشفع النبي ﷺ لمن دخل النار من أمته فيخرجهم مرة بعد مرة كما جاءت الأحاديث الكثيرة في ذلك.

ويشفع لأهل الكبائر كما جاء عند أبي داود، والترمذي، وأحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**» رواه أبو داود برقم (٤٧٣٩)، والترمذي برقم (٢٤٣٥)، وأحمد برقم (١٣٢٢٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

ويشفع لعمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب كما جاء في الصحيحين من حديث العَبَّاس بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أنه قَالَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٨٨٣) ومسلم برقم (٢٠٩).

جاء عند الأمام مسلم من حديث الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه خطب على المنبر فقال: قال رسول الله ﷺ: «**سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ**

عَلَى قَلْب بَشَر»، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَاب الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧] الْآيَة.

أخرجه مسلم برقم (١٨٩).

وجاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّه بنِ مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**إِنِّي لأَعْلَمُ آخرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا منْهَا، وَآخرَ أَهْلِ الجَنَّة دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ منَ النَّار كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُل الجَنَّةَ، فَيَأْتيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْه أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُل الجَنَّةَ، فَيَأْتيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْه أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُل الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالهَا - أَوْ: إِنَّ لَكَ مثْلَ عَشَرَة أَمْثَال الدُّنْيَا - فَيَقُولُ: تَسْخَرُ منِّي - أَوْ: تَضْحَكُ منِّي - وَأَنْتَ المَلكُ**» فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ- ضَحكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجذُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: «**ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً**» أخرجه البخاري برقم(٦٥٧١) ومسلم برقم (١٨٥).

هذا دليل على خروج الموحدين من النار، وفيه رد على الخوارج والمعتزلة الذين ينكرون خروج الموحدين من النار.

وقد جاءت أحاديث كثيرة فيها شفاعة الرسل والملائكة والمؤمنين وقد جاء عند مسلم عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُول الله -صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقيَامَة؟ قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**نَعَمْ**» قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَة الشَّمْس بالظَّهِيرَة صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَة الْقَمَر لَيْلَةَ الْبَدْر صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقيَامَة إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَة أَحَدهمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقيَامَة**

أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ، كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: «دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ

الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً للهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ للهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا»، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠﴾ [النساء: ٤٠]، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: «فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ،

ثُمَّ يَقُولُ: **ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا**» أخرجه مسلم برقم (١٨٣).

وقد جاءت أحاديث كثيرة تبين أن المؤمنين يشفعون يوم القيامة جاء عند الإمام مسلم أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، بَعَثَ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ بِأَنْجَادٍ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قَامَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ اللَّيْلِ، فَدَعَا خَادِمَهُ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ، لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٨).

فهذا الحديث مفهومه أنه من لم يكن كذلك فسيكون شهيدًا وشفيعًا بإذن الله، لأن الله عاقب هؤلاء بحرمانهم من هذا الخير دلالة على أن المؤمنين الصالحين يكونون شفعاء بإذن الله.

وجاء أيضًا عند البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟**»، قُلْنَا: لَا، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا**» ثُمَّ قَالَ: «**يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ**

صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ، وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ اليَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا، فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ

فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا» قَالَ أَبُو سَعِيد: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ [النساء: ٤٠]، فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلَائِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتُحِشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» أخرجه البخاري برقم (٧٤٣٩).

دلالة على أن المؤمنين يشفعون لإخوانهم بإذن الله وتتفاوت شفاعة المؤمنين من واحد إلى آخر بحسب منازلهم ومستوياتهم وبحسب علو درجاتهم عند الله فقد جاء عند الترمذي، وابن ماجه، وأحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَدْعَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ؟ قَالَ: «**سِوَايَ**» رواه الترمذي برقم (٢٤٣٨)، وابن ماجه برقم (٤٣١٦)، وأحمد برقم (١٥٨٥٧)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وقد جاء في شأن الشهداء ما رواه الترمذي عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ**

فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ» أخرجه الترمذي برقم (١٦٦٣)، وصححه الألباني في تَصحيح سُنن الترمذي.

فهذا الحديث دليل على إثبات الشفاعة للمؤمنين وإذا كان المؤمنون سيشفعون فغيرهم من الأنبياء والرسل أولى.

وقد بين النبي ﷺ لنا أن شفاعته تشمل جميع المسلمين مهما عظمت ذنوبهم جاء عند أبي داود، والترمذي، وأحمد عَنْ أَنَس بْنِ مَالك -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي» رواه أبو داود برقم (٤٧٣٩)، والترمذي برقم (٢٤٣٥)، وأحمد برقم (١٣٢٢٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وجاء عند ابن ماجه، وأحمد عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَة، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ**» أخرجه ابن ماجه برقم (٤٣١١)، وأحمد برقم (٥٤٥٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وجاء عند الترمذي، وابن ماجه، وأحمد، واللفظ للترمذي عَنْ عَوْف بْنِ مَالك الأَشْجَعِيِّ -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «**أَتَانِي آتٍ منْ عنْد رَبِّي فَخَيَّرَني بَيْنَ أَنْ يُدْخلَ نِصْفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَة، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّه شَيْئًا**» رواه الترمذي برقم (٢٤٤١)، وابن ماجه برقم (٤٣١٧)، وأحمد برقم (١٩٦١٨)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

أي: ومن كان مرتكبًا للكبائر والذنوب فستناله شفاعة رسول الله ﷺ مادام أنه مات على توحيد الله رب العالمين وقد جاء في الصحيحين عن مَعْبَد بْن هِلَالٍ

العَنَزي، قَالَ: اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِك، وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتٍ البُنَانِيِّ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى، فَاسْتَأْذَنَّا، فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقُلْنَا لِثَابِتٍ: لاَ تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلاَءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ جَاءُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ -أَوْ خَرْدَلَةٍ- مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ**» فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي

مَنْزِل أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِك، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْه، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيد، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَس بْنِ مَالِك، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَة، فَقَالَ: هِيهْ فَحَدَّثْنَاهُ بِالحَدِيث، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا المَوْضِع، فَقَالَ: هِيهْ، فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيد فَحَدِّثْنَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِه، قَالَ: «ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِد، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» أخرجه البخاري برقم (٧٥١٠)، ومسلم برقم (١٩٣).

فمعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أن مرتكب الكبيرة التي لا تخرجه من الإسلام وهي مادون الكفر والشرك تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له فإذا عذبه سيخرج من النار بإذن الله قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء: ٤٨].

فمنهم من يغفر الله لهم ولا يدخلون النار ومنهم من يدخلون النار ويخرجهم رب العالمين برحمته ثم بشفاعة الشافعين بفضله ومنته.

فليحرص كل مسلم على الأسباب التي يُرجى أن ينال بها الشفاعة.

فعلى سبيل المثال نضرب بعض الأمثلة الواردة في ذلك فمن الشفاعات التي تحصل للمؤمنين شفاعة الأطفال الصغار الذين يموتون قبل الحنث فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي حَسَّانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

بحديث تُطَيِّبُ به أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ: نَعَمْ، «**صغَارُهُمْ دَعَاميصُ الْجَنَّة يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ - أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ -، فَيَأْخُذُ بثَوْبه - أَوْ قَالَ بيَده -، كَمَا آخُذُ أَنَا بصَنفَة ثَوْبكَ هَذَا، فَلا يَتَنَاهَى - أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي - حَتَّى يُدْخلَهُ الله وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ**» أخرجه مسلم برقم (٢٦٣٥).

وجاء عند الإمام النسائي، وأحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَن النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَا منْ مُسْلمَيْن يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ بفَضْل رَحْمَته إِيَّاهُمُ الْجَنَّةَ**»، قَالَ: «**يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا، فَيُقَالُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ**» أخرجه النسائي برقم (١٨٧٦)، وأحمد برقم (١٠٦٢٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

وهكذا جاء عند النسائي، واللفظ له، وأحمد عَنْ مُعَاوِيَةَ بْن قُرَّةَ، عَنْ أَبِيه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ فَقَالَ لَهُ: «**أَتُحبُّهُ؟**» فَقَالَ: أَحَبَّكَ اللَّهُ كَمَا أُحبُّهُ، فَمَاتَ، فَفَقَدَهُ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: «**مَا يَسُرُّكَ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا منْ أَبْوَاب الْجَنَّة إِلَّا وَجَدْتَهُ عنْدَهُ يَسْعَى يَفْتَحُ لَكَ؟**» رواه النسائي برقم (١٨٧٠)، وأحمد برقم (١٥٥٩٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

وجاء عند أحمد بلفظ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: النَّبِيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**أَتُحبُّهُ؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَحَبَّكَ اللَّهُ كَمَا أُحبُّهُ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، فَقَالَ «**مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- لأَبِيه: «**أَمَا تُحبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا منْ أَبْوَاب الْجَنَّة، إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظرُكَ؟**» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَلَهُ خَاصَّةً أَمْ لكُلِّنَا؟ قَالَ: «**بَلْ لكُلِّكُمْ**».

والحديث صححه شيخنا مقبل بن هادي الو ادعي -رحمه الله تعالى- كما في كتابه الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.

وجاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لَا يَصْبِرُ عَلَى لأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا**» أخرجه مسلم برقم (١٣٧٨).

ولهذا أهل العلم يعدون من أسباب الشفاعة البقاء في المدينة والصبر على لأواءها ويعدون من أسباب الشفاعة الموت بالمدينة.

ومن أسباب الشفاعة قراءة القرآن الكريم فقد جاء عند الإمام مسلم عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِي-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**» أخرجه مسلم برقم (٨٠٤).

وهكذا في صحيح مسلم عَنْ النَّوَّاسِ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ**»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» أخرجه مسلم برقم (٨٠٥).

وهكذا أيضًا جاء عند الإمام أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وابن أبي الدنياء وغيرهم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

قَالَ: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ**»، **قَالَ: «فَيُشَفَّعَانِ**» أخرجه الإمام أحمد برقم (٦٦٢٦) والحاكم برقم (٢٠٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٨٨٢).

وفي الحديث دلالة على أن الله يجسد الأعمال، فالقرآن يشفع لأهله، والصيام يشفع لأهله بإذن الله فهذه الأعمال تشفع لأهلها يوم القيامة ولهذا يحرص المؤمن أن يكون كثير التلاوة للقرآن ويحاول أن يحفظ القرآن كله إن استطاع وأن يكثر من تلاوته في الليل والنهار وأن يكثر من القيام به في الليل فيصلي ما تيسر له فإنه يكون سببًا للشفاعة له.

وقد جاء عند الطبراني في الكبير عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**» رواه الطبراني في الأوسط برقم (٨٦٥٥)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٠١٩).

فهذا الحديث دليل على أن القرآن يشفع لصاحبه بإذن الله فمن جعله منهجًا له في حياته وسار تحت ظل أحكامه وعمل بها قاده إلى جنة الله رب العالمين ومن هجره تلاوة وعقيدة وعبادة وعملًا فإنه يكون سببًا في دخوله النار عياذًا بالله -سبحانه وتعالى-.

وهكذا جاءت أحاديث كثيرة تدل على أن القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة فقد جاء عند أحمد عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**». قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «**تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ**

غَيَايَتَان أَوْ فِرْقَان مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحب. فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاء تِجَارَتِه، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِه، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِه، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِه تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلًا» رواه أحمد برقم (٢٢٩٥٠)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٨٢٩).

فهذا الحديث دليل على أن القرآن يشفع لصاحبه بل جاء عند الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّه، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَة، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَة، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً» أخرجه الترمذي برقم (٢٩١٥)، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على هذا وشفاعة المؤمنين لإخوانهم دليل على قيمة الأخوة وعلى أنه يجب أن نحرص على الأخوة الإيمانية فهي نافعة في الدنيا والآخرة بإذن الله وقد قال الله -تعالى- : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

فالمتقون تبقى محبتهم وتخلد محبتهم ويعيشون بها في الدنيا بإذن الله رب العالمين وقد أطلنا في هذا السؤال لأهميته في المجتمع، ووجود من ينكر الشفاعة وإخراج المؤمنين من النار.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يشفع فينا رسوله ﷺ، ونسأل الله أن يجعلنا ممن يشفعون لغيرهم إنه أرحم الراحمين ولقد بشر الله رسوله ﷺ أنه سيرضيه في أمته بإذن الله.

جاء عند الإمام مسلم عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي**»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «**يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟**» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: «**يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ**» أخرجه مسلم برقم (٢٠٢).

ومن فضل الله -عز وجل- على هذه الأمة ما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ**» أخرجه البخاري برقم (٥٩٤٥) ومسلم برقم (٢٠٠).

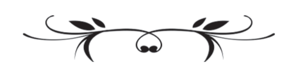
وقد جاء في بعض الروايات كما جاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**» أخرجه مسلم برقم (١٩٩).

وقد وعد الله رسوله ﷺ كما جاء عند الترمذي وغيره عن أبي أُمَامَةَ -رَضِيَ

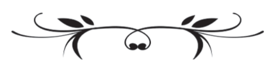
اللَّهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِهِ**» أخرجه الترمذي برقم (٢٤٣٧)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء في الصحيحين عَن ابْن عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا فَقَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ**» أخرجه البخاري برقم (٥٧٥٢) ومسلم برقم (٢٢٠).

وهذه من شفاعة النبي ﷺ لأمته إذ أنه يشفع لهؤلاء حتى يدخلوا الجنة بغير حساب ولا عذاب نسأل الله أن يجعلنا منهم إنه أرحم الراحمين.



الميزان، والحوض، والصراط



س / ما هو القول الراجح في الميزان أهو ميزان واحد أم عدة موازين ؟

هذه المسألة مختلف فيها حتى بين أهل السُّنَّة هل هو ميزان واحد أم هو موازين.

بعض العلماء يقول هو ميزان واحد ويستدل بأدلة مثل قول النبي ﷺ كما جاء عند الحاكم عَنْ سَلْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمُوسَى فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ**» . أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٨٧٣٩)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٩٤١).

ومن أهل العلم من يقول هو موازين ويستدل بأدلة منها قول الله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

فيفهم من بعض الأدلة أنها موازين لكن قد يكون الميزان العام واحدًا وربما تكون هناك موازين توزن فيها أعمال العباد وعلى كل حال فنحن نؤمن بالميزان قال الله -عز وجل- ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٤].

وقال الله -عز وجل- : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ [القارعة: ٦ -٩].

ولي شريط في هذه المسألة وبعضه مفرغ جمعت فيه مجموعة من الأدلة من الكتاب والسُّنَّة الدالة على إثبات الميزان.

س / جاءت بعض الأدلة تبين أن الذي يوزن هي الأعمال وبعض الأدلة تبين أن الذي يوزن هو الشخص نفسه فما هو القول الراجح لديكم في هذه المسألة ؟.

الذي يظهر من خلال الأدلة ـ أن الأعمال توزن وأن الشخص قد يوزن لما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا،** ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥]» أخرجه البخاري برقم (٤٧٢٩)، ومسلم برقم (٢٧٨٥).

وجاء عند الإمام أحمد عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مِمَّ تَضْحَكُونَ؟**» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**» أخرجه الإمام أحمد برقم (٣٩٩١)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٧٥٠).

أما مسألة وزن الأعمال فهذا أمر مقطوع فيه لأن الآيات القرآنية دالة على ذلك ولأن هناك أحاديث كثيرة تدل على ذلك منها حديث صاحب البطاقة كما جاء عند ابن ماجه عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ**

الْخَلَائِق، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ، أَلَكَ حَسَنَةٌ؟ فَيُهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَات، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ قَالَ أَحَدُ الرُّوَاةِ: «الْبِطَاقَةُ: الرُّقْعَةُ، وَأَهْلُ مِصْرَ يَقُولُونَ لِلرُّقْعَةِ: بِطَاقَةً» أخرجه ابن ماجه برقم (٤٣٠٠)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وغيرها من الأحاديث و أما وزن الإنسان نفسه ففي الحديثين المذكورين سابقًا إشارة إلى ذلك لكن الأهم في الأمر هو وزن الأعمال.

س/ ما هي صفات الحوض، والميزان، والصراط في السُّنَّة ؟ وهل تعلمون ترتيبًا لوقوعها ؟.

الذي يظهر من خلال النصوص الواردة في السُّنَّة أن ترتيبها هكذا:

أولًا: الحوض .

ثانيًا: الميزان .

ثالثًا: الصراط .

هذا الذي أفهمه من خلال ترتيب النصوص الواردة من كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ.

ولقد أشكل على بعض أهل العلم ما جاء عد الإمام الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟

، قَالَ: «**اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ**». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: «**فَاطْلُبْنِي عِنْدَ المِيزَانِ**». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ المِيزَانِ؟ قَالَ: «**فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ المَوَاطِنَ**» أخرجه الترمذي برقم (٢٤٣٣)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

ووجه الإشكال أنه قدم ذكر الحوض على الميزان، والصراط، ولا نعلم أحدًا قال بهذا. أي: أن الحوض بعد الصراط إلا إذا كان حوضًا آخر يرد الناس عليه فالله أعلم.

فالظاهر أن الترتيب هكذا أولًا الحوض ثم الميزان ثم الصراط لأننا لو قلنا إن الحوض بعد الصراط لما صد عنه أحد لأنه لا يتجاوز الصراط إلا من لا عذاب عليه.

ولأن بعد الصراط لا يبقى إلا القصاص بين المؤمنين في مظالم كانت بينهم ثم بعد ذلك يدخلون الجنة كما جاء ذلك في السُّنَّة. ولأن النبي ﷺ ضرب لأصحابه موعدًا على الحوض فقال لهم: «**أنا فَرَطُكُمْ على الْحَوْضِ**».

فالرسول ﷺ بين أنه سيسبق أصحابه واللقاء الذي سيكون على حوضه ﷺ ولهذا جاء في الصحيحين عن عَبْد اللَّه بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ، حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي، يَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**» أخرجه البخاري برقم (٧٠٤٩)، ومسلم برقم (٢٢٩٧).

وجاء في الصحيحين عن أَنَس بْن مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ اليَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ**» أخرجه البخاري برقم (٦٥٨٠)،

ومسلم برقم (٢٣٠٣).

وجاء عند الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَدَنَ وَعَمَّانَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ، أَكْوَابُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ عَلَيْهِ وُرُودًا صَعَالِيكُ الْمُهَاجِرِينَ**» قَالَ قَائِلٌ: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الشَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ، الشَّحِبَةُ وُجُوهُهُمْ، الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ، لَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ، وَلَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ الَّذِينَ يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَلَا يَأْخُذُونَ الَّذِي لَهُمْ**» أخرجه الإمام أحمد برقم (٦١٦٢)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره برقم (٣٦١٦).

وقد جاءت أحاديث كثيرة تبين أن عددًا كثيرًا من المسلمين يُصَدُّون عن حوض رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كما جاء في الصحيحين عن أنس وسهل بن سعد وأبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وعن مجموعة من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وقد بين النبي ﷺ صفات حوضه ومساحته.

فقد جاء في الصحيحين عَن عَبْد اللَّهِ بْنُ عَمْرو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا**» أخرجه البخاري برقم (٦٥٧٩)، ومسلم برقم (٢٢٩٢).

وقد جاء عند مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-عَنْ رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَلَا إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ، كَأَنَّ الْأَبَارِيقَ فِيهِ النُّجُومُ**» أخرجه مسلم برقم (٢٣٠٥).

وجاء عند الترمذي، وأحمد عَنْ أَبِي سَلَّام الحَبَشِيِّ، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْد العَزيز فَحُملْتُ عَلَى البَريد، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْه قَالَ: يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ لَقَدْ شَقَّ عَلَى مَرْكَبِي البَريدُ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَلَّام مَا أَرَدْتُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ وَلَكنْ بَلَغَني عَنْكَ حَديثٌ تُحَدِّثُهُ، عَنْ ثَوْبَانَ -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَن النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ - في الحَوْضِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافهَني به، قَالَ أَبُو سَلَّام، حَدَّثَني ثَوْبَانُ، عَن النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**حَوْضِي منْ عَدَنَ إلَى عَمَّانَ البَلْقَاء، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا منَ اللَّبَن وَأَحْلَى منَ العَسَل، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُوم السَّمَاء، مَنْ شَربَ منْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاس وُرُودًا عَلَيْه فُقَرَاءُ المُهَاجرينَ، الشُّعْثُ رُءُوسًا، الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذينَ لَا يَنْكحُونَ المُتَنَعِّمَات وَلَا تُفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السُّدَد**» أخرجه الترمذي برقم (٢٤٤٤)، وأحمد برقم (٢٢١٥٦)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وقوله: «**وَكِيزَانُهُ كَنُجُوم السَّمَاء**»، وجاء في بعضها: «أو أكثر»، وبعضها» كعدد نجوم السماء في الليلة المظلمة الصحو» أي: التي تكون صافية من السحب.

وجاء في الصحيحين عَنْ عَبْد الله بن عباس -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَن النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْض، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعي رجَالٌ منْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُوني، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابي، فَيُقَالُ: إنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**» رواه البخاري برقم (٦٥٧٦)، مسلم برقم (٢٢٩٧).

وقد بين أهل العلم معنى قوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أصحابي أصحابي»، وفي بعض الروايات: «أصيحابي أصيحابي» كما عند مسلم من حديث أَنَس بْن مَالك -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لَيَردَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رجَالٌ ممَّنْ صَاحَبَني، حَتَّى إذَا رَأَيْتُهُمْ وَرُفعُوا إلَيَّ اخْتُلجُوا**

دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي، أُصَيْحَابِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» أخرجه مسلم برقم (٦٢١١).

قال بعض العلماء هم من المنافقين الذين كان يظنهم الرسول ﷺ من أصحابه فظهر حالهم عند الحوض، والذين ارتدوا بعده -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهو لا يعلم.

وقد جاء عند الإمام البخاري -رحمه الله- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى، فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ**» أخرجه البخاري برقم (٦٥٨٧).

أي بمسافة الضالة من النعم مقابل ما حواها صاحبها دلالة على كثرة الهالكين يوم القيامة من أمة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

كيف لا والرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قد بين في أحاديث كثيرة أن أعدادًا هائلة سيصدون عن حوضه فقد جاء عند الإمام أحمد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «**أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ**»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: «**أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ**

تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ، أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا» أخرجه الإمام أحمد برقم (١٤٤٤١)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره برقم (٢٢٤٢).

وقد جاء هذا الحديث بعدة ألفاظ متقاربة.

بل نؤمن أن لكل نبي حوضًا فقد جاء عند الإمام الترمذي عَنْ سَمُرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً**» أخرجه الترمذي برقم (٢٤٤٣)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

فالأنبياء لهم أحواض ولكن حوض نبينا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- هو أكبر الأحواض وأعظم الأحواض بإذن الله سبحانه.

وقد جاء أيضًا عند الإمام أحمد أو غيره من حديث عتبه بن عازب أن أعرابي أتى الرسول ﷺ فقال له ما هذا الحوض الذي تحدثنا عنه ، فقال النبي ﷺ قال : « **حوضي كما بين أيله وعدن قال ماءه أبيض أحلى من العسل وأبرد من الثلج** » .

وقد جاء عند الترمذي وأحمد عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الشُّعْثُ رُءُوسًا، الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ**» أخرجه الترمذي برقم (٢٤٤٤)، وأحمد برقم (٢٢١٥٦)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وأهل اليمن المتمسكون بالكتاب والسُّنَّة يعتبرون من أسعد الناس فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ ثَوْبَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ نَبِيَّ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ**». فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِه فَقَالَ: «**مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ**» وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِه فَقَالَ: «**أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِه مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ**» أخرجه مسلم برقم (٢٣٠١).

وجاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِه**» قَالُوا يَا نَبِيَّ الله أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي. فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟**» أخرجه مسلم برقم (٢٤٧).

فالرسول يذود الأمم عن حوضه أي: يمنعهم من الشرب من حوضه، ومن الورود على حوضه من أجل أن تشرب أمته ﷺ وأحاديث الحوض متواترة وكثيرة جدًا.

وجاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي**» أخرجه البخاري برقم (١١٩٦) ومسلم برقم (١٣٩١).

هكذا قال الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

والشاهد أن الرسول يذكر الحوض والحوض كما سمعتم مسيرة شهر وكما قال الرسول ﷺ: «**حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ**»، ولفظ: «**من مكة إلى هجر** »، وقد جاء في حديث آخر «**كما بين عمان إلى الحجر الأسود** ».

وجاء في حديث آخر« **كما بين عمان إلى الكعبة**» وكل هذه الأحاديث دالة على حوض رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

والمقصود من الحوض أن يشرب الصالحون من أمة محمد وأن يشرب الصالحون من الأمم من أحواض أنبيائهم من أجل أن يغنيهم ذلك حتى لا يؤثر عليهم العطش لأنه من شرب شربة لا يظمأ بعدها أبدًا بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

ولهذا أيها الأخوة إن أردنا أن نرد حوض نبينا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فعلينا أن نتمسك بالكتاب والسُّنَّة وأن نلزم منهج السلف الصالح الذين هم الصحابة ومن سار على هديهم لأنهم هم أول من يرد الحوض .

وسعة الحوض يدل على أن الشاربين منه كثير وهذا من فضل الله -عز وجل- ولأن هذه الأمة كثيرة ولأن الصالحين كثير فلهذا جعل الله حوض نبينا محمد ﷺ واسع الأرجاء كثير الشراب لا ينقطع شرابه بل ويمده بميزابين من الجنة لا ينقص فالناس يشربون ويردون عليه وهو لا يزال يرفض على الأمة بالشراب الذي لا يظمأ بعده أحد أبدًا بإذن الله سبحانه لكن البدع والمخالفات هذه تكون سببًا لصد أهلها عن الورود إلى الحوض.

فقد جاء في الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**»، **ثُمَّ قَالَ**: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الآيَة، ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلاَ وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ**: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى

كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ [المائدة: ١١٧] **فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**» أخرجه البخاري برقم (٤٦٢٥) ومسلم برقم (٢٨٦٠).

وفي الصحيحين أيضًا عَنْ سَهْلَ بْنَ سَعْد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ**» أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٠) ومسلم برقم (٢٢٩٠).

فأكثر من يصد عن حوض نبينا محمد ﷺ هم أهل البدع والحكام الظلمة ومن تابعهم كما جاءت بذلك النصوص لهذا يجب على المسلمين أن يتمسكوا بالكتاب والسُّنَّة وأن يسيروا على طريق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من أجل أن يضمنوا الورود على حوض نبينا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

أما الميزان فقد اختلف الناس فيه، فمذهب أهل السُّنَّة والجماعة أنه ميزان حقيقي أما المعتزلة فأنكرت ذلك وقالت هو كناية عن العدل وهذا ليس بصحيح بل نحن نؤمن بالميزان كما صرح بذلك القرآن وكما جاءت به الأحاديث الصحيحة عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولا يجوز صرف الأدلة عن ظاهرها لأن القرآن يخاطب المسلمين باللغة العربية وبما يفهمون من ظاهره وهذه أمور غيبية نؤمن بها على ظاهرها ولا يجوز تأويلها إلا بنص جاء عن المعصوم ﷺ.

وقد اختلف أهل السُّنَّة هل هو ميزان واحد أم هي موازين ؟، وهل توزن الأعمال فقط أم أنها توزن الأعمال والناس والصحف أيضًا ؟.

فهذه مسألة مختلف فيها مع الإعتقاد أن الميزان حقيقي.

ومن الأدلة على أنه أكثر من ميزان قول الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ

لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ففي هذه الآية الكريمة بين الله –سبحانه وتعالى– أنه يضع الموازين يوم القيامة، ولقد أخذ كثير من أهل السُّنَّة هذه الآية على ظاهرها أنها موازين وليس ميزان واحد كما قال الله ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وبعض العلماء يقول هو ميزان واحد واستدل بما جاء عند الحاكم عَنْ سَلْمَانَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ: «**يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمُوسَى فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِي، فَتقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ**». أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٨٧٣٩)، وصححه الألباني في الصحية برقم (٩٤١).

وهذا الحديث يدل على عظمة الميزان.

وعلى سعة كفته فلو وضعت السماوات السبع والأرضون السبع في كفة واحدة لوسعتهما وهذا دليل أن للميزان كفتين وأن له لسانًا كما هو الظاهر في أمر الميزان ومع عِظَم هذا الميزان وكِبَر حجمه توزن فيه مثقال الحبة الخردل من الخير أو الشر كما قالَ الله ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ومن الأدلة على إثبات الميزان ما قاله ربنا في كتابه الكريم: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٧].

ففي هذه الآيات دلالة على ثبوت الميزان وأنه ميزان حقيقي توزن فيه الحسنات والسيئات وتوزن فيه الأعمال لأن الله قال ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ أي: موازين حسناته. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ أي: خفت موازين حسناته. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾.

وهكذا يبين النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- الميزان فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ**» أخرجه البخاري برقم (٦٦٨٢)، ومسلم برقم (٢٦٩٤).

فالرسول يبين أن هذا الكلام يثقل في ميزان العبد يوم القيامة دلالة على أن الأعمال توزن بميزان حقيقي.

واستدل منكروا الميزان بأن هذه الأشياء لا يمكن أن توزن ولكننا نؤمن بظواهر النصوص ونعلم أن الله -عز وجل- يجعل للأعمال أحجامًا يوم القيامة وقد بين النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أن الأعمال تجسد بإذن الله كما جاء عند الإمام أحمد عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في حديث

طويل وفيه قَالَ: «**وَيَأْتِيه - أي المؤمن - رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْه، حَسَنُ الثِّيَاب، طَيِّبُ الرِّيح، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بالَّذي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بالْخَيْر، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ...**» وقال في حق الكافر: «**وَيَأْتِيه رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْه، قَبِيحُ الثِّيَاب، مُنْتِنُ الرِّيح، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ**» أخرجه الإمام أحمد برقم (١٨٥٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٥٨).

دلالة على أن الله يجسد الأعمال كما يريد وكما يشاء.

وكما جاء أيضًا عند مسلم عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَة شَفِيعًا لأَصْحَابه، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْن الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آل عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَان يَوْمَ الْقِيَامَة كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَان، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَان، أَوْ كَأَنَّهُمَا فرْقَان منْ طَيْر صَوَافَّ، تُحَاجَّان عَنْ أَصْحَابهمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَة، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**» أخرجه مسلم برقم (٨٠٤).

وكما جاء عند الإمام مسلم عَنْ النَّوَّاس بْن سَمْعَانَ الْكلَابِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**يُؤْتَى بالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَة وَأَهْله الَّذينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ به تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَة، وَآلُ عِمْرَانَ**»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- ثَلَاثَةَ أَمْثَال مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَان، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ منْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» أخرجه مسلم برقم (٨٠٥).

وكذلك جاء عند الإمام أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وابن أبي الدنيا وغيرهم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ- قَالَ: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ**»، **قَالَ**: «**فَيُشَفَّعَانِ**» أخرجه الإمام أحمد برقم (٦٦٢٦) والحاكم برقم (٢٠٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٨٨٢).

وكذلك ما جاء عند الإمام أحمد عَنْ بُرَيْدَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**». قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «**تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ. فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلًا**» أخرجه الإمام أحمد برقم (٢٢٩٥٠)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٨٢٩).

والأحاديث الدالة على أن الأعمال تجسد كثيرة وهي تبين أن الله يجسدها كما يريد.

ومن الأدلة على الميزان وعلى وزن الأعمال ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ**

- أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» أخرجه مسلم برقم (٢٢٣).

فهذا دليل على أن الأعمال توزن وسواء كانت هذه الأعمال ذات أحجام أم لا كالإستغفار، والتسبيح، والتحميد، وغيرها فإنها توزن بإذن الله -سبحانه وتعالى- لأن الله -عز وجل- يجسدها كما يشاء ومما يدل على ذلك ما جاء عند الترمذي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ**» أخرجه الترمذي برقم (٢٠٠٣)، وصححه الألباني في تصحيح سُنَن الترمذي.

أي ما هناك شيء أثقل من حسن الخلق.

ومن المعلوم أن حسن الخلق هو الكلام الحسن والابتسامة في وجه المسلم وحسن المعاملة والكرم وكرم الضريبة وسعة الصدر وهذه كلها يجسدها الله بأمره كما يشاء وكيف يشاء ويجعل لها أحجامًا فتثقل ميزان صاحبها بإذن الله رب العالمين.

ومن الأدلة على إثبات الميزان ما جاء عند الترمذي وأحمد، عَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي، وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: «**يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا، لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ**». قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الآيَةَ». فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَهُمْ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ، أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ أخرجه الترمذي برقم (٣١٦٥) وأحمد برقم (٢٦٤٠١)، وقال الألباني في تصحيح سُنن الترمذي: صحيح الإسناد.

فالميزان يوزن به كل شيئ حتى أعمال الكفار لكن أعمال الكفار يجعلها الله تذهب هباءً منثورًا كما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٣].

وكما قال الله -عز وجل- : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

وكما قال الله -عز وجل- : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النور: ٣٩ - ٤٠].

فالكفار وإن وزنت أعمالهم إلا أن الله يجعلها هباء منثورًا لأنها لا وزن لها ولا قيمة كما قال الله : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٥].

ومما يدل على الميزان ما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ**

يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا، ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٥]» أخرجه البخاري برقم (٤٧٢٩)، ومسلم برقم (٢٧٨٥).

وبهذا الحديث ذهب بعض أهل العلم إلى أن الأجساد توزن فتثقل بالأعمال الصالحة وتخف.

ومن الأدلة على إثبات الميزان ما جاء عند الإمام أحمد وغيره عَنْ أَبِي سَلَّام، عَنْ مَوْلًى لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قَالَ: «**بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ، مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدُهُ**» وَقَالَ: «**بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ، دَخَلَ الْجَنَّةَ: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْحِسَابِ**» أخرجه الإمام أحمد برقم (١٨٠٧٦)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٢٠٤).

وهذا مما يدل على إثبات الميزان يوم القيامة ما جاء عند أحمد عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مِمَّ تَضْحَكُونَ؟**» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**» أخرجه الإمام أحمد برقم (٣٩٩١)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٧٥٠).

و مما يدل على الميزان ما جاء عند ابن ماجه عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا،**

يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ، أَلَكَ حَسَنَةٌ؟ فَيُهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَات، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ» أخرجه ابن ماجه برقم (٤٣٠٠)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه .

وهذا مما يدل على أن الصحف توزن وهي الكتب التي يخرج الله -عز وجل- للعبد التي قال عنها ربنا في كتابه الكريم ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء: ١٣ - ١٤].

و هذه النصوص تبين أن الأعمال توزن وعلى أن الناس يوزنون وعلى أن الصحف توزن وقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول في خطبته: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا يخفى منكم خافية» أخرجه ابن أبي شيبة برقم (٣٤٤٥٩).

والأدلة كثيرة على ثبوت الميزان، ونسأل الله أن يهدينا الطريق السوي.

والصراط حقيقي كما جاء في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ وهو جسر ممدود على متن جهنم يعبر منه المؤمنون إلى الجنة.

وهنا تنبيه: ينبغي أن يعلم أن الصراط لا يضرب إلا بعد دخول الكفار إلى النار.

والأحاديث في شأن الصراط كثيرة جدًا ولهذا جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ

القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَبِهِ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمُ المُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ، ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ، مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَمَرَ المَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلاَمَةِ آثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنَ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِ امْتُحِشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ، فَيَقُولُ: لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لاَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيْلَكَ ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ،

فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيُعْطِي اللَّهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لاَ يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ، فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لاَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا، فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا، فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا، فَيَتَمَنَّى، حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الأَمَانِيُّ، فَيَقُولُ لَهُ: هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» أخرجه البخاري برقم (٦٥٧٣)، ومسلم برقم (١٨٢) وهذا لفظ البخاري.

فهذا الحديث يبين أن الجسر ينصب على متن جهنم وأنه ليس للمسلمين طريق يعبرون منه إلى الجنة إلا من هذا الطريق وهذا هو معنى الآية الكريمة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١﴾ [مريم: ٧١].

وقد اختلف أهل العلم في جسر جهنم وهو الصراط هل هو واسع أم أنه ضيق فهناك أدلة تشير إلى سعته وهناك أدلة فيها الإشارة إلى أنه ضيق وأنه كحد السيف وهذه الأدلة كلها صحيحة والله أعلم بحقيقة الأمر هل سيكون واسعًا أم أنه ضيق وهناك صراط آخر يتسع الناس ويقيلون عليه وقد استدل من قال بسعته بما في صحيح مسلم أَنَّ ثَوْبَانَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– مَوْلَى رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي**»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟**» قَالَ: أَسْمَعُ

بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «**سَلْ**» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ**» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «**فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ**» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «**زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ**»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «**يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا**» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «**مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا**» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «**يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟**» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: «**مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ**». قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ**» أخرجه مسلم برقم (٣١٥).

وهناك أحاديث تؤيد هذا ومنها ما جاء عند الإمام أحمد عن أبي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَقَادَعُ بِهِمْ جَنَبَتَا الصِّرَاطِ تَقَادُعَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ**»، **قَالَ**: «**فَيُنْجِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ**»، **قَالَ**: «**ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا فَيَشْفَعُونَ، وَيُخْرِجُونَ وَيَشْفَعُونَ، وَيُخْرِجُونَ وَيَشْفَعُونَ، وَيُخْرِجُونَ**» أخرجه أحمد برقم (٢٠٤٤٠)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة برقم (٨٣٧)، وصححه الألباني في تصحيح السُّنَّة لابن أبي عاصم.

هذا دليل على أنه ربما يسقط من الصراط أكثر ممن ينجو لأنَّ النبي ﷺ قال:

«تَقَادَعُ بِهِمْ جَنَبَتَا الصِّرَاطِ تَقَادُعَ الْفَرَاشِ» أي: يسقط بعضهم فوق بعض إلى النار عياذاً بالله.

ومن المعلوم أن الذين يدخلون النار من المؤمنين أكثر ممن ينجون والأدلة على هذا كثيرة منها ما جاء عند أبي داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، واللفظ لابن ماجه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ»** رواه أبو داود برقم (٤٥٩٦)، والترمذي برقم (٢٦٤٠)، وابن ماجه برقم (٣٩٩٣)، وأحمد برقم (١٢٢٠٨)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

ودخول هذه الفرق النار يكون بتساقطها من الجسر، ومن المعلوم أن الله -عز وجل- يجعل ظلمة شديدة عند جسر جهنم والناس يمرون على الصراط بقدر ما أعطاهم الله من نور فقد جاء عند الحاكم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: **«يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ أَنْ يُوَالِيَ كُلَّ إِنْسَانٍ مَا كَانَ يَعْبُدُ فِي الدُّنْيَا وَيَتَوَلَّى، أَلَيْسَ ذَلِكَ عَدْلٌ مِنْ رَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ يَتَوَلَّى فِي الدُّنْيَا وَيُمَثَّلُ لَهُمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا، وَقَالَ: يُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى، وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ، حَتَّى يُمَثَّلَ لَهُمُ الشَّجَرُ وَالْعُودُ وَالْحَجَرُ، وَيَبْقَى أَهْلُ الْإِسْلَامِ جُثُومًا فَيَقُولُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا رَبًّا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدُ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَبِمَ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَامَةٌ إِنْ رَأَيْنَاهُ عَرَفْنَاهُ، قَالَ: وَمَا**

هِيَ؟ قَالُوا: السَّاقُ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قَالَ: فَيَحْنِي كُلُّ مَنْ كَانَ لِظَهْرِ طَبَقَ سَاجِدًا وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصِي الْبَقَرِ يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُؤْمَرُونَ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطَوْنَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ دُونَ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى دُونَ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ ذَلِكَ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفِئُ مَرَّةً فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ، وَإِذَا طُفِئَ قَامَ، فَيَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، قَالَ: فَيُقَالُ انْجُوا عَلَى قَدْرِ نُورِكُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّحْلِ وَيَرْمُلُ رَمَلًا فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ يَجُرُّ يَدًا وَيُعَلِّقُ يَدًا وَيَجُرُّ رِجْلًا وَيُعَلِّقُ رِجْلًا فَتُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ، قَالَ: فَيَخْلُصُونَ فَإِذَا خَلَصُوا، قَالُوا: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْكَ بَعْدَ إِذْ رَأَيْنَاكَ، فَقَدْ أَعْطَانَا اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى ضَحْضَاحٍ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ وَهُوَ مُصْفَقٌ مَنْزِلًا فِي أَدْنَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطِنَا ذَلِكَ الْمَنْزِلَ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُمْ: تَسْأَلُونِي الْجَنَّةَ وَهُوَ مُصْفَقٌ وَقَدْ أَنْجَيْتُكُمْ مِنَ النَّارِ، هَذَا الْبَابُ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا، فَيَقُولُ لَهُمْ: لَعَلَّكُمْ إِنْ أَعْطَيْتُمُوهُ أَنْ تَسْأَلُونِي غَيْرَهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا نَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَأَيُّ مَنْزِلٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْهُ، قَالَ: فَيُعْطَوْهُ فَيُرْفَعُ لَهُمْ أَمَامَ ذَلِكَ مَنْزِلٌ آخَرُ كَأَنَّ الَّذِي أُعْطَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ حُلْمٌ عِنْدَ الَّذِي رَأَوْهُ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُمْ: لَعَلَّكُمْ إِنْ أُعْطِيتُمُوهُ أَنْ تَسْأَلُونِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُونَ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا نَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ؟ فَيُعْطَوْهُ ثُمَّ يَسْكُتُونَ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمْ، مَا لَكُمْ لَا تَسْأَلُونِي؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا قَدْ سَأَلْنَا حَتَّى اسْتَحْيَيْنَا، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُمْ: أَلَمْ تَرْضَوْا إِنْ أَعْطَيْتُكُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ يَوْمِ خَلَقْتُهَا إِلَى يَوْمِ أَفْنَيْتُهَا وَعَشَرَةَ أَضْعَافِهَا» أخرجه الحاكم في

المستدرك برقم (٨٧٥١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٩١).

وهذا الحديث يدل على شدة الموقف عند المرور على الصراط.

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وحُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ»، قَالَ: «فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ»** قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: **«أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»**، قَالَ: **«وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ اُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا»** أخرجه مسلم برقم (١٩٥).

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «نَعَمْ» قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ، كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ

تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: «دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدِ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا» .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾ [النساء: ٤٠]، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ

السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: «فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الله الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ الله الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» فَيُقَالُ لَهُمْ: «لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» أخرجه مسلم برقم (١٨٣).

والشاهد قوله: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ» أي: يخلصون من الصراط وينجون من النار وهذا الصراط مسافة كبيرة جدًا لأنه من شاطئ جهنم الذي يلي عرصة القيامه إلى الشاطئ الذي يلي الجنة ، ومساحة النار - كما هو معلوم- مساحة واسعة لا يعلم عظمتها إلا الله جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَقُولُ اللهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ: يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾» فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ» ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» قَالَ: فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الحِمَارِ» أخرجه البخاري برقم (٦٥٣٠) ومسلم برقم (٢٢٢).

ومما يدل على سعتها ما جاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ**» أخرجه مسلم برقم (٢٨٥١).

فإذا كان الواحد من هؤلاء غلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام فكيف مساحتها وفيها مئات بل وآلاف المليارات وطول مساحتها يدل على طول الصراط ولا يثبت عليه إلا من ثبته الله -سبحانه وتعالى- ففي ذلك اليوم تزل أقدام الكثير من عصاة المسلمين بسبب الذنوب والمعاصي هذا بسبب الزنا، وهذا بسبب الربا، وهذا بسبب الخمر، وهذا بسبب عقوق الوالدين، وهذا بسبب قتل النفس التي حرم الله، وهذا بسبب البدع، وهذا بسبب السرقة، وهذا بسبب الحكم بغير ما أنزل الله، وهذا بسبب الرشوة، فهذه ذنوب العباد هي التي تجعل الأقدام تزل من على الصراط وتهوي بهم في النار -عياذًا بالله - وهذا الموقف يعتبر أصعب المواقف في ساحة الحساب وأشدها لأن العبد إما أن ينجو وإما أن يهلك ويسقط في النار والصراط مرتفع لا يعلم بارتفاعه إلا الله وقد جاء عن بعضهم أنه قال: ارتفاعه مسافة ثلاثة آلاف سَنَة، وهبوطه مسافة ثلاثة آلاف سَنَة والله أعلم بصحة هذا القول.

وعلى كل حال فالمساحة طويلة والظلمة شديدة والناس يمشون على الصراط على حسب ما يعطون من النور وقد قال ربنا في كتابه الكريم ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾[الحديد: ١٢].

فالله -عز وجل- يبين أن المؤمنين يعطون أنوارهم في ذلك اليوم مع أن الصراط ينصب والمنافقون مختلطون بالمؤمنين، ولكن عند أن يعطي الله -عز وجل- المؤمنين أنوارهم وكل واحد بحسب عمله يعطي الله -عز وجل-

للمنافقين أنوارًا ضئيلةً فيمشون ثم يسبقهم المؤمنون بما أعطاهم الله -عز وجل- من أنوار فما يشعر المنافقون إلا وقد انطفئت أنوارهم، فأعيوا، وتحيروا، ولم يستطيعوا المضي فعند ذلك ينادون المؤمنين قال الله -عز وجل-: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحديد: ١٣ - ١٥].

فإذا رأى المؤمنون حال المنافقين الذين انطفأت أنوارهم خافوا على أنوارهم وقالوا: ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [التحريم: ٨]. أي: يدعون الله أن يبقي لهم أنوارهم حتى يمضوا وحتى يعبروا على الصراط ، عند أن تعبر على الصراط والنار من تحتك وحولك كلاليب وخطاطيف على الصراط وأنت تخاف إن سقطت ليس لك مكان تسقط عليه إلا النار عياذًا بالله.

فلهذا ينبغي أن نحذر وأن نعمل الأعمال الصالحة وأن نتضرع بين يدي الله سبحانه أن يثبت أقدامنا على الصراط ولهذا من ثبت في الدنيا على الصراط المستقيم ثبته الله -عز وجل- على الصراط الذي على متن جهنم لأن الثبات في الدنيا على الكتاب والسُّنَّة وعلى الدين هو الثبات على الصراط والله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ولأهمية الأمر أمرنا وأمر كل مسلم ومسلمة أن يقرأوا في كل ركعة من ركعات صلاتهم سورة الفاتحة وفيها ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ [الفاتحة: ٦]. هذا الدعاء من المؤمنين المستمر في كل ركعة يدل على أهميته فمن ثبته الله على الصراط في الدنيا كان سريع المضي على الصراط.

وكما ذكرنا أن الناس على حسب أعمالهم، وإخلاصهم وعلى حسب تمسكهم بالدين وبعدهم عن المعاصي والذنوب يثبتون على الصراط ويمشون عليه فكل من كان صالحاَ تقيًا كانت سرعته أعظم ، وكل من كان بطيئًا في سيره إلى الله على الصراط في الدنيا كان بطيئًا على الصراط في سيره في الآخرة .

ولهذا يجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يؤمنوا بهذا الصراط على حقيقته لا كما صرفت الأدلةَ الطوائفُ الضالة مثل المعتزلة وغيرها فهم صرفوا النصوص عن ظاهرها فلهذا معتقد أهل السُّنَّة والجماعة أن الصراط حقيقي وأن المؤمنين يمضون على الصراط فمنهم من ينجو ومنهم من يسقط ومنهم من يكون سريعًا في سيره ومنهم من يكن بطيئًا وذلك على حسب صلاحهم واستقامتهم نسأل الله أن يثبتنا على الصراط المستقيم.

س/ جزاكم الله خيرًا ورفع الله درجاتكم في الدنيا والآخرة ما هي عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في رؤية الله في الآخرة ؟

يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، ويتمتعون برؤيته ولم يعط أهل الجنة شيئًا ألذ من النظر إلى ربهم كما جاء في صحيح مسلم عَنْ صُهَيْب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ**» أخرجه مسلم برقم (١٨١).

فرؤية الله لعباده المؤمنين ثابتة في القرآن والسُّنَّة ، قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٣].

فالله -عز وجل- يبين أن وجوهًا وهي وجوه المؤمنين الصالحين جميلة يوم القيامة بيضاء ناصعة وأنها تنظر إلى ربها -سبحانه وتعالى-.

وقال الله -عز وجل- في شأن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ففي هذه الآية يبين الله -عز وجل- سؤال موسى له ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ ﴿١٤٣﴾ ﴾ فسؤال موسى دل على جواز رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل شيئًا جائزًا ولو كان ممنوعًا لنهاه الله -عز وجل- عن هذا السؤال كما نهى نوحًا عليه الصلاة والسلام عندما قال ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [هود: ٤٥].

فالله -عز وجل- عاتب نوحًا عليه الصلاة والسلام على سؤاله هذا فقال له ﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [هود: ٤٥ - ٤٦].

عاتبه على هذا السؤال ولو كان هذا السؤال الذي سأل موسى ربه ممنوعًا لعاتبه رب العالمين عليه لأنه لو كان يستحق العتاب لكان أولى وأحرى من عتابه نوحًا على سؤاله لأن هذا في مسألة من مسائل العقيدة وهي مسألة رؤية المؤمنين لربهم فلهذا لم يقل له ياموسى لا يحل لك سؤالي ولا يجوز لك أن

تسألني هذا السؤال وإنما قال: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ أي: لأن تركيبك الخلقي لا يتحمل النظر إليَّ ثم أرشده رب العالمين فقال : ﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فموسى عليه الصلاة والسلام قد علم أن المؤمنين يرون ربهم -سبحانه وتعالى- وإلا لم يسأله هذا السؤال ولكن الله -عز وجل- جعل رؤية المؤمنين له في الآخرة كما جاء عند أحمد عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا. إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ، جَعْدٌ أَعْوَرُ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا حَجْرَاءَ، فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا**» أخرجه الإمام أحمد برقم (٢٢٧٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٤٥٩).

أي لا ترون ربكم قبل الموت بل بعد الموت فهذا الحديث دليل على أن المؤمنين يرون الله -عز وجل- ولكن هذا بعد مراحل الدنيا لأن تركيبهم في الدنيا لا يتحمل رؤية رب العالمين -سبحانه وتعالى- فموسى قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ١٤٣ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

أي لا تستطيع أن تراني لأن تركيبك الخلقي لا يتحمل هذا ولم يقل له لا يحل لك أن تراني

والدليل على هذا أن الجبل الصم القوي لا يستطيع أن يتحمل رؤية الله فكيف بحالك يا موسى وأنت ضعيف في تركيبك الخلقي وهذا دليل على أن

المؤمنين يرون الله -سبحانه وتعالى-، ثم يقال: إذا كان من الممكن أن الله -عز وجل- يتجلى للجبل فليس ممنوعًا أن يتجلى لمن هم أفضل من الجبل وهم رسله وأوليائه وأصفيائه.

ثم استدل رب العالمين بعدم تحمل الجبل للرؤية على عدم تحمل موسى لرؤيته في الدنيا وأما تركيب الخلق في الآخرة فيكون تركيبًا قويًا ولهذا تمر مراحل الآخرة وهم مع ذلك ثابتون فالله -عز وجل- قادر أن يخلق الناس خلقًا آخر بل هو سيخلقهم خلقًا قويًا يوم القيامة يتحملون رؤية الله وهو سبحانه قادر على أن يُثَبت الجبل وأن يجعل في الجبل ثباتًا لرؤيته ولكن أراد الله -سبحانه وتعالى- أن يبين لموسى أن خلقه في الدنيا وتركيبه في الدنيا لا يتحمل هذه الرؤية كما أن هذا الجبل القوي لا يتحمل ذلك.

ومما يدل على رؤية الله - عز وجل- يوم القيامة قول الله -عز وجل- : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فالله -عز وجل- نفى الإدراك ولم ينف الرؤية، والإدراك هو الإحاطة بالشيئ فكأن المعنى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ﴾ أي: بل تراه.

ويدل على ذلك قول الله -عز وجل- في شأن موسى وقومه ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الشعراء: ٦١ - ٦٣].

أي: فلما رأى بعضهم بعضًا قالوا: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ أي: إنا لمحاط بنا فقال موسى: ﴿ كَلَّآ ﴾ لا يمكن أن يحاط بكم فقوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ أي: لا تحيط به الأبصار.

ومن الأدلة في القرآن الكريم على رؤية الله -عز وجل- قول الله -سبحانه وتعالى- ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [يونس: ٢٥ - ٢٦].

فسرها كثير من أهل العلم أن الحسنى هي الجنة وأن الزيادة هي رؤية الله -عز وجل- بل قد جاءت رواية لمسلم في حديث صهيب تفسر الزيادة بأنها رؤية الله -عز وجل-.

ومنها قول الله -عز وجل-: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المطففين: ١٥].

قال الربيع بن سليمان: حضرت الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله -عز وجل-: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ قال: لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياء الله يرونه في الرضى، قال الربيع: قلت يا أبا عبد الله وبه تقول ؟ قال: وبه أدين الله، ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبده.

فهذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون الله لأن الله ذكر هذا في معرض عقوبته للكفار ولو كان هذا الأمر يشمل الكفار والمؤمنين لما كان هذا عذابًا على الكفار ولكنه خاص بهم لأن النظر إلى وجه الله متعة عظيمة ولذة عظيمة خاصة بأهل الإيمان.

ومن الأدلة أيضًا قول الله: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: ٣٥] .
جاء عن علي، وأنس أن المزيد هو النظر إلى وجه الله.

وقد جاءت أحاديث كثيرة في هذا الباب فقد ذكر ابن الوزير أن أحاديث الرؤية قرابة ثمانين حديثًا ثلاثة عشر في الصحيحين، وبقيتها في المسانيد،

والسُنن أي: أنها متواتره، ومنها:

ما جاء عند الإمام أحمد عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا. إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ، جَعْدٌ أَعْوَرُ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا حَجْرَاءَ، فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ، قَالَ يَزِيدُ: رَبُّكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا**» أخرجه الإمام أحمد برقم (٢٢٧٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٤٥٩). أي موعد الرؤية بعد الموت أما قبل الموت فلا يمكن أن أحدًا يرى ربه -سبحانه وتعالى- .

الثاني: ما جاء عند الترمذي، وأحمد عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، - قَالَ أَحْسَبُهُ فِي الْمَنَامِ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟**» قَالَ: «**قُلْتُ: لَا**»، قَالَ: «**فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ**» أَوْ قَالَ: «**فِي نَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فِي الْكَفَّارَاتِ، وَالْكَفَّارَاتُ الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ، قَالَ: وَالدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**» رواه الترمذي برقم (٣٢٣٣)، وأحمد برقم (٣٤٨٤)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

فهذه الرؤية رؤية منامية، وليست في اليقظة كما بينتها بعض ألفاظ الحديث، وكذلك جاءت الأدلة على أن المؤمنين يرون الله منها ما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَنَّ أُنَاسًا في زَمَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «**نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ**»، قَالُوا: لاَ، قَالَ «**وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟**»، قَالُوا: لاَ، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا...الحديث**» أخرجه البخاري برقم (٤٥٨١) ومسلم برقم (١٨٣).

أي ليس في رؤيته مشقة، ولا ضرر، ولا تعب، ولا تحتاجون إلى زحام، ولا تضايق بل ترونه كما ترون الشمس في وسط النهار والقمر ليلة البدر، وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي.

ولهذا جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ**» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ**» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ... الحديث**» أخرجه البخاري برقم (٦٥٧٣)، ومسلم برقم (١٨٢) وهذا لفظ البخاري.

وهكذا أيضًا جاء في الصحيحين عَنْ جَرِير بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِه، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ

قرأ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾. رواه البخاري برقم (٥٥٤)، ومسلم برقم (٦٣٣).

وقوله: «**فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**» إشارة أنه كلما كان محافظًا على الصلوات في أوقاتها كلما كان أقرب إلى الله يوم القيامة وأرفع من غيره يوم القيامة كيف وقد قال الله -عز وجل- : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

والفردوس أعلى درج الجنة وسقفها عرش الرحمن دلالة على قربهم من الله رب العالمين فلهذا كل ما كان الشخص محافظًا على الصلوات في أوقاتها كلما كان قريبًا من الله سبحانه وقريبًا من رؤيته.

ومنها ما جاء عند الإمام مسلم عَنْ صُهَيْب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ**» أخرجه مسلم برقم (١٨١).

وعند أبي يعلى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ بِمِثْلِ الْمِرْآةِ الْبَيْضَاءِ فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ،**

قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ، جَعَلَهَا اللهُ عِيدًا لَكَ وَلِأُمَّتِكَ، فَأَنْتُمْ قَبْلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، قَالَ: «قُلْتُ: مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ؟ قَالَ: هَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، تَقُومُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ عِنْدَنَا الْمَزِيدَ»، قَالَ: «قُلْتُ: مَا يَوْمُ الْمَزِيدِ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ جَعَلَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْيَحَ، وَجَعَلَ فِيهِ كُثْبَانًا مِنَ الْمِسْكِ الْأَبْيَضِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ يَنْزِلُ اللهُ فِيهِ، فَوُضِعَتْ فِيهِ مَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَكَرَاسِيُّ مِنْ دُرٍّ لِلشُّهَدَاءِ، وَيَنْزِلْنَ الْحُورُ الْعِينُ مِنَ الْغُرَفِ فَحَمِدُوا اللهَ وَمَجَّدُوهُ»، قَالَ: «ثُمَّ يَقُولُ اللهُ: اكْسُوا عِبَادِي، فَيُكْسَوْنَ، وَيَقُولُ: أَطْعِمُوا عِبَادِي، فَيُطْعَمُونَ، وَيَقُولُ: اسْقُوا عِبَادِي، فَيُسْقَوْنَ، وَيَقُولُ: طَيِّبُوا عِبَادِي فَيُطَيَّبُونَ، ثُمَّ يَقُولُ: مَاذَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا رِضْوَانَكَ»، قَالَ: «يَقُولُ: رَضِيتُ عَنْكُمْ، ثُمَّ يَأْمُرُهُمْ فَيَنْطَلِقُونَ، وَتَصْعَدُ الْحُورُ الْعِينُ الْغُرَفَ، وَهِيَ مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، وَمِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ» أخرجه أبو يعلى برقم (٤٢٢٨). وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره برقم (٣٧٦١).

فهذا دليل على رؤية المؤمنين لربهم -سبحانه وتعالى- ومن الأدلة على رؤية المؤمنين لربهم سبحانه الأدلة التي فيها إثبات اللقاء مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

وما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» رواه البخاري برقم (٦٥٠٨)، ومسلم برقم (٦٥٠٨).

واللقاء يلزم منه الرؤية ما داما يريان.

ومنها قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: ٥٨].

أي: أنه يكلمهم ويخاطبهم وهذا يدل على اللقاء.

فنسأل الله أن يجعلنا ممن يتمتع بالنظر إلى وجهه.

فقد جاء عند النسائي عَنْ عَطَاءُ بْنُ السَّائِب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنْ أَبِيه، قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِر صَلَاةً، فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أُبَيٌّ غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِه، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ**» رواه النسائي برقم (١٣٠٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

فنحن ندعو الله كما دعا رسول الله ﷺ نسأل الله أن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه.

الجنـة والنـار



س / ما قولكم في الجنة والنار هل تفنيان أم لا ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

الجواب: لا، فالأدلة تقتضي أن أهل الجنة يخلدون في الجنة ولا يخرجون منها أبد الآبدين كما قال الله عزوجل ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [هود: ١٠٧] .

فالجنة خالدة لا تفنى أبد الآبدين وهي دار المتقين ودار المؤمنين الصالحين وكذلك النار لا تفنى لكن يخرج منها من كان موحدًا ويخلد فيها من كان كافرًا خارجًا عن ملة الإسلام فمن كان من المسلمين وقد ارتكب بعض الكبائر فإنه وإن دخل النار يخرج منها وإن طالت مدة بقاءه فيها و أما من مات على الكفر أو الشرك فإنه يخلد في النار أبد الآبدين فالجنة خالدة لا تفنى والنار كذلك.

س / قول الله : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم: ٧١] ما معنى الورود في هذه الآية ؟ .

هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم فمن أهل العلم من يرى أن الورود هو الدخول ومن أهل العلم من يرى أن الورود هو العبور على الصراط وهو الذي تميل نفسي إليه لأن الصراط جسر على جهنم من عبر عليه كأنه قد ورد النار لأن النار من تحته كما جاءت في ذلك الأدلة فالذي يظهر والله أعلم أن الصحيح في هذه المسألة أن الورود هو العبور ولهذا جاء عند الإمام أحمد عَنْ حَفْصَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا، وَالْحُدَيْبِيَةَ» قَالَتْ:**

فَقُلْتُ أَلَيْسَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١] ؟ قَالَتْ: فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧٢]. أخرجه الإمام أحمد برقم (٢٦٤٤٠)، وصححه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٢٤٨٢).

إشارة إلى أن الورود هنا هو العبور على الصراط والله أعلم لأن النبي ﷺ نفى أن يدخل النار هؤلاء أي: الدخول المعلوم.

ثم بين لحفصة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أن الله -عز وجل- يقول : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم: ٧٢].

أي أن الورود هنا هو العبور على الصراط هذا في شأن المؤمنين ، أما الكفار فالورود في حقهم هو دخول النار ، والله أعلم.

س/ ما المراد بالأعراف في قوله: ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٦] ؟

بعض أهل العلم فسر الأعراف بجبل بين الجنة والنار وأن هناك من المسلمين من يحبس على هذا الجبل فلا يدخل الجنة ولا يدخل النار قال بعض العلماء هؤلاء هم الذين استشهدوا في سبيل الله وكانوا عاقين لآبائهم وأمهاتهم منعتهم الشهادة من دخول النار ومنعهم عقوق الآباء والأمهات من دخول الجنة لكن في آخر الأمر سيدخلون الجنة بإذن الله سبحانه وهناك أقوال أخرى وهذا من أقربها.

س/ جاءت أدلة من القرآن، والسُّنَّة تبين أن النار لها سبعة أبواب، وأن الجنة لها ثمانية أبواب فهل معنى هذا الحصر، أم أن الكل منها أبوابًا أخرى ؟.

أما أبواب النار فقد صرح القرآن في ذلك ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ

﴿مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر: ٤٣ - ٤٤].

فالظاهر من النصوص أن للنار سبعة أبواب وهي على مشارف النار منها يدخل الداخلون كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزمر: ٧١ - ٧٢].

فهذه الأبواب السبعة هي التي يدخل منها من يستحق دخول النار وهي الأبواب التي تكون على مشارف النار لكن لا يعلم بعظمها وسعتها إلا الله -سبحانه وتعالى-.

و أما مسألة هل هناك أبواب داخل جهنم لأن جهنم دركات ولأن جهنم أقسام لا يعلم بها إلا الله ؟ هذا مرده إلى الله -سبحانه وتعالى-.

وأما أبواب الجنة فهي ثمانية كما جاءت بذلك الأحاديث فقد جاء عند مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»**. أخرجه مسلم برقم (٢٣٤).

فهذا الرسول ﷺ يقول: **«فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا**

شَاءَ» يدل على أنه ليس لها أبواب سوى هذه وهي التي يدخل منها أهل الجنة وهي التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله : « **مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ**»، **فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ**: «**نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ**» أخرجه البخاري برقم (١٨٩٧)، ومسلم برقم ((١٠٢٧عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

وليس معنى هذا أنه لا يوجد داخل الجنة أبواب سواها، لا، وإنما المراد الأبواب التي يدخل منها المؤمنون إلى الجنة وهي متفاوته من ناحية السعة فقد جاء عند مسلم عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، «فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَوَاللهِ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا

لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الأُمَرَاءَ بَعْدَنَا» أخرجه مسلم برقم (٢٩٦٧).

وجاء في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى -**» أخرجه البخاري برقم (٤٧١٢)، ومسلم برقم (١٩٤).

وجاء في البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِه، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِه الَّتِي وُلِدَ فِيهَا**»، **فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ**» أخرجه البخاري برقم (٢٧٩٠).

وقد جاء عند ابن ماجه من حديث مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، كُلُّ دَرَجَةٍ مِنْهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَإِنَّ أَعْلَاهَا الْفِرْدَوْسُ، وَإِنَّ أَوْسَطَهَا الْفِرْدَوْسُ، وَإِنَّ الْعَرْشَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ، مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا مَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ**» أخرجه ابن ماجه برقم (٤٣٣١)، و صححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

ولا شك أن ما من درجة إلا وهي بحاجة إلى أبواب فتوجد أبواب أخرى داخل الجنة كما قال الله -عز وجل- : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا

﴿صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤].

وأما الأبواب الثمانية التي يدخل منها أهل الجنة، كما قال الله-عز وجل: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: ٧٣].

فهي مغلقة لا تفتح حتى يستفتح رسول الله ﷺ فتفتح له فهو أول من يستفتحها وأمته أول من يدخلها كما جاءت بذلك الأدلة.

س/ ما هي عقيدة أهل السُّنَّة في مرتكب الكبيرة هل يخلد في النار أم هو تحت المشيئة؟.

مرتكب الكبيرة على قسمين لأن من الكبائر ما تخرج من ملة الإسلام ومنها ما لا تخرج عن ملة الإسلام فإذا كانت الكبيرة من الكبائر التي تخرج عن ملة الإسلام ومات فاعلها دون توبة فهذا لا شك أنه خالد في النار لأنه مات على الكفر لأن الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾ [آل عمران: ٩١].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ [البقرة: ١٦١ - ١٦٢].

وأما من كان مرتكبًا لبعض الكبائر التي لا تخرج فاعلها عن ملة الإسلام فهذا الصنف على قسمين إن كان يعلم أنه قد وقع في ذنب ويعتقد أنها معصية عصى الله -عز وجل- بها ومات على ذلك فهو تحت مشيئة الله - عز وجل- إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، كما قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ

أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء: ٤٨].

أي: مادون الشرك والكفر ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] فهذا تحت مشيئة الله -سبحانه وتعالى- إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له وحديث البطاقة يدل على ذلك وإذا عذبه الله بهذه الكبيرة فإنه يخرجه كما جاءت الأدلة المتواترة.

وإن كان مستحلًا لها فهذا يعتبر كافرًا لأنه كفر بنصوص الكتاب والسُّنَّة الدالة على تحريم هذه الكبيرة مثل الزنا والسرقة والخمر والربا وقتل النفس التي حرم الله، و غيرها فيخلد في النار لا لارتكابه الكبيرة وإنما لكفره بنصوص الكتاب والسُّنَّة.

س/ جزاكم الله خيرًا ما هو القول الراجح في مصير أولاد المشركين يوم القيامة ؟.

أولاد المشركين اختلف في شأنهم أهل العلم فهناك أحاديث تدل على أنهم في النار كما جاء عند الإمام مسلم عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: تُوُفِّيَ صَبِيٌّ، فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَوَ لَا تَدْرِينَ أَنَّ الله خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا**» رواه مسلم برقم (٢٦٦٢).

و جاء عند أبي داود عَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: «**هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه بِلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه فَذَرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «مِنْ آبَائِهِمْ» قُلْتُ: بِلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**» رواه أبو داود برقم (٤٧١٢)، وصححه الألباني

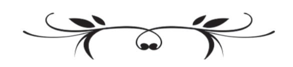
وهناك أحاديث أُخرى تبين أنهم ناجون من عذاب الله مثل حديث سَمُرَةُ بْنِ جُنْدُب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في شأن عذاب القبر، وفي آخره قال عليه الصلاة والسلام: «**وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَة فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَمَّا الولْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُود مَاتَ عَلَى الفطْرَة**» قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلمينَ: يَا رَسُولَ اللَّه، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**وَأَوْلادُ الْمُشْرِكِينَ**» رواه البخاري برقم (٧٠٤٧).

فهذا الحديث يدل على أنَّ أولاد المشركين قد ينجون من عذاب الله، وهكذا قول الله -عز وجل- : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥].

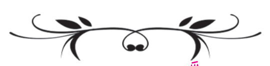
وقول الله -عز وجل-: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وغيرها من الأدلة.

فهذه المسألة فيها خلاف والأولى أن نكل أمرهم إلى رب العالمين ـ سبحانه ـ والله أحكم الحاكمين فالأحاديث محتملة بعضها تبين أنهم ينجون لأنهم ما عملوا شرًا، وبعضها تبين أنهم يتبعون آباءهم هذا في الآخرة أما في الدنيا فهم يتبعون آباءهم في الحكم والمعاملة كما جاءت بذلك الأدلة.



فضائل الصحابة وآل البيت



س / ما هي عقيدة أهل السُّنَّة في أصحاب محمد ﷺ؟

عقيدتنا في الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أنهم خير الناس بعد الأنبياء والرسل، وأن الله قد أعلن رضاه عنهم، وقد تطافة الأدلة من الكتاب والسُّنَّة على مدحهم والثناء عليهم أنهم عدول جميعًا قال الله -عز وجل- قال في كتابه ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح: ١٨].

وقال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحديد: ١٠].

وقد نهى النبي ﷺ عن سبهم، فسبهم كبيرة من كبائر الذنوب، فقد جاء عند البخاري، ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُد، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ**» أخرجه البخاري برقم (٣٦٧٣)، ومسلم برقم (٢٥٤٠).

فنحن نحب الصحابة ونواليهم بل ونعتقد أن المنهج الذي ساروا عليه هو الإسلام الذي وجب على كل مسلم أن يسير عليه وأن الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وقال الله -عز وجل-: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

والشاهد قوله: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: غير سبيل الصحابة.

وقال الله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال الله -عز وجل-: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فالله جعل المسلمين ثلاثة أقسام جعلهم مهاجرين وأنصارًا وأتباعًا للمهاجرين والأنصار فنحن لسنا من المهاجرين ولسنا من الأنصار فالواجب أن نكون من الطائفة الثالثة وهم أتباع المهاجرين والأنصار وهذه الآية دالة على وجوب اتباع المهاجرين والأنصار.

فيجب على كل مسلم جاء من بعدهم أن يقتفي أثرهم وأن يسلك طريقهم ولا يجوز لنا أن نخالفهم في الجملة وأما في التفاصيل فقد يحصل من بعضهم بعض الاجتهادات قد يصيب فيها وقد يخطئ كما هو معلوم فلسنا ملزمين أن نتبع شخصًا بعينه لكن يجب أن نتبعهم من حيث الجملة، وكما سمعتم يجب أن نحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ونعتقد عدالتهم ومن الأدلة على عدالة الصحابة شيئان:

أولًا: الثناء الموجود في الكتاب والسُّنَّة عليهم.

ثانيًا: أنهم اختلفوا في بعض المسائل حتى حصل بينهم ما حصل ومع ذلك لم نعلم أن أحدًا انتحل حديثًا عن رسول الله ﷺ في حل دم الآخر فما سمعنا عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه انتحل حديثًا ليذم به معاوية ومن معه وما سمعنا معاوية أيضًا انتحل حديثًا ليذم عليًا ومن معه دلالة عل عدالتهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وقد أشار الله إلى ذلك في كتابه الكريم فقال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٤].

فدل على أن أكثر من يرتقي إلى الدرجات العلا وهم المقربون من أوائل هذه الأمة فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ، -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ**

يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ»، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ، وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: «سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي»، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء: ٢٩] قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ».

أخرجه مسلم برقم (١٨٤٤).

فالشاهد قوله: «وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا».

فعافية هذه الأمة في أولها أي: في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ونعتقد أنهم قد أدوا ما عليهم وقد جاهدوا في الله -سبحانه وتعالى- حق جهاده وقاموا بما ينبغي عليهم وما بلغ الإسلام مشارق الأرض ومغاربها إلا بجهودهم التي بذلوها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ولهذا لا يجوز لأحد أن ينتقصهم أو يخوض في الخلاف الذي جرى بينهم فهم مجتهدون والمجتهد إذا أصاب له أجران وإذا أخطأ له أجر فنحن نعتقد فيهم هذا ونحبهم كما سمعتم ونواليهم ويُكَفُّ الطعن فيهم فمن طعن في بعضهم فيبين له وإلا فهو على خطر عظيم خاصة الذين بشروا بالجنة فمن طعن في واحد منهم فقد رد نصوص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدالة على صلاحهم وتقواهم وعلى أنهم من أهل الجنة وأما من طعن فيهم بالجملة أو تكلم على الصحابة جمعًا فهذا عند الكثير من أهل السُّنَّة يعتبر كافرًا لأنه رد نصوص القرآن والسُّنَّة الدالة على عدالتهم وفضلهم، ومن طعن في واحد منهم فهو يعتبر فاسقًا لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» أخرجه البخاري برقم

(٤٨)، ومسلم برقم (٦٤)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

فالواجب على الأمة أن تحبهم، وأن تدافع عنهم، وأن تكف عنهم كما تكف عن الإسلام.

س/ بارك الله فيكم نسمع كثيرًا عن العشرة المبشرين بالجنة، فمن هؤلاء العشرة؟ وما هي فضائلهم في السُّنَّة؟.

تنبيه: الشيخ - حفظه الله - قد جعل للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مجلدًا ضخمًا، ذكر فيه فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهكذا ذكر فيه فضائل آل بيت النبوة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذكر هذا عند قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ [الفتح:٢٩].

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فقد بشر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أناسًا كثيرين بالجنة، ومنهم على سبيل المثال: ثابت بن قيس بن الشماس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد جاء عند مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَأَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ اشْتَكَى؟**» قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»

رواه مسلم برقم (١١٩).

وجاء عند مسلم عَنْ أَنَس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَن النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**» رواه مسلم برقم (٢٤٥٦).

وجاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لبلال: «**عِنْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ، عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْفَعَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ**» **قَالَ بِلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةً، مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا، فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ، مَا كَتَبَ اللهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ**» أخرجه مسلم برقم (٢٤٥٨).

وغيرهم كثير، ولكن خُصَّ هؤالاء، واشتهروا بـ» العشرة المبشرين بالجنة»، وسبب ذلك أن النبي ﷺ بشرهم بالجنة في مجلس واحد.

جاء عند الترمذي، وغيره عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**» أخرجه الترمذي برقم (٣٧٤٧)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وهؤلاء العشرة هم من السابقين في الإسلام وأسبقهم إلى الإسلام أبو بكر ثم علي فأول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأول من أسلم من الصبيان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وهكذا بقية العشرة وفضائلهم كثيرة، وأكثرها كان في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهذه

بعض فضائل الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جاء عند البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ**»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ ، إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوَ العَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ**» أخرجه البخاري برقم (٤٦٦).

وقال النبي ﷺ: «**إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا المَسْجِدِ، غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ**» أخرجه البخاري برقم(٤٦٧)، ومسلم برقم (٢٣٨٢)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

فأبو بكر أنفق ماله على رسول ﷺ.

ولهذا جاء عند الإمام أحمد عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَتْ: «لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ مَعَهُ: خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، أَوْ سِتَّةَ آلَافِ دِرْهَمٍ». قَالَتْ: «وَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ». قَالَتْ: «فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ، قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا يَا أَبَهْ، إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا». قَالَتْ: «فَأَخَذْتُ أَحْجَارًا، فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةِ الْبَيْتِ، كَانَ أَبِي يَضَعُ فِيهَا مَالَهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ، ضَعْ يَدَكَ عَلَى

هَذَا الْمَالِ». قَالَتْ: «فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ، إِنْ كَانَ قَدْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا، فَقَدْ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا لَكُمْ بَلَاغٌ». قَالَتْ: «وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا، وَلَكِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُسْكِنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ» رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٦٩٥٧).

أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انفق ماله كله على رسول الله ﷺ وكان دائمًا ينفق كثيرًا فقد جاء عند أبي داود، والترمذي عَنْ عُمَر بْن الْخَطَّاب، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**»، قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. رواه أبو داود برقم (١٦٧٨)، و الترمذي برقم (٣٦٧٥)، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بشره رسول الله ﷺ بالجنة مرارًا في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ ، جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ**» أخرجه البخاري برقم (٣٦٩٥)، ومسلم برقم (٢٤٠٣).

وهكذا جاءت الأحاديث الكثيرة في فضائله.

جاء عند مسلم عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْئًا، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ؟ - قَالَ أَبِي: كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ - قَالَ: «**فَإِنْ لَمْ**

تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْر» رواه البخاري برقم (٣٦٥٩)، ومسلم برقم (٢٣٨٦).

قال بعض العلماء: هذا فيه إشارة إلى خلافة أبي بكر فالرسول ﷺ أمرها إذا رجعت بعد موته أن تأتي أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن الأدلة التي تشير إلى خلافته ما جاء في الصحيحين وغيرهما عن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَأُذِّنَ فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «**إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى فَوَجَدَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ مِنَ الوَجَعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ مَكَانَكَ، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، قِيلَ لِلأَعْمَشِ: وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي وَأَبُوبَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاتِهِ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: بِرَأْسِهِ نَعَمْ . أخرجه البخاري برقم (٦٦٤)، ومسلم برقم (٤١٨).

فالرسول ﷺ أمر أبا بكر ليصلي بالناس ليعرف قدره ولتعرف منزلته وليعرف أنه أفضل الصحابة.

ومما يشير إلى لافته أيضًا حديث أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ**» أخرجه البخاري برقم (٣٦٦٤)، ومسلم برقم (٢٣٩٢).

وهذا فيه إشارة إلى أن المال كان قليلًا في زمن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قاتل المرتدين حتى ردهم إلى الإسلام ثم بدأ يفتح الفتوحات ودخل في بلاد فارس وأطراف الروم ولكن عاجلته المنية ولم يلبث إلا نحوًا من سنتين وشهرين أو يزيد قليلًا ثم مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد أنزل الله -عز وجل- في حقه: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [الليل: ١٧ - ٢١].

فعامة المفسرين يذكرونها في أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحق الناس بقول الله -عز وجل- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة: ٥٤].

هذه في أبي بكر فهو الذي قاتل المرتدين حتى ردهم إلى الإسلام.

أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شرفه الله -عز وجل- بمصاهرة رسول الله ﷺ فقد تزوج رسول الله ﷺ بعائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكانت أحب نسائه إليه بعد خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فالرسول ﷺ كان يحب أبا بكر حبًا عظيمًا.

وقد كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعرف مكانة أبي بكر الصديق ومنزلته.

فقد جاء عند الإمام البخاري عَنْ مُحَمَّد ابْن الحَنَفِيَّة، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي أَيُّ النَّاس خَيْرٌ بَعْدَ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-؟ قَالَ: «**أَبُو بَكْر**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ**»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» أخرجه البخاري برقم (٣٦٧١).

بل جاء عند الترمذي، وابن ماجه عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «**أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ**» أخرجه الترمذي برقم (٣٦٦٦)، وابن ماجه برقم (٩٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء عند البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– ، قَالَ: «**كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ**» أخرجه البخاري برقم (٣٦٩٧).

وهذا دليلٌ على أنه قد علم عند الصحابة أن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ومن بعده عمر ومن بعده عثمان.

وجاء أيضًا في الصحيحين عَنْ عمرو بن العاص –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بَعَثَه عَلَى جَيْش ذَات السُّلاَسِل، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**» قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «**أَبُوهَا**» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**عُمَرُ**» فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ» أخرجه البخاري برقم (٤٣٥٨)، ومسلم برقم (٢٣٨٤).

وجاء عند البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٤٨٣).

يعني نفسه، والصديق أبو بكر، والشهيدان عمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقد جاء أيضًا عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ**» أخرجه مسلم برقم (٢٤١٧).

شهد بها رسول الله ﷺ لعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير.

بل جاء عند مسلم أيضًا عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: في مَرَضِه « **ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاك، وَأَخَاك، حَتَّى أَكْتُبَ كتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى الله وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ** » أخرجه مسلم برقم (٢٣٨٧).

أي أخاف أن يتمنى متمن أنه أحق أو يقول قائل هو أحق ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر وفعلًا أبا الله والمؤمنون إلا أبا بكر.

وجاء عند النسائي، وأحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. فَأَتَاهُمْ عُمَرُ فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ؟» قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ أخرجه النسائي برقم (٧٧٧)، وأحمد برقم(١٣٣)، وقال الألباني في تصحيح سُنن النسائي: حسن الإسناد.

بل لقد توافرت الأخبار عن علي قال: لَا أَجِدُ أَحَدًا يُفَضِّلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، إِلَّا وَجَلَدْتُهُ جَلْدَ حَدِّ الْمُفْتَرِي. السُّنَّة لابن أبي عاصم رقم (١٢١٩)، وكنز العمال برقم (٣٦١٠٢).

هكذا يعرف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فضل أبي بكر وفضل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وهكذا فضائل عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كثيرة جدًا فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الْعِلْمَ**» أخرجه البخاري برقم (٨٢)، ومسلم برقم (٢٣٩١).

عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الذي قال عنه النبي ﷺ كما في الصحيحين من حديث سَعْد بْن أَبِي وَقَّاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْش يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَرَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: «**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ**» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّه كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**» أخرجه البخاري برقم (٣٢٩٤)، ومسلم برقم (٢٣٩٦).

وجاء عند البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ» أخرجه البخاري برقم (٣٨٦٣).

فلما أسلم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أظهر الصحابة إسلامهم، وخرجوا ظاهرين إلى المسجد الحرام أمام المشركين.

وهذا تحقيق لدعوة النبي ﷺ كما جاء عند الترمذي، وأحمد عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ**» قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ. رواه الترمذي برقم (٣٦٨١)، وأحمد برقم (٥٦٩٦) وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

فهدى الله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونصر الله -عز وجل- به الإسلام.

عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الذي قال عنه النبي ﷺ وهو يبين بعض فضائله: « **إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٤٦٩)، عن أبي هريرة . رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

ولهذا جاء في البخاري وغيره عَنْ أَنَس بْن مَالك-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-،«وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَث: فَقُلْتُ يَا رَسُول اللَّه، لَو اتَّخَذْنَا منْ مَقَام إبْرَاهيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥] وَآيَةُ الحجَاب، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، لَوْ أَمَرْتَ نسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحجَاب، وَاجْتَمَعَ نسَاءُ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- في الغَيْرَة عَلَيْه، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾، فَنَزَلَتْ هَذه الآيَةُ» أخرجه البخاري برقم (٤٠٢).

ومما يدل على هذا أيضًا ما جاء عند البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-مَا، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّه بْنُ أُبَيٍّ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّه بْنُ عَبْد الله إلَى رَسُول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَأَعْطَاهُ قَميصَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فيه، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْه فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب بثَوْبه، فَقَالَ: تُصَلِّي عَلَيْه وَهُوَ مُنَافقٌ، وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفرَ لَهُمْ؟ قَالَ: «**إِنَّمَا خَيَّرَني اللَّهُ - أَوْ أَخْبَرَني الله -** فَقَالَ: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٨٠] **فَقَالَ سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ**» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْه رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْه: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [التوبة: ٨٤]. أخرجه البخاري برقم (٤٦٧٢).

وعندما استشار النبي ﷺ أبا بكر وعمر في شأن اسرى بدر فقد جاء عند الحاكم عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-مَا، قَالَ: اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْأُسَارَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: قَوْمُكَ وَعَشِيرَتُكَ فَخَلِّ سَبِيلَهُمْ. فَاسْتَشَارَ عُمَرُ فَقَالَ: اقْتُلْهُمْ. قَالَ: فَفَدَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٦٧] إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال: ٦٩] قَالَ: فَلَقِيَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عُمَرَ قَالَ: «**كَادَ أَنْ يُصِيبَنَا فِي خِلَافِكَ بَلَاءٌ**» أخرجه الحاكم برقم (٣٢٧٠)، وصححه الألباني في الإرواء برقم (١٢١٨).

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي قال فيه علي كما جاء في الصحيحين عَن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ، يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ**» أخرجه البخاري برقم (٣٦٨٥) ومسلم برقم (٢٣٨٩).

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الفاروق الذي بسببه فرق الله -عز وجل- بين الحق والباطل أي نصر الله -عز وجل- به الإسلام ، وبشره الرسول ﷺ بالجنة مرارًا فقد جاء عند البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ المَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى

اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْه فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيس وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْه وَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْه ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، فَقُلْتُ لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- اليَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّة**». فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّة، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- مَعَهُ فِي القُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْه فِي البِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْه، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يُرِيدُ أَخَاهُ - يَأْتِ بِه، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَسَلَّمْتُ عَلَيْه، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّة**»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- بِالْجَنَّة، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فِي القُفِّ عَنْ يَسَارِه، وَدَلَّى رِجْلَيْه فِي البِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِه، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّة، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ**» فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- بِالْجَنَّة عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الآخَرِ قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّه، قَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ «فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ» أخرجه البخاري برقم (٣٦٧٤) ومسلم برقم (٢٤٠٣).

وجاء عند البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ**»، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ المُسْتَعَانُ. أخرجه البخاري برقم (٣٦٩٣).

وهكذا جاء عند الترمذي، وابن ماجه عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ**» أخرجه الترمذي برقم (٣٦٦٦)، وابن ماجه برقم (٩٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشهورًا بالعدل كما جاء عند البخاري عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ، وَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: «كَيْفَ فَعَلْتُمَا، أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَا: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ، قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ، قَالَ: قَالَا: لَا، فَقَالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ، لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ، قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، قَالَ:

اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ، أَوِ النَّحْلَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي - أَوْ أَكَلَنِي - الكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ العِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لاَ يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلاَ شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا، فَلَمَّا ظَنَّ العِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي المَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لاَ يَدْرُونَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلاَةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي، فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلاَمُ المُغِيرَةِ، قَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ العُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ، - وَكَانَ العَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا - فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ، أَيْ: إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا؟ قَالَ: كَذَبْتَ بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ. فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لاَ بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ، مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَدَمٍ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ، قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي، فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الغُلاَمَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ

مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ، مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّه مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ، وَلاَ تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا المَالَ انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلاَمَ، وَلاَ تَقُلْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ اليَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ السَّلاَمَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرَنَّ بِهِ اليَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ، قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ، قَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ، فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ، وَجَاءَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ، فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ، فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ، فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ، قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ، أَوِ الرَّهْطِ، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ - كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ - فَإِنْ أَصَابَتِ الإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ، فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ، وَلاَ خِيَانَةٍ، وَقَالَ: أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي، بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا، ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى

عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإِسْلَامِ، وَجُبَاةُ المَالِ، وَغَيْظُ العَدُوِّ، وَأَنْ لاَ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ. وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ العَرَبِ، وَمَادَّةُ الإِسْلَامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلاَ يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ، فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ، فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ، فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلاَءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلاَثَةٍ مِنْكُمْ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ، فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالإِسْلاَمُ، لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ؟ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لاَ آلُ عَنْ أَفْضَلِكُمْ قَالاَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالقَدَمُ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ، وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلاَ بِالآخَرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ المِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ» أخرجه البخاري برقم (٣٧٠٠).

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل موته بليالٍ معدودة يقول: «لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لاَ يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا».

عمر الذي كان دائما يتحسس أحوال المسلمين، ويتفقدهم، ويتفقد فقرائهم وعندما وضع الديوان للمسلمين استشار الصحابة بمن يبدأ ومن يُسَجل اسمه الأول فقال له المسلمون: ابدأ باسمك يا أمير المؤمنين فأبى وبدأ بآل

رسول الله ﷺ فقد جاء عن الشعبي قال لما افتتح عمر العراق والشام وجبى الخراج جمع أصحاب رسول الله ﷺ فقال : إني قد رأيت أن أفرض العطاء لأهله فقالوا نعم رأيت الرأي يا أمير المؤمنين قال فبمن أبدأ قالوا بنفسك قال لا ولكني أضع نفسي حيث وضعها الله وأبدأ بآل رسول الله ﷺ ففعل فكتب عائشة أم المؤمنين يرحمها الله في اثني عشر ألفا وكتب سائر أزواج النبي ﷺ في عشرة آلاف وفرض لعلي بن أبي طالب في خمسة آلاف وفرض مثل ذلك لمن شهد بدرًا من بني هاشم ،(انظر كتاب فتوح البلدان (صـ ٤٣١) ط دار ومكتبة الهلال- بيروت.

وفي هذا دليل على حبه لأهل البيت وعلى حبه لرسول الله ﷺ ولهذا جاء عند الطبراني في الكبير عَن ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ-، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُهْم كُلْثُومَ بْنَ حُصَيْنٍ الْغِفَارِيَّ، وَخَرَجَ لِعَشْرٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، «فَصَامَ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ-، وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ مَا بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجَ أَفْطَرَ»، ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَانِ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مُزَيْنَةَ وَسُلَيْم، وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عَدَدٌ وَإِسْلَامٌ، وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ- الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، وَقَدْ عَمِيَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْش، فَلَمْ يَأْتِهِمْ عَنْ رَسُولِ الله- صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -خَبَرٌ، وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ، خَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْب، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَام، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَتَحَسَّسُونَ وَيَنْتَظِرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبَرًا، أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَتَى رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ- بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيَا رَسُولَ الله صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَالْتَمَسَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فِيهِمَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهْرُكَ. قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي، فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ». فَلَمَّا أَخْرَجَ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ، وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنَيٌّ لَهُ، فَقَالَ: وَاللهِ لَيَأْذَنَنَّ لِي أَوْ لَآخُذَنَّ بِيَدِ ابْنَيَّ هَذَا، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطَشًا وَجُوعًا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ- رَقَّ لَهُمَا، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلَا وَأَسْلَمَا، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -بِمَرِّ الظَّهْرَانِ قَالَ الْعَبَّاسُ: وَاصَبَاحَ قُرَيْشٍ، وَاللهِ لَئِنْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ - مَكَّةَ عَنْوَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْمِنُوهُ، إِنَّهُ لَهَلَاكُ قُرَيْشٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ قَالَ: فَجَلَسْتُ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْبَيْضَاءِ، فَخَرَجْتُ عَلَيْهَا حَتَّى جِئْتُ الْأَرَاكَ فَقُلْتُ: لَعَلِّي أَلْقَى بَعْضَ الْحَطَّابَةِ، أَوْ صَاحِبَ لَبَنٍ، أَوْ ذَا حَاجَةٍ يَأْتِي مَكَّةَ، فَيُخْبِرُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -لِيَخْرُجُوا إِلَيْهِ، فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً. قَالَ: فَوَاللهِ، إِنِّي لَأَسِيرُ عَلَيْهَا، وَأَلْتَمِسُ مَا خَرَجْتُ لَهُ إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي سُفْيَانَ، وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ وَهُمَا يَتَرَاجَعَانِ، وَأَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ نِيرَانًا وَلَا عَسْكَرًا قَالَ: يَقُولُ بُدَيْلٌ: هَذِهِ وَاللهِ نِيرَانُ خُزَاعَةَ حَمَشَتْهَا الْحَرْبُ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: خُزَاعَةُ، وَاللهِ أَذَلُّ وَأَلْأَمُ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نِيرَانُهَا وَعَسْكَرُهَا. قَالَ: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ، فَعَرَفَ صَوْتِي، فَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: مَالَكَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. فَقُلْتُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، هَذَا رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -فِي النَّاسِ وَاصَبَاحَ قُرَيْشٍ وَاللهِ قَالَ: فَمَا الْحِيلَةُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ لَئِنْ ظَفِرَ بِكَ لَيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، فَارْكَبْ مَعِي هَذِهِ الْبَغْلَةَ حَتَّى آتِيَ بِكَ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -أَسْتَأْمِنَهُ لَكَ، قَالَ: فَرَكِبَ خَلْفِي وَرَجَعَ صَاحِبَاهُ،

فَحَرَّكْتُ بِهِ كُلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -قَالُوا: عَمُّ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ وَقَامَ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ عَلَى عَجُزِ الْبَغْلَةِ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمْكَنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -، وَرَكَضَتِ الْبَغْلَةُ، فَسَبَقَتْهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الْبَطِيءُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ، فَاقْتَحَمْتُ عَنِ الْبَغْلَةِ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -وَدَخَلَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، فَدَعْنِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَجَرْتُهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ فَقُلْتُ: لَا وَاللهِ لَا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ دُونِي، فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ فِي شَأْنِهِ قُلْتُ: مَهْلًا يَا عُمَرُ، أَمَا وَاللهِ لَوْ كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا، وَلَكِنَّكَ عَرَفْتَ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ، فَوَاللهِ لَإِسْلَامُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -: «**اذْهَبْ بِهِ إِلَى رَحْلِكَ يَا عَبَّاسُ، فَإِذَا أَصْبَحَ فَائْتِنِي بِهِ**». فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي فَبَاتَ عِنْدِي، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -قَالَ: «**وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**» قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ، وَاللهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللهِ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا قَالَ: «**وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟**» قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ

وَأَوْصَلَكَ هَذِه، وَاللهِ كَانَ فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى الْآنَ. قَالَ الْعَبَّاسُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَسْلِمْ، وَاشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُكَ، قَالَ: فَشَهِدَ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ وَأَسْلَمَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا قَالَ: «**نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ**». فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْصَرِفَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ-: «**يَا عَبَّاسُ، احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ، حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللهِ فَيَرَاهَا**». قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهِ حَتَّى حَبَسْتَهُ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -أَنْ أَحْبِسَهُ قَالَ: وَمَرَّتْ بِهِ الْقَبَائِلُ عَلَى رَايَاتِهَا كُلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةٌ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: سُلَيْمٌ. فَيَقُولُ: مَالِي وَلِسُلَيْمٍ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُرُّ الْقَبِيلَةُ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: مُزَيْنَةُ. فَيَقُولُ: مَا لِي وَلِمُزَيْنَةَ؟ حَتَّى تَعَدَّتِ الْقَبَائِلُ لَا تَمُرُّ قَبِيلَةٌ إِلَّا قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: بَنُو فُلَانٍ. فَيَقُولُ: مَالِي وَلِبَنِي فُلَانٍ. حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -فِي الْخَضْرَاءِ كَتِيبَةٌ فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لَا يُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقَ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ يَا عَبَّاسُ؟ قُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. قَالَ: مَا لِأَحَدٍ بِهَؤُلَاءِ قِبَلٌ وَلَا طَاقَةٌ، وَاللهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ، لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عَظِيمًا. قُلْتُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، إِنَّهَا النُّبُوَّةُ. قَالَ: فَنَعَمْ إِذَنْ، قُلْتُ: النَّجَاءُ إِلَى قَوْمِكَ. قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، فَأَخَذَتْ بِشَارِبِهِ، فَقَالَتْ: اقْتُلُوا الدَّسَمَ الْأَحْمَسَ، فَبِئْسَ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ. قَالَ: وَيْحَكُمْ، لَا تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ، فَهُوَ آمِنٌ قَالُوا: وَيْلَكَ وَمَا تُغْنِي عَنَّا دَارُكَ. قَالَ: وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ

آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَإِلَى الْمَسْجِدِ.
أخرجه الطبراني في الكبير برقم (٧٢٦٤)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٣٤١).

وجاء في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ**»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**الدِّينَ**» أخرجه البخاري برقم (٣٦٩١)، ومسلم برقم (٢٣٩٠).

أي: أن دين عمر كان ولهذا قال النبي ﷺ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ**» رواه الترمذي برقم (٣٨٠٥)، عن عبد الله بن مسعود، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وهكذا جاءت فضائل كثيرة لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومما شرفه الله -عز وجل- به أن رسول الله ﷺ تزوج بابنته فأصبح رسول الله ﷺ صهر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جاء عند الحاكم، والطبراني في الكبير عَنْ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَلَّقَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا خَالَاهَا قُدَامَةُ وَعُثْمَانُ ابْنَا مَظْعُونٍ، فَبَكَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا طَلَّقَنِي عَنْ شِبَعٍ، وَجَاءَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «**قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَاجِعْ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ**» أخرجه الحاكم برقم (٦٧٥٣)، والطبراني في الكبير برقم (٩٣٤)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٠٠٧).

وهكذا جاءت أدلة كثيرة في فضائل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد بشره النبي ﷺ بالجنة جاء عند مسلم من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ،

أَوْ سَاقَيْه، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْر فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَال، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، وَسَوَّى ثِيَابَهُ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْر فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِه، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِه، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «**أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ**» أخرجه مسلم برقم (٢٤٠١).

وجاء عند البخاري عن عُثْمَان بْن مَوْهَب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ؟ فَقَالُوا هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَن الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّه بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُد؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْر وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَان فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُد، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْر فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمَهُ**» وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَان، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَان بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- بِيَدِه الْيُمْنَى: «**هَذِه يَدُ عُثْمَانَ**». فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِه، فَقَالَ: «**هَذِه لِعُثْمَانَ**» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ. أخرجه البخاري برقم (٣٦٩٨).

وجاء عند الترمذي عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن سَمُرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَلْفِ دِينَارٍ - فِي كُمِّهِ - حِينَ جَهَّزَ

جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: «**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ مَرَّتَيْنِ**» أخرجه الترمذي برقم (٣٧٠١)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وفضائل عثمان كثيرة جدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جاء عند الطبراني في الأوسط عَنْ سَعِيد بْنِ زَيْدٍ،-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-وَكَانَ بَدْرِيًّا، أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَنَاوَلَ عَلِيًّا، فَغَضِبَ سَعِيدٌ وَقَالَ: يُتَنَاوَلُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكَ؟ فَأَشْهَدُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّ عُمَرَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّ عُثْمَانَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّ عَلِيًّا فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّ طَلْحَةَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّ الزُّبَيْرَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّ سَعْدًا فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَ التَّاسِعَ لَسَمَّيْتُهُ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ وَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ: أَخْبِرْنَا، فَقَالَ: وَأَنَا فِي الْجَنَّةِ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ عَلَى حِرَاءٍ، فَتَحَرَّكَ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اسْكُنْ حِرَاءُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**» المعجم الأوسط برقم (٢٠٠٨) ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٨٧٥).

وشهد له النبي ﷺ بالشهادة في عدة أحاديث منها ما جاء عند البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٤٨٣).

ويعني بالشهيدين عمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وجاء عند الترمذي، وابن ماجه، وأحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ**

في أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ» رواه الترمذي برقم (٣٧٩٠)، وابن ماجه برقم (١٥٤)، وأحمد برقم (١٢٩٠٤)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وهكذا جاءت أحاديث كثيرة دالة على فضل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولهذا تسابق الصحابة على خلافته بعد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو خليفة راشد وفضائله كثيرة وهكذا جاءت أحاديث كثيرة في فضائل أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ففي الصحيحين من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**». فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «**فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ**». فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**» أخرجه البخاري برقم (٤٢١٠)، ومسلم برقم (٢٤٠٦).

وكذلك جاء في الصحيحين عَنْ سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «**أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ،**

مِنْ مُوسَى **إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي**» . أخرجه البخاري برقم (٤٤١٦)، ومسلم برقم (٢٤٠٤).

وفي صحيح مسلم عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيَّ: «**أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ**» أخرجه مسلم برقم (٧٨).

وجاء عند ابن ماجه عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاته، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**» أخرجه ابن ماجه برقم (١٢١)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وجاء عند ابن ماجه عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا**» أخرجه ابن ماجه برقم (١١٨) ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

فعلي له مكانته المعلومة السامية، وهو يعتبر رابع العشرة المشهود لهم بالجنة في المنزلة والفضيلة والخلافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من السابقين في الإسلام فهو أول من أسلم من الصبيان وقد تربى في بيت رسول الله ﷺ وكان من أشجع الناس وقد فتح الله على يديه وقد بارز كثيرًا من المشركين فنصره الله سبحانه وفضائله كثيرة جدًا.

وجاء عند الترمذي من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ**» أخرجه الترمذي برقم (٣٧٣٩)، وابن ماجه برقم (١٢٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء عند البخاري عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: «**رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ أُحُدٍ**» أخرجه البخاري برقم (٤٠٦٣).

وقد بشره النبي ﷺ بالجنة فقد جاء عند الترمذي، وغيره عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**» أخرجه الترمذي برقم (٣٧٤٧)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

والأحاديث في فضائله كثيرة.

وكذلك في فضائل الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ففي الصحيحين من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: نَدَبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- النَّاسَ - يَوْمَ الخَنْدَقِ - فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ**» أخرجه البخاري برقم (٢٨٤٧)، ومسلم برقم (٢٤١٥).

أي لكل نبي نصير أو أنصار ونصيري من هذه الأمة الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن النبي ﷺ انتدب بعض الصحابة ليأتوا له بخبر الأحزاب فانتدب الزبير عدة مرات فقال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ**».

وقد جمع له الرسول ﷺ بين أبيه وأمه كما في البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كُنْتُ يَوْمَ الأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ، عَلَى فَرَسِهِ، يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا أَبَتِ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ؟ قَالَ: أَوَهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ**». فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبَوَيْهِ فَقَالَ: «**فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**» أخرجه البخاري برقم (٣٧٢٠).

وفضائل الزبير كثيرة فقد كان النبي ﷺ يحبه وقد كان من الأبطال والشجعان الذين جاهدوا في سبيل الله والذين قاتلوا قتالًا مريرًا وقد كانت به جراحات كثيرة كانت معروفة وكلها في سبيل الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهكذا جاء في فضائل عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحاديث كثيرة ومنها حديث العشرة المبشرين بالجنة فهو منهم.

وله فضل كبير فهو الذي قال الله -عز وجل- عنه وعن أبي عقيل في كتابه الجليل ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [التوبة: ٧٩].

عندما جاء عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله ﷺ بأربعة آلاف دينار لغزوة من الغزوات وكان أبو عقيل لا يملك إلا صاعين فترك لأهله صاعًا وأعطى رسول الله ﷺ صاعًا فلمزهم المنافقون فقالوا في عبد الرحمن إنه منافق لأنه جاء بهذه الأموال الكثيرة.

وقالوا في أبي عقيل إن الله غني عن صاع هذا فرد الله على هؤلاء.

وهكذا جاءت في فضائل عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحاديث كثيرة

ولقد كان ينفق على نساء النبي ﷺ ويعطيهن الأموال الكثيرة فقد قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لأبي سلمة بن عبد الرحمن سقا الله أباك من رحيق السلسبيل لقد كان يعطينا ويعطينا ويعطينا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهكذا جاءت أحاديث كثيرة في فضائل سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومنها هذا الحديث وأبوه زيد بن عمرو يحكم له بالإسلام مع أنه مات في زمن الجاهلية قبل أن يوحى إلى رسول الله ﷺ.

فقد جاء عند البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ، وَيَتْبَعُهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ اليَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ، فَأَخْبِرْنِي، فَقَالَ: لاَ تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، قَالَ زَيْدٌ مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَلاَ أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُهُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، وَلاَ نَصْرَانِيًّا، وَلاَ يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلاَ أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلاَ مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ: وَمَا الحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا، وَلاَ يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ» رواه البخاري برقم (٣٨٢٧).

وهكذا جاءت فضائل لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: «**يَا سَعْدُ ارْمِ فِدَاكَ**

أَبِي وَأُمِّي» أخرجه البخاري برقم (٤٠٥٩)، ومسلم برقم (٢٤١١).

وجاء عند الترمذي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: أَقْبَلَ سَعْدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ**». رواه الترمذي برقم (٣٧٥٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء عند الترمذي عَنْ سَعْد، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ**» رواه الترمذي برقم (٣٧٥١)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وقد علم واشتهر بهذا فكان إذا دعا الله استجاب الله -عز وجل- دعاءه وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة.

وهكذا أيضًا جاء في أبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحاديث كثيرة وفضائل كثيرة منها ما جاء عند البخاري عَنْ أَنَس-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَن النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ**» أخرجه البخاري برقم (٤٣٨٢).

وجاء في الصحيحين عَنْ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لاَ تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «**قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ**» فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ**» أخرجه البخاري برقم (٤٣٨٠)، ومسلم برقم (٢٤١٩).

هكذا وجاءت في فضائله أحاديث كثيرة وقد كان النبي ﷺ يحبه حبًا شديدًا

وفتح الله على يديه كثيرًا من بلاد الشام ودخل بيت المقدس وهو الذي فتحها حتى جاء عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأرضاه يستلم مفاتيح المسجد وأبو عبيده يومها هناك وهو من الفاتحين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وقد كان عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يحبه حبًا شديدًا فقد جاء عند أحمد في فضائل الصحابة، والحاكم عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «تَمَنَّوْا»، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَتَصَدَّقُ، وَقَالَ رَجُلٌ: أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ زَبَرْجَدًا وَجَوْهَرًا فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَتَصَدَّقُ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: «تَمَنَّوْا» فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ رِجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ» أخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم (١٢٨٠)، والحاكم برقم (٥٠٠٥)، وقال الشيخ : وصي الله عباس في تحقيق فضائل الصحابة: إسناده حسن.

فهذه نبذة يسيرة من فضائل العشرة المشهود لهم بالجنة فالواجب أن نعرف منزلتهم وأن نعرف قدرهم فهم من السابقين في الإسلام وهم من المبشرين بالجنة وقد بشرهم رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالجنة ثم لم يعلم أنهم غيروا أو بدلوا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ بل وهم ممن أرشدنا رسولنا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن نيسر على طريقم كما جاء عند الترمذي، وابن ماجه، واللفظ له عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ، فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ، فَقَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» رواه الترمذي برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه برقم (٤٢)،

وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

فالرسول أمرنا أن نسير على هدي هؤلاء العشرة وأن نسلك طريقهم وهم خلفاء رسول الله ﷺ وهم أفضل هذه الأمة وقد جاء في شأنهم أحاديث كثيرة صحيحة نسأل الله أن يرزقنا السير على طريقهم.

س / ما هو المعتقد الصحيح في أهل بيت النبوة ؟

المعتقد الصحيح في أهل بيت النبوة هو ما سار عليه أهل السُّنَّة والجماعة، فأهل السُّنَّة والجماعة يحبون أهل البيت حبًا شرعيًا وسطًا بين الغلو والجفاء والإفراط والتفريط فأهل السُّنَّة هم الوسط في حبهم لأهل بيت رسول الله ﷺ فمن معتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنهم يحبون آل البيت وأنهم يوالونهم وأنهم يرعون حقهم الذي أوصى لهم رسول الله ﷺ ويعرفون فضلهم لكن الواجب أولًا أن نعرف من هم أهل بيت رسول الله ﷺ لأن هناك من يدعي حب آل البيت وهو يحب آل البيت حبًا غير شرعي ويحب بعض آل البيت ويجفو بقيتهم ، والذي ينبغي أن نعرفه أولًا من هم آل بيت رسول الله ﷺ الراجح من كلام أهل العلم أنهم بنو عبد المطلب وبنو هاشم فيشمل آل الحارث بن عبد المطلب، وآل العباس بن عبد المطلب، وآل عيل، وآل جعفر، وآل علي هؤلاء هم اللذين تحرم عليهم الصدقة.

ومن أوائل هؤلاء نساء رسول الله ﷺ وبنات رسول الله ﷺ رضي الله عنهن جميعًا للأدلة الكثيرة ومنها قول الله -عز وجل-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨ - ٣٣].

والشاهد قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فهذا دليل على أن نساء النبي ﷺ من آل بيته.

ومن الأدلة على أن نساءه من آل بيته حديث الإفك وفيه: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيًّا، وَأُسَامَةَ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِه، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَقَالَ: أَهْلُكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَقَالَتْ بَرِيرَةُ: إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ، فَتَأْكُلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ يَعْذِرُنَا فِي رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْ أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا**» رواه البخاري برقم (٢٦٣٧)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وجاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**» أخرجه البخاري برقم (٦٤٦٠)، ومسلم برقم (١٠٥٥)، واللفظ له.

وهو يعني نفسه ويعني نساءه في هذا الحديث.

ومن الأدلة أيضًا على أن نساءه من آل بيته أن الله -عز وجل- جعلهن أمهاتٍ للمؤمنين.

وأن الله -سبحانه وتعالى- حرم على المؤمنين أن يتزوجوا بنساء النبي ﷺ من بعده، لماذا؟ لأنهن نساء النبي في الدنيا والآخرة فكيف لا يكنَّ من آله وهن أوثق الناس به رضي الله عنهن.

فآل بيته ـ كما سمعتم ـ هم من أسلموا من آل عبد المطلب، ونسائه، وذريته الذين هم من أبناء بناته.

وهنا تنبيه: جاء في صيغة من صيغ الصلاة على النبي ﷺ « اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما بارك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ».

فقد يفهم القارئ من تفصيل النبي ﷺ هنا وذكره لزواجه على حدةٍ أنهن لسن من آل بيته وهذا خطأ بل هذا الحديث يدل على أن نساءه من آل بيته.

فهذا الذكر والتفصيل لا يعني أنهن خارجات من آل البيت، فلا يكن خارجات من آل البيت ليكون الرسول خارجًا كذلك، وإنما هذا كان من باب عطف العام على الخاص كما قال الله -عز وجل- : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة: ١١].

وفائدة هذا العطف زيادة الإعتناء بالخاص فكأنه ذُكر مرتين، مرة لوحده، ومرة لأنه يندرج تحت أفراد العام.

وأفضل نساءه ﷺ خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ففي شأنها يقول النبي ﷺ: «**حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**» رواه الترمذي برقم (٣٨٧٨)، وأحمد برقم (١٢٣٩١)، عَنْ أَنَسٍ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء أيضًا في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: **«أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ»** أخرجه البخاري برقم (٣٨٢٠)، ومسلم برقم (٢٤٣٢).

وجاء عند الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ»** رواه أحمد برقم (١٧٥٨)، وصححه الإمام الألباني في الصحيحة برقم (١٥٥٤).

وجاء عند الإمام وأحمد، والنسائي في الكبرى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَ خُطُوطٍ ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ» رواه أحمد برقم (٢٦٦٨)، والنسائي في الكبرى برقم (٨٢٩٩)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٥٠٨).

وقد جاء هذا الحديث من عدة طرق عند أحمد وغيره فالرسول يبين فضل خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وفضائلها كثيرة.

ثم عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولها فضائل كثيرة ففي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»** أخرجه البخاري

برقم (٣٤١١)، ومسلم برقم (٢٤٣١).

وجاء عند الإمام البخاري عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- : أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كُنَّ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالحِزْبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ المُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلِّمِيهِ قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: «**لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ**»، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ العَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: «**يَا بُنَيَّةُ أَلاَ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟**»، قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ العَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيَنْظُرُ

إِلَى عَائِشَةَ، هَلْ تَكَلَّمُ، قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا، قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: «**إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ**» أخرجه البخاري برقم (٢٥٨١).

وجاء عند الإمام مسلم أَنَّ عَائِشَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهَا- زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَنَا سَاكِتَةٌ، قَالَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «**أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْت تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟**» فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ «فَأَحِبِّي هَذِه» قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْنَ لَهَا: مَا نُرَاك أَغْنَيْت عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَالله لَا أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ، فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ. وَأَتْقَى لله وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِه، وَتَقَرَّبُ بِه إِلَى الله تَعَالَى، مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا، تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ، قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَرَسُولُ

اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا، عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعَتْ بِي، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا، قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: وَتَبَسَّمَ «**إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ**» أخرجه مسلم برقم (٢٤٤٢).

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نزلت براءتها من فوق سبع سماوات بآيات فهي تتلى إلى يوم الدين قال -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ

بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ١١ - ٢٦].

فالله -سبحانه وتعالى- برأها، وجعل برائتها قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، ومن هنا يجب أن نعلم أنه من طعن في عائشة أو اتهمها بما برأها الله منه، فهو يعتبر كافرًا خارجًا من ملة الإسلام لأنه كفر بالقرآن والسُّنَّة الدالة على براءتها، ولأن الأمة أجمعت على هذا وأنه من أنكر حرفًا من القرآن فهو كافر بالإجماع.

وفضائل نساء النبي ﷺ كثيرة حسبهن من الفضيلة قول الله -عز وجل-: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْۗ ﴿٦﴾﴾ [الأحزاب: ٦].

وحسبهن من الفضيلة أن الله لما أمر رسوله أن يخيرهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة فهذه فضيلة عظيمة حيث اخترن الله واخترن رسول الله واخترن الدار الآخرة على الدنيا الفانية وشهواتها وملذاتها.

وأما حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقد جاء عند الحاكم، والطبراني في الكبير عَنْ قَيْس بْن زَيْد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَلَّقَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا خَالَاهَا قُدَامَةُ وَعُثْمَانُ ابْنَا مَظْعُون، فَبَكَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا طَلَّقَنِي عَنْ شِبَعٍ، وَجَاءَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «**قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ**

السَّلَامُ: رَاجِعْ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ» أخرجه الحاكم برقم (٦٧٥٣)، والطبراني في الكبير برقم (٩٣٤)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٠٠٧).

فأي شهادة أعظم من شهادة الله رب العالمين وأي شهادة بعد شهادة الله أعظم من شهادة جبريل عليه السلام.

وجاءت أحاديث في فضائلها وأخبارها كثيرة.

وهكذا أيضا بقية نساء النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فأم سلمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا المرأة التقية العابدة الفقيهة التي تزوجها الرسول ﷺ، ودعا لها فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا تَزَوَّجَها، أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا، وَقَالَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِكِ عَلَى أَهْلِكِ هَوَانٌ، إِنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ لَكِ، وَإِنْ سَبَّعْتُ لَكِ، سَبَّعْتُ لِنِسَائِي**» رواه مسلم برقم (١٤٦٠).

وفعلًا كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لا تغار لأن النبي ﷺ دعا لها فأذهب الله عنها الغيرة وربما دفعتها بعض نساء النبي ﷺ لمراجعة رسول الله ﷺ في شأن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما جاء عند البخاري عَنْ عروة بن الزبير-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا**» أخرجه

البخاري برقم (٣٧٧٥).

فأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت تقيةً نقيةً صالحة وكانت عابدةً عاقلةً ذات رأي، وهي التي أشارت على رسول الله ﷺ وأخذ بمشورتها في غزوة الحديبية فقد جاء عند الإمام أحمد في مسنده عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ، لَا يُرِيدُ قِتَالًا، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً، وَكَانَ النَّاسُ سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ، فَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشَرَةٍ، قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ بِشْرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكَعْبِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ... وذكر الحديث وفيه:

فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَرَدِفَ خَلْفَهُ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْشٍ، فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا أَرْسَلَهُ بِهِ، فَقَالُوا لِعُثْمَانَ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ، فَطُفْ بِهِ. فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ: فَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا، فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ. قَالَ مُحَمَّدٌ: فَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ: أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَقَالُوا: ائْتِ مُحَمَّدًا فَصَالِحْهُ، وَلَا يَكُونُ فِي صُلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا، فَوَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً أَبَدًا، فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ»، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَكَلَّمَا، وَأَطَالَا الْكَلَامَ، وَتَرَاجَعَا حَتَّى جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ، فَلَمَّا الْتَأَمَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ وَثَبَ عُمَرُ بْنُ

الْخَطَّاب، فَأَتَى أَبَا بَكْر، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْر، أَوَلَيْسَ بِرَسُول اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَعَلامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا. فَقَالَ أَبُو بَكْر: يَا عُمَرُ الزَمْ غَرْزَهُ حَيْثُ كَانَ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّه. قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا أَشْهَدُ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «**بَلَى**»، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا؟ فَقَالَ: «**أَنَا عَبْدُ اللَّه وَرَسُولُهُ، لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي**» ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأَتَصَدَّقُ وَأُصَلِّي وَأَعْتِقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا قَالَ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اكْتُبْ بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم**» فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرو: لَا أَعْرِفُ هَذَا، وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه سُهَيْلَ بْنَ عَمْرو**» فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرو: لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّه لَمْ أُقَاتِلْكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللَّه وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرو عَلَى وَضْعِ الْحَرْب عَشْرَ سِنِينَ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ، وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أَصْحَابِه بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّه رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُولِ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً، وَإِنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ. وَكَانَ فِي شَرْطِهِمْ حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْد مُحَمَّد وَعَهْده دَخَلَ فِيه، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْد قُرَيْش وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيه، فَتَوَاثَبَتْ خُزَاعَةُ فَقَالُوا: نَحْنُ مَعَ عَقْد رَسُول اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَهْده، وَتَوَاثَبَتْ بَنُو بَكْر، فَقَالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ. وَأَنَّكَ تَرْجِعُ عَنَّا عَامَنَا هَذَا، فَلَا تَدْخُلْ

عَلَيْنَا مَكَّةَ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَامُ قَابِلٍ، خَرَجْنَا عَنْكَ، فَتَدْخُلُهَا بِأَصْحَابِكَ، وَأَقَمْتَ فِيهِمْ ثَلَاثًا مَعَكَ سِلَاحُ الرَّاكِبِ لَا تَدْخُلْهَا بِغَيْرِ السُّيُوفِ فِي الْقُرُبِ. فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَكْتُبُ الْكِتَابَ إِذْ جَاءَهُ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْحَدِيدِ قَدِ انْفَلَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنَ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ، وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى نَفْسِهِ، دَخَلَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلَكُوا، فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلٌ أَبَا جَنْدَلٍ، قَامَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَ وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا. قَالَ: «**صَدَقْتَ**». فَقَامَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ، قَالَ: وَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، أَتَرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ، فَيَفْتِنُونِي فِي دِينِي. قَالَ: فَزَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا، وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ**».

قَالَ: فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ، فَجَعَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ: اصْبِرْ أَبَا جَنْدَلٍ، فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ. قَالَ: وَيُدْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ. قَالَ: يَقُولُ: رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ، فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ. قَالَ: فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ، وَنَفَذَتِ الْقَضِيَّةُ، فَلَمَّا فَرَغَا مِنَ الْكِتَابِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ وَهُوَ مُضْطَرِبٌ فِي الْحِلِّ. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْحَرُوا وَاحْلِقُوا**» قَالَ: فَمَا قَامَ أَحَدٌ، قَالَ: ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، حَتَّى عَادَ بِمِثْلِهَا، فَمَا قَامَ

رَجُلٌ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فَقَالَ: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ، مَا شَأْنُ النَّاسِ؟**» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ، فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا، وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَحَلَقَ، فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ. قَالَ: حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ. رواه أحمد برقم (١٨٩١٠)، وحسنه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند.

وهكذا من نساء الرسول ﷺ صفية بنت حيي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جاء عند أبي داود، والترمذي عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: «**لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ**» قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا، فَقَالَ: «**مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا**» رواه أبو داود برقم (٤٨٧٥)، والترمذي برقم (٢٥٠٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

قوله: «**لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ**» أي: لو خالطت البحر لغيرت لونه ثم هذه المرأة التي تزوجها النبي ﷺ وهي صفيه بنت حيي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت من سلالة هارون أخي موسى عليهما الصلاة والسلام.

ولهذا جاء عند الإمام الترمذي، وأحمد عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ، قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ»؟ فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**وَإِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟**» ثُمَّ قَالَ: «**اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ**»

أخرجه الترمذي برقم (٣٨٩٤) ، وأحمد برقم (١٢٣٩٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

فالرسول ﷺ أخبرها أنها من سلالة هارون وأن عمها موسى، وأنها متزوجة به ﷺ فأصبحت زوجة أفضل الخلق ﷺ وقد كانت عابدةً تقيةً نقيةً صالحة كانت كثيرة العبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وهكذا أيضًا من نساءه جويرية بنت الحارث جاء عند أبي داود، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِث بْنِ الْمُصْطَلِق فِي سَهْمِ ثَابِتَ بْنِ قَيْس بْنِ شَمَّاس، أَوِ ابْنِ عَمٍّ لَهُ فَكَاتَبَتْ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَت امْرَأَةً مَلَّاحَةً تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ، قَالَتْ: عَائِشَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي كِتَابَتِهَا فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَاب فَرَأَيْتُهَا كَرِهْتُ مَكَانَهَا وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ: أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِث وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْمِ ثَابِت بْنِ قَيْس بْنِ شَمَّاس وَإِنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي فَجِئْتُكَ أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**فَهَلْ لَكِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ؟**» قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أُؤَدِّي عَنْك كِتَابَتَك وَأَتَزَوَّجُك**» قَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَتْ: فَتَسَامَعَ - تَعْنِي النَّاسَ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ، فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ، فَأَعْتَقُوهُمْ، وَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا، أُعْتِقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِق. رواه أبو داود برقم (٣٩٣١)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وقد كانت عابدة فاضلة تقية نقية صالحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وأيضًا من نساءه زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها ولم يكن رسول الله ﷺ هو الذي تزوجها من نفسه بل أمره ربه بل وعقد له رب العالمين -سبحانه وتعالى- وبدون ولي وبدون شهود فأي ولاية أعظم من ولاية الله -سبحانه وتعالى- ولهذا جاء في البخاري عَنْ أَنَس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**»، قَالَ أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ، قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَقُولُ: «**زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ**» أخرجه البخاري برقم (٧٤٢٠). رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فالله -عز وجل- عوضها عند أن تواضعت وتزوجت بزيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأعطاها ثلاثًا:

الأولى: أن الله -عز وجل- زوجها بأكرم خلقه وهو نبينا محمد ﷺ ومن تواضع لله رفعه.

الثانية: أن الله جعلها أمًا لجميع المؤمنين ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴿٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦].

الثالثة: الذي لا يشاركها فيه أحد هو أن الله -عز وجل- تولى عقد زواجها من فوق سبع سماوات وبدون ولي ولا شهود كما قال الله -عز وجل-: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وقد كانت هذه المرأة تصنع بيدها وكانت تتصدق على الفقراء والمساكين وكان بعضهم يلقبها بأم المساكين لأنها كانت كثيرة الصدقة فقد جاء عند مسلم

عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**» قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ. رواه مسلم برقم (٢٤٥٢).

وقد شهدت لها عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالورع كما جاء في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِزَيْنَبَ: «**مَاذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيْتِ**». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ، قَالَتْ: وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ، فِيمَنْ هَلَكَ. أخرجه البخاري برقم (٤١٤١) ومسلم برقم (٢٧٧٠).

وقد أثنت عليها عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما جاء عند الإمام مسلم أَنَّ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا... قَالَتْ عَائِشَةُ، فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ. وَأَتْقَى لِلَّهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا، تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ...إلخ » أخرجه مسلم برقم (٢٤٤٢).

ومن زوجات رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جاء عند الطبراني، والحاكم عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «**تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ، وَهِيَ أُمُّ الْمَسَاكِينِ، سُمِّيَتْ لِكَثْرَةِ إِطْعَامِهَا الْمَسَاكِينَ، وَهِيَ مِنْ بَنِي هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَتُوُفِّيَتْ وَرَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَيٌّ لَمْ تَلْبَثْ مَعَهُ إِلَّا يَسِيرًا**» أخرجه الطبراني برقم (١٤٨)، والحاكم برقم (٦٨٠٦).

ومن نساء النبي ﷺ ميمونة بنت الحارث وقد كانت صالحة تقية نقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد اختلف أهل العلم أيهما أفضل خديجة أم عائشة، وانقسموا إلى ثلاثة أقسام فبعضهم يفضل خديجة على عائشة وبعضهم يفضل عائشة على خديجة وبعضهم توقف في هذا الأمر.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت هي أول من أسلم وأول من ناصر النبي ﷺ وقد وقفت معه عند حاجته وناصرته نصرًا عزيزًا مؤزرًا وواسته بنفسها وبمالها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقد بشرها النبي ﷺ كما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: «**أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ**» أخرجه البخاري برقم (٣٨٢٠)، ومسلم برقم (٢٤٣٢).

وما عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقد نفع الله -عز وجل- بها هذه الأمة فهي أعلم نساء هذه الأمة بل هي أعلم من كثير من الرجال حتى إن كبار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا إذا اختلفوا في أمر رجعوا إليها.

وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ورعة وكانت عالمةً بالأنساب وعالمةً بالطب وجمعت بين خصال الخير الكثيرة، وقد قال الرسول كما جاء في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ

-رَضيَ اللّٰهُ عَنْهُ- عَن النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**فَضْلُ عَائشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**» أخرجه البخاري برقم (٥٤١٩) ومسلم برقم (٢٤٤٦).

فهؤلاء نساء النبي ﷺ هن من آل بيته بل نزل القرآن في شأنهن ومن فضائلهن رضي الله عنهن وأرضاهن ما جاء في الصحيحين أَنَّ عَائشَةَ-رَضيَ اللّٰهُ عَنْهَا- زَوْجَ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ لَمَّا أُمرَ رَسُولُ اللّٰه -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- بتَخْيير أَزْوَاجه بَدَأَ بي، فَقَالَ: «**إنِّي ذَاكرٌ لَك أَمْرًا فَلاَ عَلَيْك أَنْ لاَ تَعْجَلي حَتَّى تَسْتَأْمري أَبَوَيْك**» قَالَتْ: وَقَدْ عَلمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَاني بفرَاقه، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ:«إنَّ اللّٰهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ [الأحزاب: ٢٨] إلَى ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٠] قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَفي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمرُ أَبَوَيَّ، فَإنِّي أُريدُ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- مثْلَ مَا فَعَلْتُ. أخرجه البخاري برقم (٤٧٨٦)، ومسلم برقم (١٤٧٥).

وقد جاء عند مسلم بلفظ: عَنْ عَائشَةَ -رَضيَ اللّٰهُ عَنْهَا- قَالَتْ: لَمَّا مَضَى تسْعٌ وَعشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله -صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، بَدَأَ بي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لاَ تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإنَّكَ دَخَلْتَ منْ تسْع وَعشْرينَ أَعُدُّهُنَّ، فَقَالَ: «إنَّ الشَّهْرَ تسْعٌ وَعشْرُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «**يَا عَائشَةُ، إنِّي ذَاكرٌ لَك أَمْرًا، فَلاَ عَلَيْك أَنْ لاَ تَعْجَلي فيه حَتَّى تَسْتَأْمري أَبَوَيْك**»، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ الْآيَةَ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ [الأحزاب:٢٨] حَتَّى بَلَغَ ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٠].

قَالَتْ عَائشَةُ -رَضيَ اللّٰهُ عَنْهَا-: قَدْ عَلمَ وَالله أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا ليَأْمُرَاني بفرَاقه، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَوَفي هَذَا أَسْتَأْمرُ أَبَوَيَّ؟ فَإنِّي أُريدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ

الْآخِرَةَ، قَالَ مَعْمَرٌ، فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَا تُخْبِرْ نِسَاءَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ اللهَ أَرْسَلَنِي مُبَلِّغًا، وَلَمْ يُرْسِلْنِي مُتَعَنِّتًا**». رواه مسلم برقم (١٤٧٥).

وأما أهل بيته من جهة النسب فقد سُئلت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: «**ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ**» أخرجه الطبراني في الكبير برقم (١٠٠٩).

وقد ذكر بعض الرواة أن المراد بأحب الرجال أي من بني هاشم فكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحب بني هاشم إلى الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهو من أهل بيته وهو ابن عمه متزوج بابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي أفضل بنات رسول الله ﷺ وأصغرهن سنًا على الراجح من كلام أهل العلم وبنات رسول الله ﷺ أربع رقية، وأم كلثوم، وزينب، وفاطمة رضي الله عنهن جميعًا.

أما رقيه فتزوجت بعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وماتت ثم تزوج عثمان بأختها أم كلثوم وماتت أيضًا كما سبق الإشارة إليه.

وجميع بناته ﷺ مُتنَ في حياته وقد جعل الله -عز وجل- لهن في هذا خيرًا لأنهن عشن مع الدين والتقوى والصلاح والعبادة والطاعة والحمد لله لم يتعرضن للفتن إلا فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقد ماتت بعد أبيها بستة أشهرٍ،وهي أفضل أخواتها فقد كان لها مواقف كثيرة مع أبيها.

فعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مما شرفه الله أن جعله زوجًا لفاطمة وهي سيدة نساء أهل الجنة كما جاء ذلك عند البخاري من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ : أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقال النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عن يَمِينِهِ أو عن شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فقلت لها لِمَ تَبْكِينَ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا**

حَدِيثًا فَضَحِكَتْ فقلت ما رأيت كَالْيَوْم فَرَحًا أَقْرَبَ من حُزْن فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ : ما كنت لأُفْشِيَ سرَّ رسولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتى قُبِضَ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ : أَسَرَّ إلي إِنَّ جبْرِيلَ كان يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَة مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْن ولا أُرَاهُ إلَا حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّك أَوَّلُ أَهْل بَيْتِي لَحَاقًا بِي فَبَكَيْتُ فقال أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تكُوني سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أو نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ) أخرجه البخاري برقم (٣٦٢٣).

وهكذا أيضًا جاء عند الإمام الترمذي، وأحمد عَنْ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَأَلَتْنِي أُمِّي مَتَى عَهْدُكَ تَعْنِي بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْتُ مَا لِي بِهِ عَهْدٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، فَنَالَتْ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي آتِي النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأُصَلِّيَ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَك، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ، فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: «**مَنْ هَذَا، حُذَيْفَةُ**»؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**مَا حَاجَتُكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلِأُمِّكَ**»؟ قَالَ: «**إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِل الأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» رواه الترمذي برقم (٣٧٨١)، وأحمد برقم (٢٣٣٢٩)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

ولها مواقف عظيمة جاء في الصحيحين عَن ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْت، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغْنِي

شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَاجِدٌ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ البَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى: «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**» - وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ -، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَرْعَى، فِي القَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ. أخرجه البخاري برقم (٢٤٠)، و مسلم برقم (١٧٩٤).

وجاء عند الإمام أحمد عَن ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ، فَتَعَاقَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى، وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ: لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا، لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ، فَأَقْبَلَت ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْكِي، حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ، لَوْ قَدْ رَأَوْكَ، لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ. فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ، أَرِينِي وَضُوءًا» فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِم الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ، قَالُوا: هَا هُوَ ذَا، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَعَقِرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا، وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَقَالَ: «**شَاهَت الْوُجُوهُ**» ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا، فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا أخرجه أحمد برقم (٢٧٦٢)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٨٢٤).

ومن فضائلها ما في الصحيحين، واللفظ للبخاري أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ، فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لاَ تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، يَقُولُ: **«أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ»** فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ » أخرجه البخاري برقم (٣٧٢٩)، ومسلم برقم (٢٤٤٩).

وفي رواية لمسلم (**فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي يَرِيبُنِي ما رَابَهَا وَيُؤْذِينِي ما آذَاهَا**).

فهذا يدل على حبه ﷺ لها فقد كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا متصفة بخلق رسول الله ﷺ فقد جاء عند الترمذي عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ، قَالَتْ: **«مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-»** قَالَتْ: **«وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا، فَلَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَكَبَّتْ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ»، فَقُلْتُ: «إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ نِسَائِنَا فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْت حِينَ أَكْبَبْت عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرَفَعْت رَأْسَك فَبَكَيْت ثُمَّ أَكْبَبْت عَلَيْهِ فَرَفَعْت رَأْسَك فَضَحِكْت، مَا حَمَلَك عَلَى ذَلِك»؟ قَالَتْ: إِنِّي إِذًا لَبَذِرَةٌ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ فَذَاكَ حِينَ ضَحِكْتُ»** رواه الترمذي برقم

(٣٨٧٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٤١١)، ومسلم برقم (٢٤٣١).

ويقول النبي ﷺ كما جاء عند الإمام النسائي في الكبرى، وأحمد عَن ابْن عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: خَطَّ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَ خُطُوط ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟**» قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّة خَديجَةُ بِنْتُ خُوَيْلد، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِم، امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**» رواه النسائي في الكبرى برقم (٨٢٩٩)، وأحمد برقم (٢٦٦٨)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٥٠٨).

ومما أكرمها الله -عز وجل- أن ابنيها سيدا شباب أهل الجنة في الجنة وهي سيدة نساء هذه الأمة في الجنة كما جاء عند الترمذي عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**» . أخرجه الترمذي برقم ((٣٧٦٨، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء في البخاري عنْ أُسَامَةَ بْن زَيْد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، عَن النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا**» أخرجه البخاري برقم (٣٧٤٧).

وجاء عند البخاري عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: كُنْتُ شَاهِدًا

لِابْن عُمَرَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ البَعُوضِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ، قَالَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ البَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا**» أخرجه البخاري برقم (٥٩٩٤).

وجاء عند البخاري عَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: أَخْرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ الحَسَنَ، فَصَعِدَ بِهِ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ**» رواه البخاري برقم (٣٦٢٩).

ولقد أصلح الله على يد الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين أهل الشام وأهل العراق، وكان قد خرج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بجيوش كالسحاب لكثرتها، ولكنه كان زاهدًا ورعًا عاقلًا متكامل العقل، وكان حسن الخلق، وكان كريمًا، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عابدًا صالحًا فعندما شعر بخطر هذا الأمر صالح معاوية وتنازل عن الخلافه فهذا دليل على ورعه وزهده وتقواه ودليل على فضله وقد قال فيه الرسول ﷺ: « **ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ**» وفعلًا أصلح الله على يده تلك الأمة حتى سمي ذلك العام بعام الجماعة لأن الله جمع بسببه المسلمين بعد التفرق وبعد النزاع الشديد، وقد كان كثير العبادة والطاعة وكفاه فخرًا ما جاء عند ابن ماجه عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا**» أخرجه ابن ماجه برقم (١١٨)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

هكذا يقول رسول الله ﷺ وقد جاءت أحاديث كثيرة في فضل الحسنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كيفلا ؟ وهم من تلك السلالة الطاهرة النقية التقية ولهذا جاء عند الإمام مسلم عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

غَدَاةً وَعَلَيْه مرْطٌ مُرَحَّلٌ، منْ شَعْر أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]» أخرجه مسلم برقم (٢٤٢٤).

وجاء عند الترمذي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَلَّلَ عَلَى الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ كِسَاءً، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ**» أخرجه الترمذي برقم(٣٨٧١)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

قال أهل العلم معنى هذا أن هؤلاء الأربعة من أخص أقارب رسول الله ﷺ وليس معنى ذلك أن هؤلاء أهل بيته فحسب.

فهذا الحديث يدل على فضل فاطمة وعلي والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لأن الرسول ﷺ دعا لهم وقال: أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، فهذا البيت المبارك أفضل البيوت على الإطلاق وهو بيت رسول الله ﷺ وأكرم البيوت على الإطلاق فأهل السُّنَّة يحبونهم، ويوالونهم، ويجلونهم، ويعرفون لهم قدرهم .

جاء عند الإمام مسلم من حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ**» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ**

اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي » .أخرجه مسلم برقم (٢٤٠٨).

ومن فضائلهم ما جاء في صحيح مسلم عن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنَ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ** » أخرجه مسلم برقم (١٠٧٢).

ومن آل بيت رسول الله ﷺ العباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عم رسول الله ﷺ.

جاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «**مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا**» ثُمَّ قَالَ: «**يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ؟**» رواه مسلم برقم (٩٨٣).

أي: عم الرجل مثل أبيه فكان رسول الله يحب العباس حبًا عظيماً وكان العباس رجلًا عابدًا تقيًا صالحًا ورعًا وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معظمًا مهابًا بين المسلمين ، كما في البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ » . أخرجه البخاري برقم (١٠١٠).

أي: أنهم كانوا يطلبون من العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يدعو الله لقرابته من رسول الله ﷺ ، وليس معنى هذا أنه أفضل آل بيت رسول الله لا ولكن لأنه أقرب الناس من الرجال إلى رسول الله ﷺ حيث وهو عمه ، ولهذا لو فرض أن رسول الله ﷺ يورث لكان ما زاد على الفرائض لعمه العباس لأنه كان أقرب

الرجال إليه مع أن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أفضل فالعباس من آل بيت رسول الله ﷺ وكذلك ذرية العباس من بعده فجميع أولاد العباس يعتبرون من آل بيت رسول الله ﷺ فهذا عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قد عرف بالفضل والورع والعقل والرجاحة والرزانة والفكر والعلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه وفضائله كثيرة حتى حمل لقب حبر هذه الأمة ، فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة وفقيه الصحابة في زمانه حتى رجع الناس إليه ونفع الله -عز وجل- به ولو لم يكن مما نفع الله -عز وجل- به إلا مناظرته للخوارج حين ناظرهم فهدى الله على يديه قيل أربعة آلاف وقيل ألفين وهذا يدل على ورعه وتقواه وعلى علمه وعلى غزارة فقهه وقد دعا له رسول الله ﷺ وقال : «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**» كما جاء عند الإمام احمد وغيره عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَضَعَ لَكَ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ. فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**» أخرجه الإمام أحمد برقم ((٣٠٣٢، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٥٨٩).

وكان حريصًا على طلب العلم أشد الحرص حتى أصبح من أعلم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأكثر علمه أخذه من أصحاب رسول الله ﷺ.

وهكذا أيضًا بقية آل بيت رسول الله ﷺ من الذرية مثل علي بن الحسين رحمه الله تعالى فقد كان من الأتقياء الورعين الزهاد العباد وهكذا أيضًا جعفر بن أبي طالب الذي لقب بذي الجناحين وقد قاتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في غزوة مؤتة وكان يحمل اللواء فقطعت يده اليمنى ، فاخذ اللواء باليسرى فقطعت اليسرى فاحتضن اللواء بعضديه حتى قتل فأبدله الله -عز وجل- بهما جناحين.

ولهذا جاء عند البخاري أَنَّ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى

ابْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: «**السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَيْنِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٧٠٩).

وهكذا كان جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أفضل الصحابة ولقد كان يلقب بأبي المساكين كما جاء عند البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : «أَنَّ النَّاسَ، كَانُوا يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِشِبَعِ بَطْنِي حَتَّى لاَ آكُلُ الخَمِيرَ وَلاَ أَلْبَسُ الحَبِيرَ، وَلاَ يَخْدُمُنِي فُلاَنٌ وَلاَ فُلاَنَةُ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي بِالحَصْبَاءِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الآيَةَ، هِيَ مَعِي، كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا العُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا» أخرجه البخاري برقم (٣٧٠٨).

ففضائلهم كثيرة وفضائلهم جمة، ولهذا يجب على المسلمين أن يعرفوا حقهم.

وهكذا أيضًا من جاء من هذه السلالة من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجب أن يحترموا وأن يعرف قدرهم خاصة إذا كانوا متمسكين بكتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ فمن كان منهم متمسكًا بالكتاب والسُّنَّة يجب أن يعرف قدره وأن تعرف منزلته أما من كان يدعو إلى الشركيات ويدعو إلى الشعوذة والانحرافات فهذا لا وزن له لأن الله -عز وجل- يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

وجاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**» أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٩).

فنحن نبرأ إلى الله من النواصب الذين يحلون العداء لآل بيت رسول الله ﷺ ، فنحن نحب آل البيت ونجلهم ونكرمهم ونعرف فضلهم من خلال

نصوص الكتاب والسُّنَّة وأسأل الله أن يجعلني ممن يقومون بحق رسول الله ﷺ وبحق آله، وكفاهم شرفًا أن الرسول أمرنا أن نصلي عليهم في كل وهي قولنا: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

وهذا الدعاء يشمل كل من هو متمسك بالدين من آل بيت رسول الله من الأوائل أو من المتأخرين نسأل الله أن يرزقنا السداد والتوفيق إنه أرحم الراحمين.

فكتب أهل السُّنَّة بفضل الله -سبحانه وتعالى- تذكر فضائل أهل البيت وتبين ماهم من مكانة فكم في صحيحي البخاري، ومسلم من الفضائل، والمناقب لآل البيت، وهكذا في السُنن وهكذا في مسند الإمام أحمد، وهكذا أيضًا في كتب المتأخرين مثل كتاب شرح السُّنَّة للإمام البغوي، ومشكاة المصابيح، وغيرها، وفي زمننا هذا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى مجدد الدعوة السلفية في بلادنا فقد ذكر في كتابه الصحيح ما كان على شرطه من فضائل أهل البيت فذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفضائل الحسن والحسين وبعض فضائل فاطمة، وأمهات المؤمنين، وهناك كتب مستقلة ذكرت فضائل آل البيت.

ولي رسالة في هذه المسألة مفرغة من شريط وهي رسالة مختصرة في فضائل أهل البيت وهي مطبوعة ومنشورة.

س/ ذكرتم بارك الله فيكم في كلامكم على آل البيت جعفر الطيار وأن الله أبدله بدل يديه جناحين فهل معنى هذا أنه يوجد له يدان وجناحان أم أن الجناحين هما بدل يديه ؟

الجناحان عوض من الله -عز وجل- عن يديه اللتين قطعتا في غزوة مؤتة

ولكن الله –سبحانه وتعالى– سَيُعيد له يديه لأنه يأكل بهما في الجنة وبها ذا يأكل في الجنة إذا لم يكن له يدان ؟ فالظاهر أن الله –عز وجل– أعطاه الجناحين زيادة على أعضائه الأخرى وأعاد الله يديه من اجل أن يتمتع بفضل الله –سبحانه وتعالى– وأن يأكل من ثمار الجنة متمتعًا بيديه وجناحيه.

س/ ما هو الرد على من يقول إن أبا بكر وعمر كانا يكرهان آل بيت النبوة ؟

هذا كلام مفترى بل لقد كان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحب آل البيت حبًا عظيمًا ويجلهم ويعرف قدرهم وهذا يعرفه أهل البيت فقد كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحب أبا بكر حبًا عظيمًا فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، بِنْتَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «**لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي هَذَا المَالِ**»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الأَشْهُرَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: أَنِ ائْتِنَا وَلاَ يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ، كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ وَاللَّهِ

لاَ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي، وَاللَّهِ لآتِيَنَّهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَصِيبًا، حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَمْوَالِ، فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الخَيْرِ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ العَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى المِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ، وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنِ البَيْعَةِ، وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ المُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا، حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ المَعْرُوفَ. أخرجه البخاري برقم (٤٢٤٠) ومسلم برقم (١٧٥٩).

وجا أيضًا عند الإمام البخاري عَنْ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «**ارْقُبُوا مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَهْلِ بَيْتِهِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٧١٣).

ومعنى ارقبوا أي: حافظوا على حقوقهم.

وجاء في البخاري عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: صَلَّى أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي، فَرَأَى الحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: « بِأَبِي، شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ» وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ. أخرجه البخاري برقم (٣٥٤٢).

وقد كان علي يحب أبا بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا .

ومن الأدلة على ذلك ما جاء في البخاري عَنْ مُحَمَّد ابْن الحَنَفِيَّة، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي أَيُّ النَّاس خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قَالَ: «**أَبُو بَكْر**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ**»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ» أخرجه البخاري برقم (٣٦٧١).

وقد جاء عند البزار عَنْ مُحَمَّد بْن عَقِيل، قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ؟ قَالُوا: -أَوْ قَالَ- قُلْنَا: أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي مَا بَارَزْتُ أَحَدًا إِلَّا انْتَصَفْتُ مِنْهُ، وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ قَالُوا: لَا نَعْلَمُ، فَمَنْ؟ قَالَ: أَبُو بَكْر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْر جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَرِيشًا فَقُلْنَا: مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلًا؟ يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَوَاللَّهِ، مَا دَنَا مِنْهُ إِلَّا أَبُو بَكْر شَاهِرًا بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَا يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَهْوَى عَلَيْهِ فَهَذَا أَشْجَعُ النَّاسِ فَقَالَ عَلِيٌّ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَخَذَتْهُ قُرَيْشٌ فَهَذَا يُجَؤُهُ وَهَذَا يُتَلْتِلُهُ وَهُمْ يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَنَا مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْر، يَضْرِبُ هَذَا وَيُجَاءُ هَذَا وَيُتَلْتِلُ هَذَا وَهُوَ يَقُولُ: وَيْلَكُمْ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَ عَلِيٌّ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ خَيْرٌ أَمْ أَبُو بَكْر فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ: أَلَا تُجِيبُونِي فَوَاللَّهِ لَسَاعَةٌ مِنْ أَبِي بَكْر خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ ذَاكَ رَجُلٌ كَتَمَ إِيمَانَهُ وَهَذَا رَجُلٌ أَعْلَنَ إِيمَانَهُ. أخرجه البزار برقم (٧٦١).

وهكذا كان أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقد جاء عند الطبراني في الكبير عَن ابْن عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، في قصة فتح مكة قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ -صَلَّى

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ- ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُهْمٍ كُلْثُومَ بْنَ حُصَيْنٍ الْغِفَارِيَّ، وَخَرَجَ لِعَشْرٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، «فَصَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ...

قال العباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُول الله- صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمْ -وَدَخَلَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، فَدَعْنِي فَلْأَضْرِبَ عُنُقَهُ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي أَجَرْتُهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُول الله- صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمْ -فَأَخَذْتُ بِرَأْسِه فَقُلْتُ: لَا وَالله لَا يُنَاجِيه اللَّيْلَةَ رَجُلٌ دُونِي، فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ فِي شَأْنِه قُلْتُ: مَهْلًا يَا عُمَرُ، أَمَا وَالله لَوْ كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا، وَلَكِنَّكَ عَرَفْتَ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ، فَوَالله لَإِسْلَامُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُول الله- صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمْ -مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُول الله- صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ رَسُولُ الله- صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ-: «**اذْهَبْ بِه إِلَى رَحْلِكَ يَا عَبَّاسُ، فَإِذَا أَصْبَحَ فَائْتِنِي بِه**».

فَذَهَبْتُ بِه إِلَى رَحْلِي فَبَاتَ عِنْدِي، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِه إِلَى رَسُول الله -صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمْ-، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ الله- صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمْ -قَالَ: «**وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**» قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ، وَالله لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ الله غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا قَالَ: «**وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ الله؟**» قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ هَذه، وَالله كَانَ فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى الْآنَ. قَالَ الْعَبَّاسُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَسْلِمْ، وَاشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُكَ ، قَالَ: فَشَهِدَ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ وَأَسْلَمَ. قُلْتُ: يَا

رَسُولَ الله، إنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا قَالَ: «**نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ**». فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْصَرِفَ، قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ-: «**يَا عَبَّاسُ، احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ، حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللهِ فَيَرَاهَا**».

قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهِ حَتَّى حَبَسْتَهُ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -أَنْ أَحْبِسَهُ قَالَ: وَمَرَّتْ بِهِ الْقَبَائِلُ عَلَى رَايَاتِهَا كُلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةٌ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: سُلَيْمٌ. فَيَقُولُ: مَالِي وَلِسُلَيْم؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُرُّ الْقَبِيلَةُ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: مُزَيْنَةُ. فَيَقُولُ: مَالِي وَلِمُزَيْنَةَ؟ حَتَّى تَعَدَّتِ الْقَبَائِلُ لَا تَمُرُّ قَبِيلَةٌ إِلَّا قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: بَنُو فُلَانَ. فَيَقُولُ: مَالِي وَلِبَنِي فُلَان. حَتَّى مَرَّ رَسُولُ الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -فِي الْخَضْرَاءِ كَتِيبَةٌ فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقَ، قَالَ: سُبْحَانَ الله، مَنْ هَؤُلَاءِ يَا عَبَّاسُ؟ قُلْتُ: هَذَا رَسُولُ الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَار. قَالَ: مَا لِأَحَدٍ بِهَؤُلَاءِ قِبَلٌ وَلَا طَاقَةٌ، وَاللهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ، لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عَظِيمًا. قُلْتُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، إِنَّهَا النُّبُوَّةُ. قَالَ: فَنَعَمْ إِذَنْ، قُلْتُ: النَّجَاءُ إِلَى قَوْمِكَ. قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْش، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، فَأَخَذَتْ بِشَارِبِهِ، فَقَالَتْ: اقْتُلُوا الدَّسَمَ الْأَحْمَسَ، فَبِئْسَ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْم. قَالَ: وَيْحَكُمْ، لَا تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ، فَهُوَ آمِنٌ قَالُوا: وَيْلَكَ وَمَا تُغْنِي عَنَّا دَارُكَ. قَالَ: وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَإِلَى الْمَسْجِدِ. أخرجه الطبراني في الكبير برقم (٧٢٦٤)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٣٤١).

وهذا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما وضع الديوان استشار المسلمين بمن يبدأ.

ولهذا جاء عن الشعبي قال لما افتتح عمر العراق والشام وجبى الخراج جمع أصحاب رسول الله ﷺ فقال : إني قد رأيت أن أفرض العطاء لأهله فقالوا نعم رأيت الرأي يا أمير المؤمنين قال : فبمن أبدأ قالوا بنفسك قال : لا ولكني أضع نفسي حيث وضعها الله وأبدأ بآل رسول الله ﷺ ففعل فكتب عائشة أم المؤمنين يرحمها الله في اثني عشر ألفا وكتب سائر أزواج النبي ﷺ في عشرة آلاف وفرض لعلي بن أبي طالب في خمسة آلاف وفرض مثل ذلك لمن شهد بدرا من بني هاشم).

وهذا دليل على تعظيمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لآل بيت النبوة وكذلك مما يدل على حب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لآل البيت أنه خطب أم كلثوم بنت فاطمة من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، كما جاء عند الحاكم عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أُمَّ كُلْثُوم، فَقَالَ: أَنْكِحْنِيهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي أَرْصُدُهَا لابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَر، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْكِحْنِيهَا فَوَاللَّهِ مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَرْصُدُ مِنْ أَمْرِهَا مَا أَرْصُدُهُ، فَأَنْكَحَهُ عَلِيٌّ، فَأَتَى عُمَرُ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ: أَلا تُهَنُّونَنِي؟ فَقَالُوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: بِأُمِّ كُلْثُوم بِنْتِ عَلِيٍّ وَابْنَة فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَة، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَسَبٌ وَسَبَبٌ**» أخرجه الحاكم برقم (٤٦٨٤)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٠٣٦).

فأراد أن يجدد نسبه مع رسول الله ﷺ وآل بيته مع أنه قد كان صهرًا لرسول الله حيث كان النبي ﷺ متزوجًا بابنته حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وقد كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجل عمر جدًا وكان عمر يجله كذلك فقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصطحبه معه دائما في المدينة ويستشيره في القضايا وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أفقه الصحابة كما هو معلوم فكانت المحبة بينهم عظيمة جاء في الصحيحين عَن ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْم، فَدَعَوُا اللَّهَ لِعُمَرَ ابْنِ الخَطَّاب، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِه، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي، يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**كُنْتُ وَأَبُو بَكْر وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْر وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْر وَعُمَرُ**» فَإِنْ [ص:١٠] كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب. أخرجه البخاري برقم (٣٦٧٧) ومسلم برقم (٢٣٨٩).

فعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتمنى أن يلقى الله -عز وجل- بعمل عمر دلالةً على تعظيم علي لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولو لم يكن يحبه لما آثره بفلذة كبده بابنته وزوجه بها واختاره صهرًا له والذين يريدون أن يوجدوا العداوة بين الخلفاء بين أبي بكر وعمر وبين آل البيت هؤلاء أعداء لآل البيت لأنهم ينقلون عنهم ما ليس فيهم ولأنهم يكذبون عليهم ولو كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيًا وسمع من يقول هذا لنكل به فقد ذكر عنه في أكثر من موقف بل بعض العلماء ذكر أن هذا القول بلغ عنه حد التواتر أنه كان يقول: لَا يُفَضِّلُنِي عَنْ أَبِي بَكْر وَعُمَرَ، أَوْ لَا أَجِدُ أَحَدًا يُفَضِّلُنِي عَلَى أَبِي بَكْر وَعُمَرَ، إِلَّا وَجَلَدْتُهُ جَلْدَ حَدِّ الْمُفْتَرِي. السُّنَّة لابن أبي عاصم رقم (١٢١٩).

وقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجل آل البيت ويحترمهم ومواقفه كثيرة في شأن آل بيت رسول الله ﷺ بل قد ذكر أهل العلم أن عمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانا إذا كانا راكبين ومر العباس ينزلان من ركابهما حتى يمر العباس إجلالًا للعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عم رسول الله ﷺ.

ومن الأدلة على أن عمر كان يفضل آل البيت ما جاء عند البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِب، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ. أخرجه البخاري برقم (١٠١٠).

لماذا اختار العباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع أنه يوجد من هو أفضل منه؟لأنه أقرب الرجال إلى رسول الله ﷺ فقد كان يجل بعضهم بعضًا وقد كانوا إخوة صدق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

س/ جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم ، ما هو واجب المسلمين في كل زمان أمام من ينتسبون إلى آل البيت ؟

واجب المسلمين أمام من ينتسبون إلى آل البيت أن يجلوهم ويحترموهم وأن يتعاملوا معهم التعامل الحسن كما كان سلفنا يتعاملون مع آل بيت رسول الله ﷺ فقد كانوا يكرمونهم ويجلونهم حتى الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ فمن كان منتسبًا إلى آل البيت نجله ونحترمه ولا نطعن في نسبه إلا إذ علمنا يقينًا أن نسبه ليس بصحيح إلى آل بيت رسول الله ﷺ كما بين العلماء نسب العبيديين الذين انتسبوا إلى آل البيت وادعوا أنهم من أبناء فاطمة كذبًا وزورًا وهم من ذرية عبيد الفداح اليهودي وبينوا ما كانوا عليه.

وينبغي أيضًا أن ننصح لآل البيت فمن كان منتسبًا إلى آل البيت وعنده بدع ومخالفات ننصح له ونحترمه ونتعامل معه المعاملة الحسُنَّة مع نصحنا له ومع تبييننا له الخطأ الذي يسير عليه فالمطلوب هو أن نتعامل مع آل بيت النبوة التعامل الحسن وسواء تأكدنا أنه من آل البيت أم لم نتأكد لأننا لسنا ملزمين أننا نتأكد ولا ينبغي أن نطعن في نسب أحد إلا إذا ظهر لنا خلاف ما يقول.

طاعة ولي الأمر



س/ ما هو حق الراعي على رعيته وما هي حقوق الرعية على الراعي في ضوء الكتاب والسُّنَّة؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أما بعد:

فيجب أن نعلم أن الله -سبحانه وتعالى- شرع للمسلمين في كتابه وفي سُنَّة رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- التعاون فيما بينهم لتنضبط أمورهم وتقوى شوكتهم ويستقيم لهم أمر دينهم بإذن الله -سبحانه وتعالى- فجاء الإسلام لتقوية الروابط بين الراعي والرعية ليحقق هذا الخير العظيم.

فواجب على ولاة الأمور أن يحكموا بكتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ وأن يأخذوا حق المظلوم من الظالم ويؤمنوا لهم السبل وأن يحفظوا لهم الثغور وأن يتفقدوا لهم أموالهم وألَّا يستأثروا بالمال لأنفسهم إلا في حدود الحاجة وأن يعدلوا في حكمهم بين الناس وأن يعطوا كل ذي حق حقه وأن يرحموا إذا استُرحموا وأن يقيموا حدود الله -سبحانه وتعالى- على مرتكبيها لأن في إقامة الحدود راحةً وأمنًا للمجتمع، كما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

فإقامة القصاص تحيا بها النفوس وتردع النفوس الشريرة وتحفظ الدماء والأعراض والأموال، وواجب عليهم أن يرفعوا علم الجهاد عند توفر شروطه.

وقد رغب الله في إقامة العدل، وبين وجوبه فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ

وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [النحل: ٩٠].

وقال الله -عز وجل-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [المائدة: ٨].

فالله -عز وجل- يأمرنا أن نقيم العدل فالقيام بالعدل واجب على الجميع وهو في حق الرعاة أوجب، وهكذا أيضًا قال الله -عز وجل-: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ [الحجرات: ٩].

والآيات الدالة على وجوب إقامة العدل في الأرض كثيرة، وقد بين النبي ﷺ ما للحكام من الأجر إذا عدلوا فقد جاء في الصحيحين عن عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِه فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**» أخرجه البخاري برقم (٧٣) ومسلم برقم (٨١٦).

وجاءَ في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّه، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَة رَبِّه، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِد، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّه اجْتَمَعَا عَلَيْه وَتَفَرَّقَا عَلَيْه، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِب وَجَمَال، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَاليًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**» أخرجه البخاري برقم (٦٦٠)، ومسلم برقم (١٠٣١).

ففي مقدمة هؤلاء الإمام العادل الذي يقيم العدل في الرعية والذي يحكم فيهم بكتاب الله وبسُنَّة رسول الله ﷺ ويتعامل معهم بالكتاب السُّنَّة سواء في أموالهم أو أبدانهم أو أحوالهم.

ولهذا يجب على ولاة الأمور أن يكون جلساءهم من علماء الكتاب والسُّنَّة الذين يعينونهم على تيسير الأمور على الوجه الصحيح، وإذا أشكلت عليهم قضية سألوهم وبينوا لهم حكم الله -سبحانه وتعالى- فيها.

كما جاء عند أبي داود عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ**» رواه أبو داود برقم (٢٩٣٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فأمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان أهل مجلسه من العلماء والعارفين والعقلاء يستشيرهم في القضايا التي تنتابهم والتي تداهمهم ويشاورهم في الأمور التي لا بد منها كما قال الله -عز وجل- ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨ ﴾ [الشورى: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فالذي يجب على ولاة الأمور أن يختاروا لهم جلساء صالحين من أهل العلم يعينوهم على الخير ويحثونهم عليه.

ومن فضائل الحاكم العادل:

ما جاء عند الإمام مسلم عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-،

أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ**» أخرجه مسلم برقم (٢٨٦٥).

فالرسول أول ما بدأ بالسلطان الذي يكون مقسطًا أي حاكمًا بالحق وحاكمًا بالعدل ورحيمًا بالأمة فهذا من أهل الجنة بإذن الله -سبحانه وتعالى- ولا شك ولا ريب أن مسؤلية ولاة الأمور عظيمة وليست سهلة فالولاية هي تحمل مسئولية الأمة ولهذا عندما ولي الإمارة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله جعل يبكي فقيل له لم تبك يا أمير المؤمنين فقال: مالي لا أبكي وما من أحد من المسلمين إلا وهو يريد مني حقه أو بهذا المعنى.

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لو عثرت بغلة في العراق لظننت أن الله سيسألني عنها يوم القيامة لماذا لا تصلح لها الطريق يا عمر، فالمسئولية ليست سهلة بل هي حمل عظيم كبير فلا ينبغي أن يدخل فيها إلا من كان من أهل لعزائم القوية ومن كان من أهل الخوف، والتقوى، والورع حتى لا يتورط بها.

ولهذا جاء عند الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا، لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ، أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ**» أخرجه أحمد في مسنده برقم ((٩٥٧٣، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٦٢١).

وجاء عند أحمد أيضًا عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا أَتَى اللهَ مَغْلُولًا، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ فَكَّهُ بِرُّهُ أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ وَآخِرُهَا خِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٢٣٠٠)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٤٩).

وجاء أيضًا عند البزار في مسنده، والطبراني في الأوسط عَنْ عَوْف بْنِ مَالك -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَن النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ عَنِ الْإِمَارَةِ وَمَا هِيَ؟**»، فَقُمْتُ فَنَادَيْتُ بأَعْلَى صَوْتي ثَلَاثَ مَرَّات: وَمَا هيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «**أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ، وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ، وَثَالِثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَدَلَ وَكَيْفَ يَعْدِلُ مَعَ أَقْرِبِيهِ؟**» أخرجه البزار في مسنده برقم (٢٧٥٦)، و الطبراني في الكبير برقم (١٣٢)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٥٦٢).

ولهذا حذر الإسلام المسلمين من أن يطلبوها ويحرصوا عليها فقد جاء في الصحيحين عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «**يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ**» أخرجه البخاري برقم (٦٦٢٢) ومسلم برقم (١٦٥٢).

فهذا الحديث يبين أن من يحرصون على الإمارة قد يوكلون إليها ولا يعانون من الله -سبحانه وتعالى- وأما من فرضت عليه فرضًا وهو كاره لها فهذا قد يعان عليها بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

ولهذا يجب أن يحرص المسلم على ألا يلي أمور الأمة لأهميتها وعظمها فقد جاء عند أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ قَالَ: «**وَيْلٌ لِلْأُمَرَاءِ، وَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ، وَيْلٌ لِلْأُمَنَاءِ، لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ ذَوَائِبَهُمْ كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِالثُّرَيَّا، يَتَذَبْذَبُونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَمْ يَكُونُوا عَمِلُوا عَلَى شَيْءٍ**» أخرجه احمد برقم (٨٦١٢)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره برقم (٧٨٨).

وقد روى البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ، فَنِعْمَ المُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الفَاطِمَةُ**» أخرجه البخاري برقم (٧١٤٨).

قوله: «**فَنِعْمَ المُرْضِعَةُ**» أي: عندما تدر على صاحبها بالأموال ويجتني صاحبها من ثمارها.

وقوله: «**وَبِئْسَتِ الفَاطِمَةُ**» أي: عندما يفطم منها إما بالموت أو بالفصل أو عند أن يلقى الله -عز وجل- عند أن يحضر خصومه يوم القيامة لأنهم كثير.

وقد حذر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولاة الأمور من الحكم بغير ما أنزل الله وحذرهم أيضًا من الظلم وحذرهم من مخالفة الشرع لأن ضررهم ربما يتعدى إلى أعداد كبيرة جدًا ولهذا جاء في الصحيحين عَن ابْنِ عُمَرَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ**» أخرجه البخاري برقم (٦١٧٧)، ومسلم برقم (١٧٣٥)، واللفظ لمسلم.

وقد بين النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عظم أولوية الغدر من ولاة الأمور فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ**» أخرجه مسلم برقم (١٧٣٨).

أي: أن غدر ولي الأمر أعظم من غدر غيره لأن غدره وضرره يتعدى إلى غيره كما هو معلوم وهكذا أيضًا يحذر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولي الأمر أن يكون رأسًا في الباطل فإن هذا من أعظم الذنوب فقد جاء عند الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ**

نَبِيًّا، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ» أخرجه أحمد برقم(٣٨٦٨)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٨١).

فالشاهد قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- : «**وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ**» أي: ولي أمر يجر الناس إلى الضلالة ويجر الناس إلى ما يخالف شرع الله سبحانه وتعالى.

وكذلك يبين حالة من تولى الأمة وخدعهم أو كذب عليهم أو غشهم فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ**» أخرجه مسلم برقم(١٠٧).

فالرسول قال: «**وَمَلِكٌ كَذَّابٌ**» لأن كذبه ربما تتضرر به الأمة مع أنه لا يحتاج إلى الكذب لأن السلطة بيده ولهذا عظم هذا الذنب عند الله رب العالمين من هذا الصنف.

وحذر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من التعامل مع الرعية بالغش كما جاء عند البخاري عن مَعْقِلَ بْنَ يَسَار -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**» أخرجه البخاري برقم (٧١٥٠).

وجاء بلفظ: «مَا مِنْ إِمَام ، وَلا وَالٍ بَاتَ لَيْلَةً سَوْدَاءَ غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَعرفَهَا » قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٢٠٧):حسن صحيح.

فعلى ولي الأمر أن يتق الله -سبحانه وتعالى- في هذه الولاية التي ولاه الله -عز وجل- إياها على رقاب الأمة ولهذا دعا رسول الله ﷺ على من تولى الأمة

فشق عليهم ودعا لمن تولى الأمة ورفق بهم.

فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «**اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ**» أخرجه مسلم برقم (١٨٢٨).

فالواجب على ولي الأمر أن يكون رفيقًا بالأمة من أجل أن يناله دعوة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فالرسول يدعو لولاة الأمور الرفقاء بأمة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- والرحماء بهم.

وجاء عند النسائي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَرْبَعَةٌ يَبْغُضُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ**» رواه النسائي برقم (٢٥٧٦)، وصححه الألباني في تصحيح سنن النسائي.

أي من تولى أمر الأمة فأضر بها وضلمها فهذا يبغضه الله -سبحانه وتعالى- ولا يحبه.

فيجب على ولاة الأمور أن يحرصوا على إقامة العدل في الأرض من أجل أن ينفع الله -عز وجل- بهم الأمة لأن ولي الأمر إذا سار سيرة حسُنَّة عم خيره وعدله الأمة كلها بإذن الله -سبحانه وتعالى- فخيره عظيم ولهذا ربما عظم

قدره ورفعت منزلته وأصبح في منزلة عالية ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**» أخرجه البخاري برقم (٦٦٠)، ومسلم برقم (١٠٣١).

فقوله: «فِي ظِلِّهِ» أي: تحت ظل عرشه وذكر منهم: «الإِمَامُ العَادِلُ» فهذا الإمام ربما يلتحق بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي أولئك الأئمة الأبرار الذين أقاموا العدل في أرض الله -سبحانه وتعالى- فالإمام العادل في هذا الزمان يلتحق بأولئك لأن الأعوان في هذ الزمن قليل.

وجاء عند الطبراني في الكبير عَنْ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا تُقَدَّسُ أُمَّةٌ لَا يُقْضَى فِيهَا بِالْحَقِّ وَيَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ**» رواه الطبراني في الكبير برقم (٩٠٣)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢١٩١): صحيح لغيره.

بل الواجب على ولاة الأمور أن يحكموا بكتاب الله وسُنَّة رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لأن الله حذر من الحكم بغير ذلك قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة: ٤٥].

فالله نزل على من كم بغير ما أنزل هذه الأحكام فالحكم يعتبر عبادة، قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠].

وقال ربنا في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنعام: ٥٧].

ويقول الله ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ المائدة: ٤٩].

وقال الله -عز وجل- في كتابه الكريم وهو يأمرنا أن نحكم بشرعه ونتحاكم إلى شرعه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

فعلى ولاة الأمور أن يحكموا الكتاب والسُّنَّة في جميع الأمور وأن يتحاكموا إلى الكتاب والسُّنَّة وقال ربنا في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا

بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: ٦٠ - ٦١].

ومن هذه الآيات يتحتم على ولاة الأمور أن يجعلوا لهم مجلسًا من أهل العلم من أجل أن يشاوروهم في الأمر ومن أجل أن يسألوهم إذا خفي عليهم حكم الله في المسائل التي يقدمون عليها والتي تطرح عليهم لأن الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣].

هذا هو الواجب على ولاة الأمور لهذا ولاة الأمور إذا لم يحكموا بما أنزل الله تضررت الأمة بسببهم وربما سلط الله -عز وجل- على الأمة عدوًا يأخذ بعض ما في أيديهم فقد جاء عند ابن ماجه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**» أخرجه ابن ماجه برقم (٤٠١٩)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

ولهذا ليعلم كل من ولي شيئًا من أمور الأمة أنه سيسأل يوم القيامة فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،**

فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» أخرجه البخاري برقم (٧١٣٨) ومسلم برقم (١٨٢٩).

فالرسول ﷺ يبين أن المسئولية عظيمة على الجميع ، وما منا من أحد إلا وله مسئولية وسيسأل بين يدي الله رب العالمين ، وأول هؤلاء هم ولاة الأمور الذي إذا عدلوا وأقاموا شرع الله عم فضلهم الأعداد الكبيرة ، والذين إذا جاروا ومالوا عن الحق عم ضررهم الأعداد الكبيرة ، فالرسول ﷺ يقول: «**فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» فالله سيسأله عن الرعية الذين ولاه الله -عز وجل- على رقابهم.

وجاء عند أحمد، وعَن ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لَا يَسْتَرْعِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدًا رَعِيَّةً، قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ، إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَقَامَ فِيهِمْ أَمْرَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْ أَضَاعَهُ؟ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً**» رواه أحمد برقم (٤٦٣٧)، والطبراني في الكبير برقم (٨٨٥٥)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٦٣٦).

لهذا يجب على ولاة الأمور أن يحملوا المسئولية كما ينبغي وقد حذر النبي ﷺ تحذيرًا شديدًا من الجور والظلم فقد جاء عند الإمام أحمد وغيره عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى بَابِ بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: وَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا قُرَشِيٌّ؟**» قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غَيْرُ فُلَانٍ ابْنِ أُخْتِنَا. فَقَالَ: «**ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ**». قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ مَا دَامُوا إِذَا اسْتُرْحِمُوا رَحِمُوا،**

وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ» أخرجه احمد برقم (١٩٥٤١)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٨٥٨).

و جاء عند أحمد أيضا عَنْ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ أَبِي الْمِنْهَالِ الرِّيَاحِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ وَإِنَّ فِي أُذُنَيَّ يَوْمَئِذٍ لَقُرْطَيْنِ. قَالَ: وَإِنِّي لَغُلَامٌ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَرْزَةَ: إِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ أَنِّي أَصْبَحْتُ لَائِمًا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فُلَانٌ هَاهُنَا يُقَاتِلُ عَلَى الدُّنْيَا، وَفُلَانٌ هَاهُنَا يُقَاتِلُ عَلَى الدُّنْيَا، يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، قَالَ: حَتَّى ذَكَرَ ابْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ لَهَذِهِ الْعِصَابَةُ الْمُلَبَّدَةُ الْخَمِيصَةُ بُطُونُهُمْ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْخَفِيفَةُ ظُهُورُهُمْ مِنْ دِمَائِهِمْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الْأُمَرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ. الْأُمَرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ. الْأُمَرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ لِي عَلَيْهِمْ حَقٌّ، وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقٌّ مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا: مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا، وَاسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا، وَعَاهَدُوا فَوَفَوْا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» أخرجه أحمد برقم (١٩٨٠٥)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢١٨٩): صحيح لغيره.

وقد جاء بعدة ألفاظ، فلهذا يجب على ولاة الأمور أن يعرفوا مسئوليتهم أمام الله -سبحانه وتعالى- فهم مسئولون عن الأمة ومسئولون أن يدافعوا عنها وأن يأخذوا حق المظلوم من الظالم وأن يأخذوا على يد الظالم وأن يؤمنوا البلاد وأن يؤمنوا السبل وأن يصرفوا الأموال بالقسط وألا يستأثروا بالأموال لأنفسهم إلا مالا بد منه مما يكفيهم فالمسئولية على ولاة الأمور عظيمة جدًا ولهذا وجب عليهم أن يتفقدوا أحوال الأمة وأن يجعلوا للقضايا من يقوم بها على الوجه المطلوب وأن يختاروا أهل العلم والعدل ليقضوا بين المسلمين فقد جاء عند أبي داود، وابن ماجه عَنْ بُرَيْدَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ

عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «**الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّة، وَاثْنَان فِي النَّار، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّة فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى به، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْم، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاس عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ**» رواه أبو داود برقم (٣٥٧٣)، وابن ماجه برقم (٢٣١٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وألَّا يعطوا الإمارة من يحرص عليها ولهذا جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: يَا رَسُولَ الله، أَمِّرْنَا عَلَى بَعْض مَا وَلَّاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**إِنَّا وَاللهِ لَا نُوَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ**» أخرجه مسلم برقم (١٧٣٣).

بل يحاولون أن يولوا من لا يحرص عليها وعنده الكفاءة فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِه عَلَى مَنْكبِي، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**» أخرجه مسلم برقم (١٨٢٥).

وجاء عند مسلم أيضًا عَنْ أَبِي ذَرٍّ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيم**» أخرجه مسلم برقم (١٨٢٦).

وَجاء عند أبي داود، والترمذي، وابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ**» رواه أبو داود برقم (٣٥٧١)، والترمذي برقم (١٣٢٥)، وابن ماجه برقم (٢٣٠٨)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يثبت ولاة أمورنا وأن يصلح أحوالهم وأن

يسدد أعمالهم وأقوالهم.

وأما حقوق ولاة الأمور على الرعية فهي كذلك حقوق عظيمة لا شك ولا ريب وهذا مما يدل على أن الإسلام وثق الروابط بين الحاكم والمحكوم وبين الراعي والرعية فقد جاء عند الترمذي، وأحمد عن أبي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «**اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ**» رواه الترمذي برقم (٦١٦)، وأحمد برقم (٢٢١٦١)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

فالرسول قرن طاعة ولي الأمر بهذه الأركان العظيمة لأهميتها فهي من الأمور الواجبة التي أوجبها رب العالمين على عباده ، ولهذا قال ربنا في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة الدالة على وجوب طاعة ولاة الأمور ولقد كان النبي ﷺ يذكر الأمة بهذا في المجامع العامة وفي آخر حياته ﷺ كما فعل في حجة الوداع.

وهكذا أيضًا جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ين عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ**» أخرجه البخاري برقم (٧١٤٤) ومسلم برقم (١٨٣٩).

وروى مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ**»، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ، وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: «سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي»، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، **وَاللهُ يَقُولُ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمْۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾ [النساء: ٢٩] قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ».

أخرجه مسلم برقم (١٨٤٤).

فالرسول في هذا الحديث يقول: «**وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ**» أي: فليطعه في حدود كما كان النبي ﷺ يعلم أصحابه كما جاء عند الإمام البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: كُنَّا

إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، يَقُولُ لَنَا: «**فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ**» أخرجه البخاري برقم (٧٢٠٢).

فإذا حصلت الرحمة، والعدل من ولاة الأمور وحصلت الطاعة من الرعية استقام أمر الأمة وقويت شوكتها وعظم شأنها في وسط المجتمعات بإذن الله وثبتهم الله وربما قواهم -عز وجل- على أعدائهم ونصرهم بفضله سبحانه فعلى الرعية أن يطيعوا ولاة الأمر ولهذا جاء في الصحيحين عن ابْنَ عَبَّاس، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٤)، ومسلم برقم (١٨٤٩).

وجاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**» أخرجه مسلم برقم (١٨٤٨).

وجاء عند أبي داود، وأحمد عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْفَجْرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا. قَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» رواه أبو

داود برقم (٤٦٠٧)، وأحمد برقم (١٧١٤٤) واللفظ له، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فالرسول أمرهم بتقوى الله و السمع والطاعة لولاة الأمور لأهمية الأمر لأن عدم الطاعة يسبب فسادًا عريضًا ويسبب شرًا مستطيرًا ولهذا الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حذر من الخروج على ولاة الأمور.

روى الإمام مسلم من حديث عَوْف بْنِ مَالِك الأَشْجَعِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**»، **قَالُوا: قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ:** «**لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ الله، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ الله، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**» أخرجه مسلم برقم (١٨٥٥).

وفي هذا الحديث دعوة إلى محبة ولاة الأمور الذين يحكمون بالكتاب والسُّنَّة، وفيه دعوة إلى الدعاء لهم، والحديث يشير إلى جواز بغض الظلمة من الحكام ، والدعاء عليهم فالصحابة قالوا : يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ**» معنى هذا أن الوالي المسلم مادام يحكم بالإسلام فلا يجوز الخروج عليه ولا يجوز منابذته ولا يجوز مقاتلته ولا يجوز منازعته الأمر بل ينبغي أن يناصح ولهذا جاء عند الإمام البخاري، ومسلم عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قال: دَعَانَا رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «**أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ**»، **قَالَ:** «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ الله فِيهِ بُرْهَانٌ**» أخرجه البخاري برقم

(٧٠٥٥)، ومسلم برقم (١٧٠٩).

فالرسول كان يأخذ البيعة على الصحابة ألا ينازعوا ولاة الأمر في ولايتهم بل يجب أن يقروهم ماداموا مسلمين قال الرسول ﷺ: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**» لكن من الذي يبيّن كفر الوالي ؟ ويبيّن أن الوالي قد خرجَ من دائرة الإسلام ؟ هم كبار أهل العلم وليس لكل أحد أن يحكم على الولاة بفهمه ورأيه لا هذه المسألة مسألة خطيرة فتكفير الحاكم بدون تروٍّ وبدون علم من أعظم أسباب الفساد ومن أعظم أسباب الشر فالواجب أن تحال الأمور إلى كبار أهل العلم فهم الذين يبيّنون حكم الله -سبحانه وتعالى- في المسألة فنحن نسمع بعض الفرق والطوائف يحكمون على ولاة الأمور بالكفر والخروج عن الإسلام وهذا أمر لا يوافق شرع الله -سبحانه وتعالى- لأنه لا بدّ من النظر في المسألة فمسألة التكفير لها ضوابط ولها شروط خاصةً تنزيل التكفير على المعين، فهي من أدق المسائل العلمية لا يتولاها إلا كبار أهل العلم فعلى هذا يجب على الرعية أن يكونوا ناصحين لمن تولى أمرهم فقد روى مسلم وغيره عَنْ تَمِيم الدَّارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» أخرجه مسلم برقم (٥٥).

فالواجب على أهل العقل والصلاح وعلى أهل العلم أن يناصحوا ولاة الأمور بدون تشهير.

الإمام أحمد رحمه الله تعالى جُلِد من قبل ولي الأمر حتى أغميَ عليه وحتى تقشّع لحم ظهره ومع ذلك بعد ما حصلت هذه الفتنة كان يدعو لولاة الأمر بالصلاح، لأننا إذا دعونا لهم بالصلاح فلعل الله أن يستجيب دعاء المساكين والضعفاء فيكون صلاحهم صلاحًا للجميع كله.

كما جاء عند الإمام البخاري عَنْ مُصْعَب بْن سَعْد قَالَ: رَأَى سَعْدٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ**» أخرجه البخاري برقم (٢٨٩٦).

وجاء عند الإمام النسائي عَنْ مُصْعَب بْن سَعْد، عَنْ أَبِيه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَاب النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ**» أخرجه النسائي برقم (٣١٧٨)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

فينبغي على الرعية أن يدعوا لولاة الأمور بالصلاح والإستقامة لأن الله -عز وجل- إذا أصلح ولاة الأمور صلُح بهم البلاد والعباد وقمَع بهم الفساد وأمّن بهم الطرق بإذن الله -سبحانه وتعالى-، فعلى المسلمين أن يتقوا الله وأن يطيعوا ولاة الأمور لكن طاعة ولي الأمر مُقيّدة بالضوابط الشرعية فلا يجوز أن تطيع وليّ الأمر إذا أمرك بمعصية ففي الصحيحين عَنْ عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَن النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِم فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ**» . أخرجه البخاري برقم (٢٩٥٥) ومسلم برقم (١٨٣٩).

إذا أمرك ولي الأمر بمعصية الله -سبحانه وتعالى- فلا تُطعه في هذا الأمر مهما كان ومهما كلف أما إذا كان الأمر فيه سعة فيلزم على المأمور أن يُطيع ولي الأمر.

جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الْأَطْرَاف، وَأَنْ أُصَلِّيَ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكْتَ الْقَوْمَ وَقَدْ صَلَّوْا كُنْتَ قَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ، وَإِلَّا كَانَتْ لَكَ نَافِلَةً**»

أخرجه مسلم برقم (٦٤٨).

فالرسول ﷺ أوصى الصحابة أن يطيعوا ولي الأمر حتى لو كان حبشيًا أي: من تحت الولاية العامة أما الولاية العامة فلا تجوز إلا لمن يستحقها وهم القرشيون أو من أخذها واستتب الأمر له ولو لم يكن قرشيًا كما قرر هذا علماء أهل السُّنَّة والجماعة.

جاء عند النسائي عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي، فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ**» أخرجه النسائي برقم (٤٠٢٣)، وقال الألباني في تصحيح سُنن النسائي: صحيح لغيره.

وجاء عند مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا**» أخرجه مسلم برقم (١٨٥٣).

وهكذا فالواجب على الرعية أن يناصحوا ولاة الأمور وأن يحبوا لهم ما يحبون لأنفسهم كما جاء في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» أخرجه البخاري برقم (١٣) ومسلم برقم (٤٥).

لكن كما ذكرنا لا يجوز طاعتهم في معصية الله ولهذا جاء عند البخاري عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَرِيَّةً، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا، فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ: اجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا لَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوا، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَادْخُلُوهَا، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا

إلَى رَسُول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ– مِنَ النَّار،فَكَانُوا كَذَلكَ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، وَطُفِئَت النَّارُ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلكَ للنَّبيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: «**لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا منْهَا، إنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**» أخرجه مسلم برقم (١٨٤٠).

أي هذه طاعة في معصية ولا تجوز الطاعة في المعصية، وعلى هذا لا يجوز أن يطاع ولي الأمر لا في المعاملة الربوية ولا في التعامل الذي فيه مخالفة لشرع الله ولا في تأخير الصلوات عن أوقاتها ولا تجوز طاعتهم في حلق اللحى وفي لبس الملابس التي تخالف شرع الله، وفي اختلاط الرجال بالنساء.

ولا تجوز طاعتهم في إقرار الأحكام الوضعية، واتباع الديمقراطية، وغير ذلك مما يخالف شرع الله.

وجاء في الصحيحين من حديث حُذَيْفَةَ بْن الْيَمَان –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّه –صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ– عَن الْخَيْر، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَن الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْركَني، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله إنَّا كُنَّا في جَاهليَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بهَذَا الْخَيْر، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْر منْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلكَ الشَّرِّ منْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفيه دَخَنٌ**» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بغَيْر هَدْيي، تَعْرفُ منْهُمْ وَتُنْكرُ**» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلكَ الْخَيْر منْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ إلَى أَبْوَاب جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إلَيْهَا قَذَفُوهُ فيهَا**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، صفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «**هُمْ منْ جلْدَتنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بأَلْسنَتنَا**» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُني إنْ أَدْرَكَني ذَلكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلمينَ وَإمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إمَامٌ؟ قَالَ : «**فَاعْتَزلْ تلْكَ الفرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بأَصْل شَجَرَة، حَتَّى يُدْركَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلكَ**» أخرجه البخاري برقم (٣٦٠٦) ومسلم برقم (١٨٤٧).

في هذا الحديث بين الرسول ﷺ أنه سيأتي ولاة ربما يغيرون ويبدلون ومع

ذلك لا ينبغي أن يطاعوا فيما خالف الشرع وبين أنه سيأتي دعاة إلى أبواب جهنم أي يدعون الناس إلى الفساد والمعاصي والفجور ويدعون الناس إلى الشرور وإلى الفتن فهؤلاء يرفضون ولا يطاعون ولا يخضع لأوامرهم ثم أمر الرسول أن يلزم جماعة المسلمين والإمام العام الذي يحكم الأمة عند اختلاف الناس.

كما جاء عند الإمام أحمد عَن ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، فَلَا حُجَّةَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَاتَ مُفَارِقًا لِلْجَمَاعَةِ، فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» أخرجه الإمام أحمد برقم (٥٣٨٦)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٩٨٤).

ثم بين الرسول ﷺ أن الأمة إذا تفرقت وتمزقت وليس لهم إمام يقودهم إلى الخير أن المؤمن يعتزل جميع الفرق ويتمسك بالكتاب والسُّنَّة حتى يأتيه الموت ولو يعتزل بنفسه وأهله وماله.

وجاء في الصحيحين عَنْ أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ**» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟، قَالَ: «**فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ**» أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٥) ومسلم برقم (١٨٤٢).

س / ما حكم الشرع في الخروج على الحكام المسلمين ؟

قد سبق أن ذكرنا بعض الأدلة على وجوب طاعة ولاة الأمور فيما يوافق الشرع ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي**» أخرجه

البخاري برقم (٧١٣٧) ومسلم برقم (١٨٣٥).

فطاعة ولاة الأمور واجبة فيجب على المسلمين أن يكونوا سامعين مطيعين لولاة الأمور وألا يخرجوا عليهم فالخروج على ولاة أمر المسلمين فيه مفاسد عظيمة وفيه شرور مستطيرة على الأمة وكم كابدت الأمة من بلايا ورزايا بسبب هذا الفكر الذي هو فكر الخروج فالخروج على الحكام من أعظم الذنوب ومن أعظم البدع ولهذا النبي ﷺ حذر من الخروج على الحكام بل قد أخذ البيعة على الصحابة ألا يخرجوا على ولاة الأمور وألا ينازعوهم في الأمر كما جاء في حديث عبادة بن الصامت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: دَعَانَا رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «**أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ**»، قَالَ: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**» أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٥)، ومسلم برقم (١٧٠٩).

فالرسول ﷺ أخذ البيعة على الصحابة ألا ينازعوا ولاة الأمور حتى وإن وقعوا في الذنوب والمعاصي لأن الرسول ﷺ قال: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا**».

ولهذا حذر النبي ﷺ من الخوارج أشد التحذير وتكلم على هذا المنهج المنحرف.

فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَهُوَ بِاليَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِذُهَيْبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الحَنْظَلِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ، وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الفَزَارِيِّ وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلاَثَةَ العَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلاَبٍ وَبَيْنَ زَيْدِ الخَيْلِ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، فَتَغَيَّظَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ فَقَالُوا: يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ، وَيَدَعُنَا قَالَ: «**إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ**»، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ، نَاتِئُ

الجَبين، كَثُّ اللِّحْيَة، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْن، مَحْلُوقُ الرَّأْس، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَلاَ تَأْمَنُونِي**»، فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ قَتْلَهُ، أُرَاهُ خَالِدَ بْنَ الوَلِيد، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، قَوْمًا يَقْرَءُونَ القُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**» أخرجه البخاري برقم (٧٤٣٢) ومسلم برقم (١٠٦٤).

و جاء عند ابن ماجه، وأحمد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: بِالْجِعْرَانَةِ وَهُوَ يَقْسِمُ التِّبْرَ وَالْغَنَائِمَ، وَهُوَ فِي حِجْرِ بِلَالٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ بَعْدِي إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟**» فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ هَذَا فِي أَصْحَابٍ، أَوْ أُصَيْحَابٍ لَهُ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» أخرجه ابن ماجه برقم (١٧٢)، وأحمد برقم (١٤٨٢٠)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وفي رواية كما جاء في الصحيحين أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ**

يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ، - وَهُوَ قِدْحُهُ -، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ» أخرجه البخاري برقم (٣٦١٠) ومسلم برقم (١٠٦٣).

وأحاديث التحذير من الخوارج وذكر صفاتهم قد بلغت حد التواتر.

وهذا مما يدل على خطر الأمر لأن الخروج على حكام المسلمين يجلب مفاسد عظيمة ولهذا نحن لو ألقينا نظرة في التاريخ ماذا فعل الخروج على الحكام لوجدنا عجبًا فقد تضرر المسلمون ضررًا بالغًا من الخروج الذي حدث في أول الإسلام عندما خرجت تلك الأحزاب وتجمعت من مصر والكوفة والبصرة إلى المدينة في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحاصروه تلك المدة الطويلة وهو الصحابي الجليل صهر رسول الله ﷺ الذي قال فيه النبي ﷺ كما جاء عند مسلم: «**أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ**» رواه مسلم برقم (٢٤٠١).

الملائكة تستحي من عثمان وهؤلاء الخوارج لم يستحيوا منه ولهذا عندما تجمعوا وحصل ما حصل واستغلوا فرصة غياب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الحج وقاموا بما قاموا به أسفر خروجهم ذلك بمقتل أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومقتل مجموعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد دافع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن عثمان حتى أقسم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الصحابة أن يرجعوا ويتركوه وكان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يريد أن يسفك دم بسببه وقد كان ممن دافع عنه أبو هريرة والحسن والحسين وعدد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فأقسم عليهم جميعًا أن يرجعوا حتى قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وماذا حصل ؟ تفرق أمر الأمة وتشتت وحصل ما حصل حتى

وقعت تلك المعارك الشديدة القاسية التي قتل فيها أعداد كبيرة من المسلمين وهذا كله بسبب الخروج.

ثم تمادى هذا الفكر المنحرف الذي حذر منه النبي ﷺ حتى خرج عدد كبير منهم على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ**» أخرجه مسلم برقم (١٠٦٤).

فقاتلهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد بين النبي ﷺ فيهم وحذر من فكرهم قال فيهم: «**كلَابُ النَّار**»، وقال : « **شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ**» كما جاء عند الترمذي، وأحمد عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أنه رَأَى رُءُوسًا مَنْصُوبَةً عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ، فَقَالَ «كِلَابُ النَّارِ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] إِلَى آخرِ الآيَة، قيل لأَبِي أُمَامَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا حَتَّى عَدَّ سَبْعًا مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ » رواه الترمذي برقم (٣٠٠٠)، وأحمد برقم (٢٢٢٠٨)، وقال الألباني في تصحيح سُنن الترمذي: حسن صحيح.

وقال فيهم: «**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَاد**» كما جاء ذلك في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِذُهَيْبَة، فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَة وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْر، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيه، عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْم، عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ بِالْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِذُهَيْبَة فِي تُرْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ، وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ وَبَيْنَ زَيْدِ الْخَيْلِ

الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَد بَنِي نَبْهَانَ، فَتَغَيَّظَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ فَقَالُوا: يُعْطِيه صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْد، وَيَدَعُنَا قَالَ: «**إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ**»، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الجَبِين، كَثُّ اللِّحْيَة، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَلا تَأْمَنُونِي**»، فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ قَتْلَهُ، أُرَاهُ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، قَوْمًا يَقْرَءُونَ القُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**» أخرجه البخاري برقم (٧٤٣٢) ومسلم برقم (١٠٦٤).

وقال فيهم النبي ﷺ: «**فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ**» كما جاء في الصحيحين عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ**» أخرجه البخاري برقم (٣٦١١)، ومسلم برقم (١٠٦٦).

وكذلك حذر الرسول ﷺ من فعلهم وبين حالهم في الآخرة وقد تمادى أمرهم حتى خرجوا في زمن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وقد خرجوا على حين فرقة بين المسلمين ولهذا أرسل لهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حبر الأمة عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فناقشهم وناظرهم فرجع منهم ألفان وفي بعض الروايات: أربعة آلاف ثم خرج بقيتهم إلى حروراء وخرجوا على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد خرج إليهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أن ناظرهم ونصحهم وأمر جيشه ألّا يفعل شيئًا حتى يكون أولئك هم الذين يبدؤنهم مع أنهم قد قتلوا عبد الله بن خبيب -رحمه الله تعالى- وهو ولد أحد الصحابة وبقروا بطن زوجته وأخرجوا جنينها وقطعوا الطريق وسفكوا الدماء فما قاتلهم علي إلا بعد أن فعلوا ما فعلوا ولقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْسِمُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**» قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ، أَوْ قَالَ: ثَدْيَيْهِ، مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ قَالَ: مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**» أخرجه البخاري برقم (٦٩٣٣)، ومسلم برقم (١٠٦٣) وهذا لفظ البخاري.

ولقد بحث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن هذا الرجل فأخرجه فحمد الله وسجد لله شكرًا إذ أن الله -عز وجل- اختاره لهؤلاء فالخروج على الحكام من أعظم المفاسد على الأمة ومن أعظم الأضرار وقد أسفر هذا الخروج بقتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أن تآمر أولئك الثلاثة على قتل قادة المسلمين على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص أما من ذهب إلى معاوية فجرحه وقد كان حشا سيفه سمًا وعولج معاوية وشفي ولكن بعد قطع النسل، وأما عمرو بن العاص فقد كان مريضًا

تلك الليلة فلم يخرج إلى الصلاة، وأما علي فحصل ما حصل فلقد ضربه ابن ملجم وقد اعتبر فعله هذا من القربات إلى الله لأن الخروج يزينه الشيطان لأهله ويزين لهم الفعل فيفعلون الأمور المحرمة ويظنون أنها قربة حتى قال قائل الخوارج عمران بن حطان السدوسي يمدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوما فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الطير قبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

وهذا كلام باطلٌ رد عليه أحد أهل السُّنَّة وهو: محمد الطبيب فقال:

يا ضربة من غدور صار ضاربها ... أشقى البرية عند الله إنسانا

إذا تفكرت فيه ظلتُ ألعنه ... وألعن الكلب عمران بن حطانا

وقال الفقيه الطبري:

يا ضربةً من شقي ما أراد بها ... إلا ليهدم من ذي العرش بنيانا

إني لأذكره يومًا فألعنه ... إيهًا وألعن عمران بن حطانا

فماذا حقق الخوارج للأمة من زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى زماننا هذا إلا شرًا بل تضرر المسلمون أعظم التضرر ففي زمان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ توقفت الفتوحات وتوقف الجهاد وكل ذلك بسبب انشغال علي والصحابة بالخوارج وبما حصل في أوساط المسلمين وكم قتل من المسلمين الصالحين على أيدي الخوارج فهذا

يدل على خطر هذه الفتنة العظيمة فلهذا نحن ننصح كل مسلم أن يحذر من هذا المنهج الخطير الذي تضررت به الأمة مدى تاريخها فعلى لهذا لا يجوز الخروج على حكام المسلمين وإن رأينا فيهم ظلماً أو معاصي فإن النبي ﷺ قال: «**مَنْ رَأى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» اخرجه البخاري برقم (٧٠٥٤) ومسلم برقم (١٨٤٩) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فالواجب على المسلم أن يصبر ولقد جاء عند الإمام مسلم، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ، فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: «**يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**» أخرجه مسلم برقم (١٨٤٧).

هكذا يقول الرسول ﷺ فالواجب على المسلمين أن يصبروا على ولاة أمورهم وإن كان عندهم ظلم والرسول لم يأذن أن يخرجوا عليهم بل أمرهم بالصبر والنصيحة فالمطلوب هو أننا نناصح ولاة الأمور إن كان عندهم أخطاء وذنوب وإذا أصروا نصبر وندعو لهم.

ولهذا صبر الصحابة على ظلم الحجاج بن يوسف ولم يخرج عليه أحد منهم وهكذا صبروا على بعض الظلم الذي بدر من بعض الأمراء فالواجب على المسلمين أن يحذروا من الخروج على ولاة الأمور، فإنها من أعظم المفاسد فكم جنت الأمة من رزايا بسبب الخوارج على ولاة الأمور وكم جنا المسلمون

من شرور بسبب هذا فالخروج من أعظم الذنوب ولهذا جاء عند الترمذي عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَرَجُلٌ سَأَلَهُ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَمْنَعُونَا حَقَّنَا وَيَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**» أخرجه الترمذي برقم (٢١٩٩)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

س / متى يجوز الخروج على الحكام ؟

لا يجوز الخروج على حكام المسلمين إلا بثلاثة شروط:

* أن يكون الحاكم كافرًا كفرًا بواحًا ظاهرًا واضحًا جليًّا لا يحتمل التأويل والذي يبيّن هذا الحكم هم كبار أهل العلم وليس لأي إنسان أن يقرر هذا الحكم.

* أن يكون المسلمون قادرين على إزالة هذا الحاكم القدرة على إزالته.

* ألا يتضرر المسلمون ولا يتضرر الإسلام إذا حصل الخروج أو إذا حصل منازعة الحاكم الذي له الولاية العامة ، أما بالنسبة للموظفين الذين هم تحت الولاية العامة فيجوز مطالبة ولي الأمر العام بتغييرهم لكن نحن نتحدث عَّمن له الولاية العامة مثل الملك أو الأمير أو الرئيس فهؤلاء لا يجوز الخروج عليهم إلا بهذه الشروط.

س / ما هي الأسباب التي تعين الحاكم على ترك الظلم ؟

أولًا: يجب على الحاكم أن يتفقه في الدين لأنه إذا تفقه في الدين ازداد خوفه من الله وازداد ورعه لأن الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر: ٢٨].

فالعلم يأتي بالخشية والخوف من الله رب العالمين، فعلى الحكام أن يتفقهوا في الدين وأن يتعلموا شرع الله وأن يتتلمذوا على أهل العلم حتى يكون ذلك مانعًا لهم من الظلم.

ثانيًا: يجب على الحاكم أن يكثر من قراءة القرآن الكريم، ومن قراءة أحاديث رسول الله ﷺ ففي ذلك بإذن الله ردع للنفس التي تأمر صاحبها بالشر فإن العبد إذا عاش مع القرآن لان قلبه بإذن الله -سبحانه وتعالى- كما قال الله في كتابه الكريم: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ الزمر: ٢٣

ثالثًا: أن يقرأ في القرآن والسُّنَّة حرمة الظلم وعاقبته الوخيمة وما يحصل للظلمة في الدنيا والآخرة.

جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟**»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «**أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟**» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «**أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟**»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ «**أَلَيْسَ ذُو الحَجَّةِ؟**»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «**أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ «**أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ؟**» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟**»، **قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»** أخرجه البخاري برقم (١٦٥٤) ومسلم برقم (١٦٧٩) واللفظ للبخاري.

فإذا تفقه الحاكم في الدين وعلم عظم حرمة الدماء والأعراض والأموال كان ذلك رادعًا له ومن أعظم الظلم وأنواعه هو ظلم المسلم في دمه كما قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٣].

وقال الله في شأن هذه الجريمة : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء: ٩٣].

ويقرأ قول الله -عز وجل- : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص:٨٣].

وليعلم ما قاله الرسول ﷺ لمعاذ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حين أرسله إلى اليمن: «وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» أخرجه البخاري برقم (٤٣٤٧) ومسلم برقم (١٩)، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

فإذا كان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول لمعاذ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وهو مرسل من عنده: «**وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**» فكيف بغيره.

هذا دليل على أن المظلوم تستجاب دعوته في من ظلمه ولو كان من أهل الصلاح، والخير حتى ولو علت منزلته عند الله إذا ظلم أحدًا فإنه يُخشى عليه من دعوة المظلوم فقد جاء عند الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالإِمَامُ العَادِلُ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ**» أخرجه الترمذي برقم

(٣٥٩٨)، وقال الألباني في تصحيح سُنن الترمذي: ضعيف لكن صح منه الشطر الأول بلفظ المسافر مكان الإمام العادل وفي رواية الوالد.

ويقول النبي ﷺ: «**دَعْوَةُ الْمَظْلُوم مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا ، فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِه**» أخرجه الإمام أحمد برقم (٨٧٨١) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٧٦٧).

وجاء عند الحاكم عَن ابْن عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اتَّقُوا دَعَوَاتِ الْمَظْلُوم فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارٌ**» أخرجه الحاكم برقم (٨١)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٨٧١).

وننصح الحاكم أن يقرأوا سيرة النبي ﷺ ومعاملته مع الناس فقد يكون ذلك دواءً نافعًا لهم فتلين قلوبهم ويتأسون به عليه الصلاة والسلام.

وننصحهم أن يقرأوا في سيرة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنهم سيجدون عدلًا تامًا وسيجدون سيرة حسُنَّة عطرة تعينهم على الحكم بما أنزل الله وتعينهم على البعد عن الظلم وفي سيرة أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد ضرب بسيرته المثل في العدل والمعاملة الحسُنَّة الطيبة وكيف كان يتعامل مع الرعية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكذلك في سيرة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي سيرة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي سير من بعدهم مثل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فيتخذوهم أسوة حسُنَّة لهم في حسن السيرة والمعاملة وترك الظلم والعدل التام.

وهكذا أيضًا ننصح الحكام أن يجعلوا لأنفسهم من الجلساء الصالحين الذين يعينونهم على الخير ويحثونهم عليه فقد جاء عند الإمام البخاري عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَن النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلاَ اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةَ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَان: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوف وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى**»

أخرجه البخاري برقم (٧١٩٨).

وفي هذا الحديث إشارة إلى أن ولاة الأمور يجب عليهم أن يختاروا من الناس الصالحين الذين يجالسونهم والذين يهدونهم إلى طريق الرشاد والذين يحثونهم على فعل الخير والذين يعينونهم على ترك الظلم ويعينونهم على إقامة العدل.

وهكذا أيضًا يجب أن يتعلم الحكام وأن يقرأوا ما أعده الله -عز وجل- للظلمة في الآخرة فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ**» أخرجه البخاري برقم (٢٤٤٧) ومسلم برقم (٢٥٧٩).

وجاء في صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**» أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٨).

ويقرأون ما جاء في الغلول فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا**» **ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:** «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى العَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ**» **ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ، يَقُولُ:** «**اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ**» بَصُرَ

عَيْنِي وَسَمْعَ أُذُنِي. أخرجه البخاري برقم (٦٩٧٩) ومسلم برقم (١٨٣٢).

وجاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْه- قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْم، فَذَكَرَ الْغُلُولَ، فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: **«لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَة عَلَى رَقَبَته بَعيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ الله، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقيَامَة عَلَى رَقَبَته فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ الله، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَة عَلَى رَقَبَته شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ الله، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَة عَلَى رَقَبَته نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ الله، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَة عَلَى رَقَبَته رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ الله، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَة عَلَى رَقَبَته صَامِتٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ الله، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ»** أخرجه البخاري برقم (٣٠٧٣) ومسلم برقم (١٨٣١).

والغلول هو ما يغله المجاهد من الغنائم قبل قسمتها، أو ما يغله الموظف من العمل الذي يعمل فيه.

فالظلم عاقبته وخيمة على الظالم يوم القيامة عند أن يقتص الرحمن المظالم للمظلوم من الظالم.

وقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْه- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، قَالَ: **«أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلسُ؟»** قَالُوا: الْمُفْلسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: **«إِنَّ الْمُفْلسَ منْ أُمَّتي يَأْتي يَوْمَ الْقيَامَة بصَلَاة، وَصيَام، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا،**

وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاته، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاته، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» أخرجه مسلم برقم (٢٥٨١).

وجاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْه- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ**» أخرجه مسلم برقم (٢٥٨٢).

وجاء عند الإمام البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ**» أخرجه البخاري برقم (٢٣١٧).

ومما يعين الحاكم على العدل أن يتذكر سرعة فناء الدنيا وقلتها، وأن الموت سيفسد عليه لذته فربما فاجأه الموت اليوم أو غدًا، ويتذكر الموت دائمًا، ويعلم أنه سينتقل وبسرعة.

ولينظر أيضًا إلى من مضى من الحكام الظلمة أين ذهبوا وأين مكانهم الآن وماذا فعل الله -عز وجل- بهم ؟ وكيف تركوا الدنيا وما فيها ؟.

ويقرأ في قصص الظالمين الواردة في كتاب الله وفي سُنَّة رسول الله عليه وعلى آله وسلم وفي تاريخ المسلمين لينظر عاقبة الظلمة وأين ذهبوا وأنهم تركوا الدنيا وما فيها.

وعلى الحاكم أن يكون زاهدًا في الدنيا وأن يحذر خطرها وضررها لأنه إذا أحبها وشغف بها ربما حملـه ذلك على الظلم ، وقد قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ

يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الإسراء: ١٨].

وقال ربنا في كتابه الكريم : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥ – ١٦].

وقال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النازعات: ٣٧ – ٣٩].

فالدنيا قليلة حقيرة ضرب الله لنا فيها الأمثال من أجل أن نحذرها ومن أجل أن نحتقرها وأن نزهد فيها قال ربنا في كتابه الكريم : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الكهف: ٤٥].

وقال الله –عز وجل– : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يونس: ٢٤].

ومما يعين الحكام على ترك الظلم أن ينظروا ما أعد الله –عز وجل– لأهل الجنة من النعيم المقيم وما أعد الله –عز وجل– لأهل العدل من الحكام في الجنة فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «**أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ**

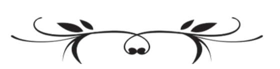
الْأَرْض، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ «وَذَكَرَ» الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ» أخرجه مسلم برقم (٢٨٦٥).

فالشاهد قوله: «**وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ**».

فالرسول يبين أن من أهل الجنة الوالي الرحيم الذي يرحم الأمة ويتصدق ويحكم بكتاب الله وبسُنَّة رسول الله ﷺ وهناك أسباب كثيرة إذا أراد الحكام أن يقيموا العدل في الأرض ينبغي أن يتفقهوا فيها وأن يتعلموها وأن يحتاطوا بها لأنفسهم نسأل الله أن يصلح حكام المسلمين وأن يرفع بهم الظلم والفساد وأن يجعلنا وإياهم محكمين للكتاب والسُّنَّة إنه أرحم الراحمين.



كـرامـات الأوليـاء



س/ ما هو الفرق بين كرامات الأولياء وبين من يدعي الكرامات من السحرة وغيرهم؟

أولًا: لابد أن يفرق بين الولي وبين الكاهن أو الساحر أو الدجال أو الكذاب فالولي يجب أن يكون مؤمنًا بكتاب الله وبسُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ وبما جاءت به الشريعة

* الولي يعرف بأنه يجتنب كبائر الذنوب بل ويترفع عن الصغائر فهو تارك لما حرم الله –سبحانه وتعالى– فحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها معروف بين المجتمع بالصلاح والتقوى والورع فلا يأكل الحرام بل يترفع عن الشبهات فضلًا عن المحرمات .

* الولي لا يدعي الولاية بل يعمل الخير ويتهم نفسه بالتقصير ولا يدري أقُبلت عبادته منه أم لا ؟ لأن الله –عز وجل– يقول : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧].

فهو لا يدعي الولاية لنفسه لأن هذه المسألة من أمور الغيب ولهذا ولهذا قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم: ٣٢].

وقال الله –عز وجل–: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [النساء: ٤٩].

فالله –عز وجل– ينكر على من زكى نفسه وإذا كان هذا الخطاب: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم: ٣٢].

للصحابة ولأفضل هذه الأمة فكيف بالمتأخرين؛ فمن صفات الأولياء أنهم لا يزكون أنفسهم ولا يدعون لأنفسهم الكرامة ولا يدعون لأنفسهم التقوى والصلاح بل يتهمون أنفسهم ويخشون على أنفسهم من عذاب الله -سبحانه وتعالى-ولهذا قال عنهم ربنا: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الطور: ٢٦ - ٢٧].

أي كانوا خائفين من الله خائفين من عذابه من صفات الأولياء أنهم كثيروا الخوف من الله رب العالمين يخافون على أنفسهم من ذنوبهم ويخافون أيضًا ألا تقبل أعمالهم عند الله-سبحانه وتعالى- ويخافون من سوء الخاتمة ؛من صفات الأولياء أنهم إذا حصلت لهم كرامة من الكرامات يكتمونها ولا يفشونها إلا عند تحقق المصلحة بإفشائها وإظهارها وإلا فهم يكتمون ذلك بقدر ما يستطيعون فكم من رجل من السلف الصالح تكون له الكرامة فيأمر من عرفها منه أن يكتمها ويسأله بالله -عز وجل- أن يكتمها عنه ولا يحدث بها فما كانوا يريدون أن تظهر لهم الكرامات أمام الناس وإنما كانوا يريدون أن ينالوا المنزلة عند الله -سبحانه وتعالى- ومن صفات الأولياء أن الكرامات التي تحصل لهم لا تكون مما يناقض كتاب الله وسُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ فهناك ممن يدعي الولاية من الكهنة والدجالين يعلمون أعمالًا سيئة ويدعونها كرامة فهذه ليست كرامة بل هذا استدراج من الشيطان الرجيم وهذا ضلال فنقول الكرامة لا تكون في شيء محرم بل تكون في شيء مشروع فهذه زيادة أجر وثواب وإذا كانت في شيء مباح فهذا من فضل الله -عز وجل-.

مثل ما حصل لسفينة مولى رسول الله ـ ﷺ ـ كما جاء عند عبد الرزاق الصنعاني عَن ابْنِ الْمُنْكَدِر، «أَنَّ سَفِينَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْه -مَوْلَى رَسُول اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْطَأَ الْجَيْشَ بِأَرْضِ الرُّومِ، - أَوْ أُسِرَ - فَانْطَلَقَ هَارِبًا يَلْتَمِسُ

الْجَيْشَ، فَإِذَا بِالْأَسَدِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَارِثِ، أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَإِنَّ مِنْ أَمْرِي كَيْتَ وَكَيْتَ، فَأَقْبَلَ الْأَسَدُ لَهُ بَصْبَصَةٌ حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ صَوْتًا أَتَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ الْجَيْشَ، ثُمَّ رَجَعَ الْأَسَدُ» أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٢٠٥٤٣)، وصححه الألباني في المشكاة برقم (٥٩٤٩).

هكذا يجعل الله لعباده من الكرامات وكما حصل أيضًا لكثير من السلف من أمثال هذه الكرامات فهذا صلة بن أشيم ـ رحمه الله ـ عندما كان مسافر وقد جاء فسقط شيء فيه رطبات فجعل يأكل منها.

وكما حصل أيضًا للمنذر بن سعيد البلوطي عندما جلسوا في بقعة وقد اشتد عليهم العطش حتى كادوا أن يهلكوا فاقتلع حجرًا من تحت رأسه فتدفق الماء وجعلوا يشربون.

وكما حصل له عدة مرات أنه يستسقي فيُسقى وتنزل الأمطار وهكذا تحصل لبعضهم كرامات منها ما هو إعانة على طاعة الله رب العالمين ومنها ما هو في الأمور المباحة أما الأمور التي تكون مخالفة لشرع الله والشطحات الصوفية فليست كرامة ولكن هذا من الشيطان فالكرامات من شروطها أن تكون موافقة للكتاب والسُّنَّة وهكذا أيضًا من شروط الولي أنه لا يدعي الكرامات لأن الولي يخفي ما استطاع إلى ذلك سبيلًا وكم من إنسان أوقعه الشيطان في مثل هذه الأشياء ويخدعه ويمكر به فربما تمثل له الشيطان في الليل بنور ساطع ويقول له أنا ربك كما حصل لعبد القادر الجيلاني وحصل لغيره من الناس ولهذا هناك فرق بين كرامات الأولياء وبين دعاوى الدجالين والمشعوذين فالدجالون والمشعوذون يعرفون بعدم الحفاظ على الصلاة في أوقاتها ويعرفون بعدم التورع عن أكل الحرام ويعرفون بالبدع والمنكرات ويُعرفون بمخالفتهم للشرع فشتان بين هذا وذاك.

س/ هناك من يقول إن الخضر ما زال حيًا، فهل هذا القول صحيح؟.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أما بعد: فالصحيح أن الخضر قد مات والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ (٣٤) ﴾ [الأنبياء:٣٤] .

وجاء عند مسلم أن النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دعاء يوم بدر وقال: «**اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ**» رواه مسلم برقم (١٧٦٣) عن عمر بن الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

لما جاء عند مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ: «**تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ؟، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ، وَأُقْسِمُ بِاللهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ**» رواه مسلم برقم (٢٥٣٨).

فلو كان حيًا لأخبرنا بذلك النبي ﷺ ولالتقي به ولجاءتنا أخباره ولو كان موجودًا لعرفه الناس والتقى بهم ولبلغ دعوة الله لأن الراجح أنه نبي والنبي لا بد أن يبلغ ولا بد أن يدعو ولا بد أن يظهر دعوته فعلى الراجح أن الخضر قد مات لعموم الأدلة وأما بعض الروايات التي تذكر أنه حضر موت النبي ـ ﷺ ـ فهذا فيما أعلم لم يثبت منه شيء والله أعلم.

س/ ما عقيدة أهل السُّنَّة في كرامات الأولياء؟

أهل السُّنَّة يُثبتون كرامات الأولياء فالأدلة فيها متواترة جدًا سواء في الأمم السابقة أوفي هذه الأمة ولهذا ثبتت كرامات الأولياء بالكتاب والسُّنَّة فتجد أن الأدلة كثيرة على مثل هذا فقد ذكر الله قصة أصحاب الكهف وما حصل لهم من كرامات قال الله -عز وجل-: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ

رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴿١٠﴾ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ
عَدَدٗا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴿١٢﴾ نَّحۡنُ نَقُصُّ
عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ
لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ
عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ
وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم
مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ
وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ
ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا
وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ
لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ
بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ
يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ
فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ
أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن
تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ
أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ
ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ
سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ
إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ

ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الكهف: ٩ - ٢٦].

وذكر الله عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [التحريم: ١١].

وذكر الله ما حصل لمريم الصديقة -عليها السلام- وبعض أهل العلم يرى أنها نبية، وهذا ليس بصحيح، والصحيح أنها صديقة كما أخبر الله -عز وجل- بذلك، قال -سبحانه وتعالى- في شأن امرأة عمران أنها قالت: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٥ - ٣٧].

فقد كانت تُعطى من الثمار ومن المطاعم التي لا توجد وزكريا يسألها من أين لك هذا ؟ مع أنه كان يكفلها قالت: هو من عند الله فالله -عز وجل- يرزقها وهذه كرامة لها ومن الكرامات التي حدثت لها أن أمها عند أن قالت: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

أعاذها الله عند ولادتها كما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا**»، ثُمَّ

يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]. رواه البخاري برقم (٤٥٤٨)، ومسلم برقم (٢٣٦٦).

فالشيطان ينخز كل مولود فيستهل صارخًا عند ولادته إلا مريم وعيسى فإنهما أُعيذا من ذلك وهذا استجابة من الله -عز وجل- لامرأة عمران عند أن قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٦]ومن الكرامات التي وردت في الأمم السابقة ما جاء في الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «إِنَّ ثَلاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، - أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ -، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ

الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ» رواه البخاري برقم (٣٤٦٤)، ومسلمَ برقم (٢٩٦٤).

وجاء في الصحيحين عَن ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ

بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ» رواه البخاري برقم (٢٢١٥)، ومسلم برقم (٢٧٤٣).

وجاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ المَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ» رواه مسلم برقم (٢٩٨٤).

وجاءَ في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ، كَانَ يُصَلِّي، جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ، فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ المُومِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا،

فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الغُلاَمَ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلاَمُ؟ قَالَ: الرَّاعِي، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا مِنْ طِينٍ. وَكَانَتِ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ، - قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَمَصُّ إِصْبَعَهُ - ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَقَالَتْ: لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنَ الجَبَابِرَةِ، وَهَذِهِ الأَمَةُ يَقُولُونَ: سَرَقْتِ، زَنَيْتِ، وَلَمْ تَفْعَلْ» رواه البخاري برقم (٣٤٣٦)، ومسلم برقم (٢٥٥٠).

ومن ذلك ما جاء عند أحمد عَن ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلادِهَا». قَالَ: «قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ. قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا، فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ. فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَدْفِنَنَا. قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الحَقِّ».

قَالَ: «فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَى أَنِ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ، قَالَ: يَا أُمَّهْ، اقْتَحِمِي، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَاقْتَحَمَتْ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ:

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وَابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ» رواه الإمام أحمد رقم (٢٨٢١)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند: إسناده حسن.

وفي صحيح مسلم عَنْ صُهَيْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا

أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِب، فَجِيءَ بِالرَّاهِب، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَار، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِه، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِك فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِه، فَشَقَّهُ بِه حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَام فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِه، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِه إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِه الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِه، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِه فَصَعِدُوا بِه الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِم الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِك، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِه، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِه فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُور، فَتَوَسَّطُوا بِه الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِه وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِه، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِك، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِه، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَام، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِه، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِه، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِه فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَام، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَام، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَام، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَك، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا

فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ» رواه مسلم برقم (٣٠٠٥).

وقد ذكرهم الله عزوجل في سورة البروج وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، « أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» رواه مسلم برقم (٢٥٦٧).

وجاء أيضًا عند الإمام البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي البَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى البَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي البَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا المَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ المَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ

جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لآتِيَكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا» رواه البخاري برقم (٢٢٩١).

ومن كرامات الأولياء ما جاء في البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِسَارَةَ، فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ، أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: لاَ تُكَذِّبِي حَدِيثِي، فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكِ أُخْتِي، وَاللَّهِ إِنْ عَلَى الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي، إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيَّ الكَافِرَ، فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ**»، **فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ يُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ، فَأُرْسِلَ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَوَضَّأُ تُصَلِّي، وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي، فَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الكَافِرَ، فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ فَيُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ، فَأُرْسِلَ فِي الثَّانِيَةِ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا، ارْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، وَأَعْطُوهَا آجَرَ فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَقَالَتْ: أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ كَبَتَ الكَافِرَ وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً**» رواه البخاري برقم (٢٢١٧).

وجاء عند البخاري أيضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: « أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ، فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى المَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا

مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]- حَتَّى بَلَغَ - ﴿يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]» وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى، أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا**» فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ صَه - تُرِيدُ نَفْسَهَا -، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ، أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ، حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ المَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ - أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ -**،

لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا» قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِي هَذَا الغُلاَمُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ البَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ، مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا، قَالَ: وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ المَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لاَ حَقَّ لَكُمْ فِي المَاءِ، قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الإِنْسَ» فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الغُلاَمُ وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا

عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ اللَّحْمُ، قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ المَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ.

قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ**». **قَالَ: فَهُمَا لاَ يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ ، قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ العَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الوَالِدُ بِالوَلَدِ وَالوَلَدُ بِالوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ البِنَاءُ، جَاءَ بِهَذَا الحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولاَنِ**: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾ [البقرة: ١٢٧]، قَالَ: فَجَعَلاَ يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ البَيْتِ وَهُمَا يَقُولاَنِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾ [البقرة: ١٢٧]» رواه البخاري برقم (٣٣٦٤).

فهذا الحديث فيه كرامة لهاجر عليها السلام وقد جعل الله في هذه البئر بركة ليست في غيرها من مياه الأرض كما جاء عند البيهقي في الكبير عَن ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**خَيْرُ مَاءٍ**

عَلَى وَجهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ، وَشَرُّ مَاء عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءٌ بِوَادِي بَرَهُوتٍ بِقِيَّةُ حَضْرَمَوْتَ كَرِجْلِ الْجَرَادِ مِنَ الْهَوَامِّ يُصْبِحُ يَتَدَفَّقُ وَيُمْسِي لَا بَلَالَ بِهَا» أخرجه الطبراني في الكبير برقم (١١١٦٧)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (١٠٦٥).

وكرامات الأولياء كثيرة سواء في الأمم السابقة أو في هذه الأمة.

ففي هذه الأمة كرامات كثيرة حدثت لبعض الصحابة وحدثت لبعض التابعين وحدثت لمن بعد ولا تزال تحدث وهي أمور واضحة كما في الصحيحين عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ**» وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَشَرَةٍ، قَالَ: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - فَلَا أَدْرِي قَالَ: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ - بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ العِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ - أَوْ قَالَتْ: ضَيْفِكَ - قَالَ: أَوَمَا عَشَّيْتِيهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوْا، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ يَا غُنْثَرُ فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُوا لَا هَنِيئًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، وَايْمُ اللهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا - قَالَ: يَعْنِي حَتَّى شَبِعُوا - وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقُرَّةِ عَيْنِي، لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ - يَعْنِي يَمِينَهُ - ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا

إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضَى الأَجَلُ، فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ. رواه البخاري برقم (٦٠٢)، ومسلم برقم (٢٠٥٧).

وهكذا أيضًا حصلت كرامات كثيرة لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد حصلت لعمر أيضًا فقد جاء عند البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- «وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ» رواه البخاري برقم (٤٠٢).

وجاء عند مسلم عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ**» رواه مسلم برقم (٢٣٩٨).

فعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له كرامات كثيرة ومن كراماته ما جاء عند الإمام أحمد في فضائل الصحابة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَةَ، قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمًا، قَالَ: فَجَعَلَ يَصِيحُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا سَارِيَ الْجَبَلَ، يَا سَارِيَ الْجَبَلَ، قَالَ: فَقَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقِينَا عَدُوَّنَا فَهَزَمْنَاهُمْ، فَإِذَا بِصَايِحٍ يَصِيحُ: يَا سَارِيَ الْجَبَلَ، يَا سَارِيَ الْجَبَلَ، فَأَسْنَدْنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، فَقِيلَ لِعُمَرَ، يَعْنِي: ابْنَ الْخَطَّابِ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ. أخرجه أحمد في

فضائل الصحابة برقم (٣٥٥)، وحسنه الألباني في المشكاة برقم (٥٩٥٤).

وعند أبي داود وأحمد واللفظ له عَنْ دُكَيْن بْن سَعِيد الْخَثْعَمِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ مائَة، نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِعُمَرَ: «**قُمْ فَأَعْطهِمْ**» قَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَا عِنْدِي إِلَّا مَا يَقِيظُنِي وَالصِّبْيَةَ؟ - قَالَ وَكِيعٌ: الْقَيْظُ فِي كَلَامِ الْعَرَب: أَرْبَعَةُ أَشْهُر - قَالَ: «**قُمْ فَأَعْطهِمْ**» قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، سَمْعًا وَطَاعَةً. قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَصَعدَ بِنَا إِلَى غُرْفَة لَهُ، فَأَخْرَجَ الْمِفْتَاحَ مِنْ حُجْزَته، فَفَتَحَ الْبَابَ. قَالَ دُكَيْنٌ: فَإِذَا فِي الْغُرْفَة مِنَ التَّمْر شَبِيهٌ بِالْفَصِيل الرَّابِض، قَالَ: شَأْنَكُمْ. قَالَ: فَأَخَذَ كُلُّ رَجُل مِنَّا حَاجَتَهُ مَا شَاءَ، قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتُّ وَإِنِّي لَمِنْ آخِرِهِمْ وَكَأَنَّا لَمْ نَرْزَأْ مِنْهُ تَمْرَةً. رواه أبو داود برقم (٥٢٣٨)، وأحمد برقم (١٧٥٧٦)، وقال الألباني في تصحيح سُنن أبي داود: صحيح الإسناد.

ومن كرامات عمر رضي الله عنه ما جاء في صحيح البخاري عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «**اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**» رواه البخاري برقم (١٨٩٠).

وقد استجاب الله دعوة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،فقد قُتِلَ شهيدًا في مدينة رسول الله ﷺ.

وجاء في البخاري عن أَنَس بْن مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-«أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَة، وَمَعَهُمَا مِثْلُ المِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِد، مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ» رواه البخاري برقم (٤٦٥).

وقد جاء في رواية أن الرجلين أُسيد بن حضير وعباد بن بشر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ.

ومما حصل أيضًا من الكرامات لبعض الصحابة-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ما جاء عند البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ

الجَمَل دَعَاني، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِه فَقَالَ: «يَا بُنَيِّ، إِنَّهُ لاَ يُقْتَلُ اليَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لاَ أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ اليَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتُرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيِّ بِعْ مَالَنَا، فَاقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصَى بِالثُّلُث، وَثُلُثه لِبَنِيه - يَعْنِي بَنِي عَبْد اللَّه بْنِ الزُّبَيْر - يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُث، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ، فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ»، - قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّه، قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْر، خُبَيْبٌ، وَعَبَّادٌ وَلَهُ يَوْمَئِذ تِسْعَةُ بَنِينَ، وَتِسْعُ بَنَات -، قَالَ عَبْدُ اللَّه: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِه، وَيَقُولُ: «يَا بُنَيِّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ، فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلاَيَ»، قَالَ: فَوَاللَّه مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَةِ مَنْ مَوْلاَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَوَاللَّه مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَة مِنْ دَيْنِه، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْر اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيه، فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِلَّا أَرَضِينَ، مِنْهَا الغَابَةُ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَة، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَة، وَدَارًا بِالكُوفَة، وَدَارًا بِمِصْرَ، قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْه، أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيه بِالْمَال، فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: «لاَ وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ»، وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلاَ جِبَايَةَ خَرَاج، وَلاَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْر، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، قَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ الزُّبَيْر: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْه مِنَ الدَّيْن، فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْف وَمِائَتَيْ أَلْف، قَالَ: فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَام عَبْدَ اللَّه بْنَ الزُّبَيْر، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْن فَكَتَمَهُ؟ فَقَالَ: مِائَةُ أَلْف، فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللَّه مَا أُرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِه، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّه: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْف وَمِائَتَيْ أَلْف؟ قَالَ: مَا أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي، قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّه بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ، ثُمَّ قَامَ: فَقَالَ مَنْ كَانَ

لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ، فَلْيُوَافِنَا بِالْغَابَةِ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لاَ، قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لاَ، قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا، قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتِ الغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةَ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، قَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ، فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ، قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا، قَالَ: لاَ، وَاللَّهِ لاَ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلاَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ، قَالَ: فَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ، فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ، وَمِائَتَا أَلْفٍ. رواه البخاري برقم (٣١٢٩).

ومن الكرامات لبعض الصحابة ما جاء عند البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ «فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاَةَ العِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ»، قَالَ: ذَاكَ

الظَّنُّ بكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ المَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ. رواه البخاري برقم (٧٥٥).

وقد كان مستجاب الدعوة فقد استجاب الله دعاءه في مواطن كثيرة منها ما ذكره الذهبي: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَقَعُ فِي عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ فَجَعَلَ سَعْدٌ يَنْهَاهُ وَيَقُوْلُ لاَ تَقَعْ فِي إِخْوَانِي فَأَبَى فَقَامَ سَعْدٌ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَدَعَا فَجَاءَ بُخْتِيّ يَشُقُّ النَّاسَ فَأَخَذَهُ بِالبَلاَطِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ كِرْكِرَتِهِ وَالبلاَطِ حَتَّى سَحَقَهُ فَأَنَا رَأَيْتُ النَّاسَ يَتْبَعُوْنَ سَعْدًا يَقُوْلُوْنَ هَنِيْئًا: هَنِيئًا لَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ! اسْتُجِيْبَتْ دَعْوَتُكَ».اهـ سير أعلام النبلاء (١/ ١١٦).

وهذا سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كما جاء في الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، أَنَّ أَرْوَى خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ، فَقَالَ: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، اللهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا، قَالَ: «فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ، فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا» رواه

البخاري برقم (٣١٩٨)، ومسلم برقم (١٦١٠).

فهكذا يحقق الله -عز وجل- لأولياءه وأصفياءه ما طلبوا فهذا فضل من الله -عز وجل- ، والله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤].

ويقول الله: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وجاء في البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**» رواه البخاري برقم (٦٥٠٢).

فهذا الحديث دليل على أن الله -عز وجل- يستجيب دعاء أولياءه وأنه يرفع منازلهم ويرفع قدرهم.

ومن الأدلة على كرامات الأولياء ما جاء في الصحيحين عَنْ جَابِرٍ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَتَلَقَّى عِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ،

ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ، قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا، قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا، قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنَ، وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ، أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ، فَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟**»، قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْهُ فَأَكَلَهُ. رواه البخاري برقم (٢٤٨٣)، ومسلم برقم (١٩٣٥)، واللفظ له.

فهذه تعتبر كرامة لأبي عبيدة وكرامة أيضًا لمن معه من الصحابة رضي الله عنهم حيث كانوا جائعين فأخرج الله لهم ذلك الحوت العظيم فجلسوا يأكلون منه شهرًا كاملًا.

وهكذا أيضًا من الكرامات ما رواه مسلم في صحيحه عَنِ الْمِقْدَادِ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا**»، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ،

قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَة وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَة، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّد، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي**»، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَة فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «**أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا**»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ

النَّاسِ. رواه مسلم برقم (٢٠٥٥).

وهذا أنس بن مالك ـ رضِي الله عنه ـ كما جاء عند ابن سعد في الطبقات عَنْ ثَابت الْبُنَانيِّ قَالَ: شَكَا قَيِّمٌ لأَنَس بْن مَالك في أَرْضه الْعَطَشَ.

قَالَ: فَصَلَّى أَنَسٌ وَدَعَا فَثَارَتْ سَحَابَةٌ حَتَّى غَشِيَتْ أَرْضَهُ حَتَّى مَلأَتْ صهْريجَهُ فَأَرْسَلَ غُلامَهُ فَقَالَ: انْظُرْ أَيْنَ بَلَغَتْ هَذه. فَنَظَرَ فَإذَا هِيَ لَمْ تَعْدُ أَرْضَهُ. أخرجه ابن سعد في الطبقات (٧/ ٢١)، وقال الشيخ عبد الرقيب الإبي في كتابه كرامات الأولياء: صحيح لغيره.

وهكذا حدثت كرامات لأولياء الله وأصفياءه فما أكثرها فالإمام أحمد –رحمه الله تعالى – كم حقق الله له من خيرات فقد ذكر الإمام الذهبي–رحمه الله – في السير قال: وَقَالَ عَبَّاسٌ الدُّوْرِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ أَبِي فَزَارَةَ - جَارُنَا - قَالَ: كَانَتْ أُمِّي مُقْعَدَةً مِنْ نَحْوِ عِشْرِيْنَ سَنَةً، فَقَالَتْ لِي يَوْمًا: اذهَبْ إِلَى أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ، فَسَلْهُ أَنْ يَدعُوَ لِي فَأَتيتُ، فَدققتُ عَلَيْه وَهُوَ فِي دهليزه، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟

قُلْتُ: رَجُلٌ سَأَلَتْنِي أُمِّي - وَهِيَ مُقْعَدَةٌ - أَنْ أَسْأَلَكَ الدُّعَاءَ.

فَسَمِعْتُ كَلاَمَه كَلاَمَ رَجُلٍ مُغْضَب، فَقَالَ: نَحْنُ أَحْوَجُ أَنْ تَدعُوَ اللهَ لَنَا.

فَوَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا، فَخَرَجَتْ عَجُوْزٌ، فَقَالَتْ: قَدْ تَركتُه يَدعُو لَهَا. فَجِئتُ إِلَى بَيتِنَا، وَدَقَقْتُ البَابَ، فَخَرَجتْ أُمِّي عَلَى رِجْلَيْهَا تَمْشِي.اهـ سير أعلام النبلاء (١١/ ٢١١).

شفاها الله –عز وجل– وأعاد إليها صحتها ، وهذه كرامة للإمام أحمد – رحمه الله – وقد حصلت له كرامات كثيرة فكم من إنسان دعا له الإمام أحمد فاستجاب الله –عز وجل– دعاءه وهكذا أيضًا حصل لأبي إدريس الخولاني ـ رحمه الله ـ كما ذكر الإمام الذهبي قال: وَرَوَى بَقِيَّةُ، عَنْ مُحَمَّد بن زِيَاد، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ ، أَنَّ امْرَأَةً خببَّت عَلَيْهِ امْرَأَتَهُ، فَدَعَا عَلَيْهَا فَعَمِيَتْ، فَأَتَتْهُ فَاعْتَرَفَتْ

وَتَابَتْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ صَادِقَةً، فَارْدُدْ بَصَرَهَا فَأَبْصَرَتْ.اهـ سير أعلام النبلاء (٤/ ١١).

فهذه كرامة عظيمة لأبي مسلم الخولاني.

وأورد الذهبي في السير كرامة للإمام البخاري عن أَحْمَدَ بن الفَضْلِ البَلْخِيِّ، قال: ذهبَتْ عينَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيْلَ فِي صِغَرِه فرأَتْ وَالِدتُهُ فِي المَنَامِ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - فَقَالَ لَهَا: يَا هَذِه، قَدْ رَدَّ اللهُ عَلَى ابْنِك بصرَهُ لِكَثْرَةِ بُكَائِكِ، أَوْ كَثْرَةِ دُعَائِكِ - شكَّ البَلْخِيُّ - فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بصرَهُ.اهـ السير (١٢/ ٣٩٣).

وذكر أيضًا في ترجمة يعقوب الفسوي أنه قال: كُنْتُ فِي رِحْلَتِي فِي طَلَبِ الحَدِيْثِ، فَدَخَلْتُ إِلَى بَعْضِ المُدُنِ، فَصَادَفْتُ بِهَا شَيْخًا، احْتَجْتُ إِلَى الإِقَامَةِ عَلَيْهِ لِلاسْتِكْثَارِ عَنْهُ، وَقَلَّتْ نَفَقَتِي، وَبَعُدْتُ عَنْ بَلَدِي، فَكُنْتُ أُدْمِنُ الكِتَابَةَ لَيْلًا، وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ نَهَارًا، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَة، كُنْتُ جَالِسًا أَنْسَخُ، وَقَدْ تَصَرَّمَ اللَّيْلُ، فَنَزَلَ المَاءُ فِي عَيْنِيَّ، فَلَمْ أُبْصِرِ السِّرَاجَ وَلاَ البَيْتَ، فَبَكَيْتُ عَلَى انْقِطَاعِي، وَعَلَى مَا يَفُوْتُنِي مِنَ العِلْمِ، فَاشْتَدَّ بُكَائِي حَتَّى اتَّكَأْتُ عَلَى جَنْبِي فَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي النَّوْمِ، فَنَادَانِي: يَا يَعْقُوْبُ بنُ سُفْيَانَ! لِمَ أَنْتَ بَكَيْتَ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! ذَهَبَ بَصَرِي، فَتَحَسَّرْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مِنْ كَتْبِ سُنَّتِكَ، وَعَلَى الانْقِطَاعِ عَنْ بَلَدِي.

فَقَالَ: أُدْنُ مِنِّي فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَأَمَرَّ يَدَهُ عَلَى عَيْنِيَّ، كَأَنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيْهِمَا قَالَ: ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَأَبْصَرْتُ، وَأَخَذْتُ نُسَخِي وَقَعَدْتُ فِي السِّرَاجِ أَكْتُبُ.اهـ السير (١٣/ ١٨٢).

وهكذا أيضًا ذكروا في ترجمة الإمام أبي يوسف يعقوب الفسوي ـ رحمه

الله تعالى ـ أنه عندما خرج في رحلته في طلب العلم فجلس وقتًا طويلًا قرابة ثلاثين عامًا وهو يطلب العلم ويتنقل من بلد إلى بلد فذات ليلة وهو يكتب ويملي فما شعر إلا عند أن نزلت الماء على عينه فذهب بصره فعمي فجلس عندما رأى نفسه وبكى لما هو عليه من الحال فنعس ونام فرأى رسول الله ﷺ فقال له: يا يعقوب لما بكيت فقال: يا رسول الله البعد عن أهلي وذهاب بصري فمسحه الرسول ـ ﷺ ـ ودعا له فرد الله إليه بصره فاستيقظ في الوقت نفسه فوجد وقد رد الله إليه بصره فرجع يكتب ويواصل كتابته - رحمه الله-.

وهكذا أمور كثيرة منها ما جاء عند الطبراني في الأوسط، والبيهقي في الشعب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَصَابَ رَجُلًا حَاجَةٌ فَخَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَا نَعْتَجِنُ وَمَا نَخْتَبِزُ، فَجَاءَ الرَّجُلُ وَالْجَفْنَةُ مَلْأَى عَجِينًا، وَفِي التَّنُّورِ جُنُوبُ الشِّوَاءِ، وَالرَّحَا تَطْحَنُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، فَكَنَسَ مَا حَوْلَ الرَّحَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَوْ تَرَكَهَا لَدَارَتْ أَوْ قَالَ: طَحَنَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٥٥٨٨)، والبيهقي في الشعب برقم (١٢٧٨)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٩٣٧).

وهكذا ذكر الإمام الذهبي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ عُمَرُ: -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- اخْرُجُوا بِنَا إِلَى أَرْضِ قَوْمِنَا فَكُنْتُ فِي مُؤَخَّرِ النَّاسِ مَعَ أُبَي بنِ كَعْبٍ فَهَاجَتْ سَحَابَةٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا، قَالَ: فَلَحِقْنَاهُمْ وَقَدِ ابْتَلَّتْ رِحَالُهُم فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَصَابَكُمُ الَّذِي أَصَابَنَا؟ قُلْتُ: إِنَّ أَبَا الْمُنْذِرِ قَالَ: اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا، قَالَ: فَهَلاَّ دَعَوْتُمْ لَنَا مَعَكُمْ. اهـ ١)/ ٣٩٨).

وكرامات الأولياء كثيرة جدًا لا تكاد تحصر وهناك كتاب طيب مبارك في هذا الباب لأخينا الشيخ عبد الرقيب الإبي ـ حفظه الله تعالى ـ وقد جمع فيه

جمعًا كثيرًا مباركًا من كرامات الأولياء فكرامات الأولياء عند أهل السُّنَّة ثابتة وواضحة ومعلومة من خلال كتاب الله وسُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ وفي هذا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على ثبوت كرامات الأولياء.



السُّنَّة والتحذير من البدع



س / ماهو الحكم على من وصف كلام رسول الله ﷺ بالتهزير ؟

الذي يدعي أن كلام رسول الله ﷺ تهزير، إن كان يقصد أن الرسول ﷺ يمزح في وقت المزاح وربما داعب بعض الصحابة بكلمات حقيقية فنعم مثل ما ورد عنه أن امرأة سألته عن زوجها فقال: «ذاك الذي في عينه بياض» فقالت: لا ليس في عينه بياض والرسول ﷺ يقصد بياض العين المعروف.

وكذلك عندما قالت امرأة: «احملوني على جمل» فقال: «احملوها على ولد الجمل».

و كما جاء في الصحيحين عن أَنَس بْنِ مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ**» رواه البخاري برقم (٦١٢٩)، ومسلم برقم (٢١٥٠).

أمّا إذا كان يقصد أن كلام النبي ﷺ في إخباره وفي توجيهاته وفي أوامره ونواهيه يعتبر تهزيرًا أي مزاحًا ومداعبة فهذا كلام باطل قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: ٣ - ٤].

وجاء عند أبي داود، وغيره عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ**

فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ» رواه أبو داود برقم (٣٦٤٦)، وأحمد برقم (٦٨٠٢)، وصححه الإمام الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فالذي يصف كلام رسول الله ﷺ بالتهزير ضالٌ يجب أن يُناصح وأن يُذكر وأن يطالب بالتوبة إلى الله –عز وجل– من هذا الكلام وإذا عَلِمَ بطلان كلامه وتعمد القول به فيخشى عليه من الكفر عياذًا بالله كما جاء ففي الصحيحين عَنِ الْمُغِيرَةِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» رواه البخاري برقم (١٢٩١)، ومسلم برقم (٤).

والحديث هذا بلغ مبلغ التواتر ولهذا من حصل منه هذا يجب عليه أن يتوب إلى الله مباشرة وأن يرجع إلى الله وإلا يخشى عليه من الزيغ والانحراف.

س/ بارك الله فيكم، قول النبي ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» هل معنى هذا أنه مخلد في النار؟

إن كان يستحل الكذب على الرسول ـ ﷺ ـ فهو يعتبر كافرًا لأنه من استحل ما حرم الله يعتبر كافرًا والكافر مخلد في النار.

وأما من كذب عليه متأولًا في فضائل السور من أجل أن يرغب في قراءة القرآن نحن نكذب له لا نكذب عليه فهذا على خطر عظيم ولكن لا يخرج من دائرة الإسلام لأنه تأول وظن أن فعله هذا فيه مصلحة شرعية مع أنه على ظلال أما من تعمد الكذب واستحل الكذب على الرسول ـ ﷺ ـ خاصة إذا كان يأتي بكلام يحل فيه الحرام أو يحرم فيه الحلال أو يوجب على الناس أشياء ما أوجبها الله ولا رسوله فهذا يخشى عليه الردة وذلك لأن الكذب محرم ونصوص الكتاب والسُّنَّة تدل على تحريم الكذب فمن استحل الكذب فهو يعتبر كافرًا بأدلة الكتاب والسُّنَّة ، ثم إن الكذب على الرسول أعظم من

الكذب على غيره ، فمن استحل الكذب على الرسول ـ ﷺ ـ فهو يعتبر كافرًا بنصوص الكتاب والسُّنَّة المحرمة للكذب ، وبالنصوص الكثيرة الدالة على تحريم الكذب على الرسول ﷺ.

فمن حصل منه شيء من هذا فليبادر إلى التوبة والعودة إلى الله وليندم على ما فعل وإذا كان قد وضع حديثًا عن النبي ـ ﷺ ـ فليبادر إلى إزالة ما وضعه قبل أن يأتيه الموت فلا ينفعه بعد ذلك الندم.

س / جزاكم الله خيرًا، رجل كان يضع الأحاديث على الرسول ﷺ ثم علم خطر ذلك وتاب فماذا يشترط في حقه ؟

الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٠].

فيجب على من حصل منه هذا أن يصلح ما أفسد وأن يبين ما كتم بعد توبته وعودته إلى الله وأن يتجه إلى الأعمال الصالحة التي تقربه إلى الله رب العالمين سبحانه فإذا كان قد أفسد أحدًا بالأحاديث المكذوبة حاول أن يصلح ما أفسد وإذا كان قد كتب بعض هذه الأحاديث في الكتب والمؤلفات يجب أن يزيلها وأن يبعدها وأن يبين أنه هو الذي تعمد الكذب على الرسول ـ ﷺ ـ فمن شروط توبة هذا أن يصلح ما أفسد وأن يبين ما كتم وأن يصحح ما فعله من الأخطاء هذا مع شروط التوبة المعتبرة.

ومن المعلوم أن العلماء قد وضعوا شروطًا للتوبة:

الشرط الأول: أن يقلع عن الذنب.

الشرط الثاني: أن يندم على فعل الذنب.

الشرط الثالث: أن يعزم على ألا يعود إلى الذنب أبدًا.

الشرط الرابع: أن تكون توبته خالصة لوجه الله لا تكون لمصالح ولا لقضايا دنيوية.

الشرط الخامس: أن تكون توبته قبل أن يحال بينه وبينها بحيلولة صغرى أو كبرى.

فالحيلولة الصغرى: هي الموت كما قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء: ١٨].

والحيلولة الكبرى: هي طلوع الشمس من مغربها لأن النبي ـ ﷺ يقول كما جاء في الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ:** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ﴾ [الأنعام: ١٥٨]» رواه البخاري برقم (٤٦٣٥)، ومسلم برقم (١٥٧).

وجاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**» رواه مسلم برقم (٢٧٥٩).

معناه إذا طلعت الشمس من المغرب أُغلق باب التوبة.

أمّا إذا كان هذا الذنب يتعلق بحقوق الآدميين فيجب عليه أن يتحلل منه وأما من فعل مثل هذا فالواجب عليه أن يصلح ما أفسد وأن يسعى في تصحيح

ما وضعه من أخطاء وتبيين ما كتمه ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين.

س/ جزاكم الله خيرًا ما هي نصيحتكم لمن يتركون طاعة رسول الله ـ ﷺ ـ من أجل العادات والتقاليد والأعراف القبلية بحجة أنها قد تطفئ نار الفتنة ؟

الذين يخالفون الشرع بحجة أن هذا الفعل يطفئ نار الفتنة هؤلاء على خطإٍ لأن الله -عز وجل- أنزل كتابه وسُنَّة رسوله ـ ﷺ ـ هدى لكل من أراد أنْ يهتدي قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ ﴾ [الإسراء: ٩].

فهو يهدي للتي هي أقوم في العقيدة، ويهدي للتي هي أقوم في الصلاة والصيام وجميع العبادات ويهدي للتي هي أقوم في المعاملة والأخلاق ويهدي للتي هي أقوم في الأحكام والتحاكم وفي جميع الأمور فالشريعة تهدي إلى كل خير وإلى كل فضيلة.

فالذين يقولون إنهم يحكمون بالعادات والتقاليد، وإنها تطفئ نار الفتنة هذا كلام غير صحيح فلا يطفئ نار الفتنة إلا الحكم الشرعي والتحاكم إلى شرع الله -سبحانه وتعالى-.

ولهذا نحن نلاحظ أن العادات والتقاليد لا تطفئ نار الفتنةِ بل تؤججها وتضرم نارها كما هو معلوم ولو أنهم تحاكموا إلى الكتاب والسُّنَّة لأُطفِأت نيران الفتنه ونحن نلاحظ على سبيل المثال لو أن رجلًا اعتدى على رجل فلطمه، ومن المعلوم في العادات والتقاليد أنهم ربما يحكمون على المعتدي بذبح كذا من البقر أو كذا من الغنم لكن هذا الفعل يبقى في نفس المعتدي عليه فهو ينتظر الفرصة لينتقم ولو أنه خضع في تلك اللحظة وسكت لكنه ينتظر الفرصة لأنه يشعر بعار عند أن لُطم خده وربما عيره بعضهم بهذا فربما يؤدي هذا الأمر إلى القتل

والقتال فهذا يدل على أن هذه الأحكام لا تطفئ نار الفتنة ولو أنه حُكم على المعتدي بالحكم الشرعي وهو أن يلطم خده لانطفأت نار الفتنة تمامًا وذهب حرها بإذن الله -سبحانه وتعالى- ولهذا الله -تعالى- يقول في كتابه الكريم وهو يأمرنا أن نتحاكم إلى شرعه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى الطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ الشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: ٦٠ - ٦١].

فالله يبين أن المؤمنين يجب أن يتحاكموا إلى الكتاب والسُّنَّة وأن يخضعوا للكتاب والسُّنَّة لأنهم إن تحاكموا إلى غير الكتاب والسُّنَّة فقد تحاكموا إلى الطاغوت ولهذا قال الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: ٦١].

فالله -عز وجل- حكم على الصادين عن التحاكم إلى الكتاب والسُّنَّة بالنفاق فهذه من صفات المنافقين عياذًا بالله والبعض إذا قيل له تحاكموا إلى الكتاب والسُّنَّة قال نحن على أسلاف وأعراف وهذا أمر خطير قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

ويقول الله في كتابه الكريم: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠].

ويقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم:

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧].

ويقول الله –عز وجل– في كتابه الكريم: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأنعام:٥٧].

ويقول الله في كتابه الكريم: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [يوسف: ٤٠].

فالواجب على المسلمين الرجوع إلى الكتاب والسُّنَّة في كل شيء قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥].

ومن المعلوم أن التحاكم إلى الأسلاف والأعراف مخالف لشرع الله ومخالف لدين الله –سبحانه وتعالى– فهو حكم بغير ما أنزل الله فعلى سبيل المثال، الهجر نوع من أنواع الأحكام التي يحكم بها من يتحاكمون إلى الأسلاف والأعراف وفيه عدة مخالفات:

أولًا: أن الحكم بالهجر لمن وقع في خطأ حكم يخالف الكتاب والسُّنَّة وقد سبقت الادلة على تحريم ذلك.

ثانيًا: أن الهجر ذبح لغير الله والله –عز وجل– يقول في كتابه الكريم : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ الأنعام: [١٦٢ – ١٦٣]. والنُّسك: هو الذبح ويقول الله –عز وجل– في كتابه الكريم: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ [الكوثر: ٢].

أي لا تصل إلا لربك ولا تنحر إلا لربك فكما أنه لا يجوز أن تركع وتسجد لغير الله فلا يجوز أيضًا أن تذبح لغير الله ولهذا روى مسلم في صحيحه عَنْ علي بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قال سمعت رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، يَقُولُ: «لَعَنَ

اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ» رواه مسلم برقم (١٩٧٨).

فالرسول لعن من ذبح لغير الله.

ثالثًا: أن الهجر يعطل الأحكام الشرعية فالحكم به مضاهاة لشرع الله -عز وجل- فعلى سبيل المثال من قذف مسلمًا بالزنا حكم الله -عز وجل- فيه أن يأتي بأربعة شهداء وإلا جُلد ثمانين جلدة كما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور: ٤].

وعاقبه الله عزوجل بعدم قبول شهادته حتى لو شهد على شيء يسير فشهادته مردودة لأنه فاسق وهؤلاء الذين يتحاكمون إلى الأسلاف والأعراف يحكمون عليه بشيء من الغنم أو البقر بذبحها لمن اتهمه وهذا من جهة مخالفةٌ لشرع الله -عز وجل- ومن جهة تعطيل الأحكام الشرعية.

رابعًا: ربما يجرأ الأغنياء على الفقراء ويجرأ الكبراء على الضعفاء فبعضهم يقول افعل بفلان كذا وكذا والمسألة مسألة ثور أو كذا من الغنم فربما أُهين الضعفاء المساكين من قبل غيرهم لما عندهم من مال وهذا يدل على أن هذا الحكم باطل وأنه يثير الفتن وربما إذا أُهين ذلك الفقير لجأ إلى قتل من أهانه وتكون المصيبة أكبر والجريمة أعظم فلهذا لا يجوز التحاكم إلى الأسلاف والأعراف ما دامت تخالف كتاب الله وسُنَّة رسوله ـ ﷺ ـ فما كان من الأسلاف والأعراف موافقًا للكتاب والسُّنَّة عملنا به على أنه من الكتاب والسُّنَّة لا على أنه من الأسلاف والأعراف ، أما إذا كان مخالفًا للكتاب والسُّنَّة ، فلا يجوز أن نتحاكم إليه وأن نحكم به لأن هذا يعتبر ماهاة لشرع الله -عز وجل- ويعتبر ضلالًا مبينًا -عياذًا بالله- ، فمن حصل منه هذا يجب عليه أن يتوب إلى الله

توبةً صادقة وأن يرجع إلى الكتاب والسُّنَّة ويتوب من فعله هذا. والله المستعان.

س / يعتقد بعض الناس فضل أول جمعة من رجب، وهكذا ليلة النصف من شعبان فهل ورد في هذا دليل صحيح ؟

أول جمعة من رجب ليس لها فضيلة لأن الفضيلة لا تثبت إلا بدليل فهي جمعة كسائر الجُمع فمن ادعى فضيلة شيء يطالب بالدليل على ذلك ولم يرد حديث صحيح عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ في فضل أول جمعة من رجب بل ولم يرد دليل صحيح في فضل رجب اللهم إلا أنه من الأشهر الحرم التي قال عنها ربنا في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ﴾[التوبة:٣٦].

وقد بين النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– الأشهر الحرم كما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «**الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِه يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ**» رواه البخاري برقم (٣١٩٧)، واللفظ له، ومسلم برقم (١٦٧٩).

هذا الذي ورد في حق رجب فقط ولم يرد دليل صريح صحيح في تفضيله على غيره من الشهور سوى هذا.

وأما ليلة النصف من شعبان فقد جاء عند ابن ماجه عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، عَنْ رَسُول اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِه إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ**» رواه ابن ماجه برقم (١٣٩٠)، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

ولم يرد في فضلها إلا هذا.

وأما في فضل قيام هذه الليلة أو في فضل صيام صبيحتها فهذا لم يرِد فيه دليل اللهم إلا ما ورد في عموم الأدلة كما جاء عند النسائي، وأحمد عن أُسَامَة بْنِ زَيْدٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» رواه النسائي برقم (٢٣٥٧)، واللفظ له، وأحمد برقم (٢١٧٥٣)، وحسنه الألباني برقم (٢٣٥٧).

فقد كان النبي-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يكثر الصيام في شعبان وهو كغيره من الشهور يشرع أن يُصام فيه ثلاثة أيام الثالث عشر والرابع عشر و الخامس عشر، وأما الذين يقولون: يشرع أن يقوم المسلم بمائة ركعة ليلة النصف من شعبان ويذكرون حديثًا (من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بالفاتحة والإخلاص عشر مرات بنى الله له كذا وكذا مدينة في الجنة) فهو حديث باطل لا أساس له فلا يجوز أن يعتمد على هذه الأحاديث الباطلة فعلى المسلمين أن يتأسوا بالرسول ﷺ وأصحابه بأعمالهم وأقوالهم ، لأن النبي ـ ﷺ ـ يقول: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**» رواه البخاري برقم (٢٦٩٧)، ومسلم برقم (١٧١٨) عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- .

وعند مسلم: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

س / هل يجوز حضور حفلات المولد وما يسمى بالشعبانية بحجة النظر فقط لا اعتقادًا لمشروعيتها ؟

أولًا: اعلم أن المولد بدعة من البدع والاحتفال بمولد النبي ـ ﷺ ـ أحدثه

العبيديون الذين حكموا مصر واقتبسوا من النصارى ولم يكن موجودًا في زمن الرسول ﷺ ولا في زمن الخلفاء الراشدين ولا في زمن الصحابة ولا في القرون المفضلة وإنما هو من المحدثات المنكرة ولو كان مشروعًا لفعله رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأرشد الصحابة إلى فعله وهم أحق الناس بهذا لو كان مشروعًا لأن مجيء النبي ـ ﷺ ـ كان سببًا لخروجهم من الظلمات إلى النور وسببًا لخروجهم من الكفر إلى الإسلام، ولنجاتهم من الضلال والزيغ، فلو كان مشروعًا لفعلوه ـ رضي الله عنهم ـ وقد كان حبهم لرسول الله ـ ﷺ ـ أشد من حبنا بدليل اتباعهم له ومناصرتهم له وبذلهم ما في وسعهم لنصرته فقد بذلوا أنفسهم وأموالهم وبذلوا كل غال ورخيص عندهم في سبيل نصرة الإسلام فدل هذا على أن المولد بدعة من البدع المنكرة.

وقد جاء عند الطبراني، والبيهقي عَنْ أَنَس بْنِ مَالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ**» رواه الطبراني في الأوسط برقم (٤٢٠٢)، والبيهقي في الشعب برقم (٩٠١١)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٦٢٠)، وجاء بلفظ: «**إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدعَتَهُ**» صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٥٤).

وعلى هذا لا يجوز حضور البدعة وحضور العمل بالبدعة إلا لمن ينكر فمن حضر الاحتفال بالمولد يجب عليه أن ينكر وإلا لا يجوز أن يحضر لأنه إن حضر وسكت كان إقرارًا منه للبدعة.

وقد جاء عند أبي داود عَنِ الْعُرْس ابْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِذَا عُمِلَت الْخَطِيئَةُ في الأَرْض، كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا - أو «أَنْكَرَهَا» - كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا، كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا**» رواه أبو داود برقم (٤٣٤٥)، وحسنه الألباني في

تصحيح سُنن أبي داود.

بمعنى أن من أنكر برأت ذمته أما من حضر ولم ينكر فهذا يعتبر مقرًا لهذه البدعة فلا يجوز حضور هذا المنكر والله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم وهو يذكر صفات عباده الصالحين: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان: ٧٢].

أي والذين لا يحضرون أماكن الزور ولا يشهدون بشهادة الزور فلا يجوز حضوره لأن الحضور إقرار والإقرار يأثم الإنسان عليه فقد جاء عند الإمام مسلم عن أبي سعيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**».رواه مسلم برقم (٤٩).

وينبغي لمن عجز عن تغييره إلّا بقلبه الا يحضره لأنه قد يناله الإثم وقد جاء عند البخاري عن عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ**» **قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**» رواه البخاري برقم (٢١١٨).

وهذا يعني أن من حضر مكان المنكر ونزلت العقوبة شملته معهم ولهذا قالت عائشة: «وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ» أي: فيهم من يبتاع ويشتري أي يزاول التجارة في أوساط الجيش ومنهم من كان مسافرًا فأدرك الجيش ولم يكن مريدًا لمصاحبة الجيش وإنما مشى معهم وقد جاء في الصحيحين عن ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِذَا أَنْزَلَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ العَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ**» رواه

البخاري برقم (٧١٠٨)، ومسلم برقم (٢٨٧٩).

فلهذا ننصح بعدم حضور هذه المنكرات إلا لمن يغير ويذكر أما من لم يستطع أن يغير ويذكر فلا يجوز أن يحضرها.

س/ نريد نصيحة عن خطر الابتداع في الدين، لعل المبتدع أن يرجع؟

البدع في الدين من أعظم الذنوب وأخطرها ولهذا يقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٥ - ١٠٦].

في سياق هذه الآيات بين الله -عز وجل- أن المتفرقين في الدين تسود وجوههم يوم القيامة وينالهم عذاب عظيم عند الله -سبحانه وتعالى- ولهذا جاء في تفسير ابن كثير عند قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قال: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَة، حِينَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّة وَالْجَمَاعَة، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- .

فابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا فسرها في أهل البدع ، فقوله تعالى : ﴿ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. هي وجوه أهل البدع.

ثم قال ابن كثير: عَنْ أَبِي غَالِب قَالَ: رَأَى أَبُو أُمَامَةَ رُءُوسًا مَنْصُوبَةً عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ، فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: كِلَابُ النَّار، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ إِلَى آخرِ الْآيَةِ. قُلْتُ

لأَبي أُمَامَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا -حَتَّى عَدَّ سَبْعًا- مَا حَدَّثتكموه.اهـ

وقد جاءت الأدلة الكثيرة على تحريم البدع وبيان خطرها و ضررها فضررها على الأمة عظيم جدًا ولهذا قال الله -عز وجل-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

قال سفيان: ما من صاحب بدعة إلا وعليه ذلة ثم استدل بهذه الآية.

وجاء عند مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «**صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**»، وَيَقُولُ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ...** ». رواه مسلم برقم (٨٦٧).

وجاء عند النسائي، وأحمد بلفظ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «**مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ**»، **ثُمَّ يَقُولُ**: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ....** » رواه النسائي برقم (١٥٧٨)، وأحمد برقم (١٤٩٨٤)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

أي شر الذنوب والمعاصي بعد الكفر و الشرك هي البدع فالبدعة أخطر من الزنى وأخطر من الربا والخمر وغيرها من سائر الكبائر التي لا تخرج من ملة

الإسلام.

لهذا كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دائمًا إذا وعظ الناس في الجمعة وغيرها يحذرهم من البدع فيقول: «**وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ**» .... كان دائمًا يحذر من البدع لضررها على الأمة ولخطرها على الأمة فالبدعة تفعل بالأمة ما لا يفعله أعدائها بها فالبدعة تمزق الأمة وتفرقها تفريقًا عريضًا حتى تضعف هذه الأمة وتتشتت وتذهب ريحها وتخور قواها والله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال: ٤٦].

والبدعة سبب لحلول العداوة والبغضاء بين المسلمين فها نحن نلاحظ أن العداوة والبغضاء بين المسلمين أحيانًا أشد من العداوة بين المسلمين والكفار وأحيانًا تحصل الحروب الطاحنة بين المسلمين بسبب البدعة التي أُحدثت في دين الله -سبحانه وتعالى-.

ولهذا البدعة تجعل التوبة محجوبة لا تصعد إلى الله ولا يقبلها الله فقد جاء عند الطبراني، والبيهقي عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ**» رواه الطبراني في الأوسط برقم (٤٢٠٢)، والبيهقي في الشعب برقم (٩٠١١)، وصححه الألباني الصحيحة برقم (١٦٢٠).

فالبدعة تحجب عن صاحبها التوبة عياذًا بالله رب العالمين دلالة على ضررها وعلى خطر ها ولهذا يقول سفيان الثوري - رحمه الله تعالى- : «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، فإن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها».

والبدعة إذا تعلقت بقلب صاحبها يصعب عليه أن يتوب إلى الله كما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ- قَالَ: «**يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ، وَيَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ**» رواه البخاري برقم (٧٥٦٢)، ومسلم برقم (١٠٦٧).

أي أنهم إذا وقعوا في هذه البدعة يصعب عليهم أن يعودوا ويصعب عليهم أن يتوبوا إلى الله لأنه قال: (**ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ**) أي: إذا خرج السهم من الرمية لا يرجع وهكذا أيضًا من وقع في البدعة فالغالب أنه يبقى مُصرًا على بدعته وعلى ضلاله وعلى زيفه حتى ولو تبين له الحق لأن قلبه قد أشرب حب هذه البدعة.

وقد بين النبي ـ ﷺ ـ مدى تأثير هذه البدعة على القلوب فقد جاء عند أبي داود، والإمام أحمد عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّهُ قَامَ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَامَ فِينَا فَقَالَ: «**أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ.** وفِي رواية: **وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ» لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ**». رواه أبو داود برقم (٤٥٩٧)، وأحمد برقم (١٦٩٣٧)، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فالرسول شبه البدعة بداء الكلاب الذي ينتقل منها إلى الناس فالكلب المسعور إذا عض إنسانًا استرسل السم في جسم هذا الإنسان وانتشر حتى ما يبقى في جسم هذا الإنسان شيء إلا دخله هذا السم وهكذا الرسول شبه البدعة بداء الكلب عياذًا بالله.

وجاء عند أبي داود، وأحمد عن عَبْد الرَّحْمَن بْن عَمْرو السُّلَمِيُّ، وَحُجْر بْن حُجْرٍ، قَالَا: أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ

﴿إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة: ٩٢] فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ، فَقَالَ الْعِرْبَاضُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» رواه أبو داود برقم (٤٦٠٧)، وأحمد برقم (١٧١٤٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

أي كل بدعة تدخل صاحبها النار عياذًا بالله فهذه الأدلة تبين خطر الابتداع وضرر الابتداع على الأمة وقد بين الرسول ﷺ في الحديث السابق أن البدعة من أعظم أسباب دخول النار، وذلك أن صاحبها يظنها عبادةً ويظنها طاعة ولهذا قد لا يتوب منها ولا يرجع عنها لأنه يرى نفسه على طاعة وعلى عبادة فالمبتدع في الدين مشرّع يزاحم الشريعة الإسلامية ويجعل نفسه بمنزلة المشرع والله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

فهذا الذي يأتي بالبدعة يتهم الإسلام بالنقص، أو يتهم رسول الله ـ ﷺ ـ بفعله أن الرسول كتم الحق والله -عز وجل- يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

معناه أن كمال الدين والإسلام لم يكن إلا بعد تبليغ الرسالة كاملة من النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-فقد بلغ رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله

وسلم- ما أمره به ربه ولهذا أتم الله الدين في زمن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأكمله ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

فلا دين بعد كمال دين الله -عز وجل- على نبيه محمد ـ ﷺ ـ فمن ابتدع في الدين فقد اتهم الإسلام بأنه لم يكمل فهو جاء ليكمله أو اتهم النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه كتم الحق وحاشاه فقد بلّغ ما أمره الله -عز وجل- به بلاغًا كاملًا شاملًا على أكمل وجه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فالبدعة تزاحم الدين وربما زحزحت البدعة شيئًا من الدين ، بل لا تأتي بدعة إلا وذهبت سُنَّة فتقوم البدعة مكانها وهناك أدلة كثيرة على مثل ، هذا فعلى سبيل المثال الذين التزموا بأذكار يقولونها بدلًا من الأذان الأول لصلاة الفجر فهؤلاء جاؤوا بالبدعة وتركوا السُّنَّة التي هي الأذان والسُّنَّة هذه وحي من الله -سبحانه وتعالى- على رسوله ـ ﷺ ـ فالرسول لا يفعل شيئًا إلا بوحي من الله -عز وجل- كما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [النجم: ٣ - ٥].

وقد كان سلف الأمة يحذرون من البدع أشد تحذير ،و يحذرون من الأهواء أشد تحذير.

فقد جاء عند الدارمي عن عمر بن يحيى بن عمرو بن سلمة الهمداني قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا

خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِد قَوْمًا حلقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَة رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتظَارَ رَأْيك أَوِ انْتظَارَ أَمْرِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ».

قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدَّثَنَا أَنَّ « **قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ**»، وَايْمُ اللهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ. صححه الإمام الألباني في الصحيحة برقم (٢٠٠٥).

أي: تحولوا من تلك البدعة وجرتهم إلى بدعة أعظم وأصبحوا في صفوف الخوارج يحاربون أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فالبدعة خطيرة كما قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله-: (لأن يلقى العبد ربه بكل ذنب إلا الشرك أهون عليه من أن يلقاه بهوى) أي أهون من أن يلقاه ببدعة عياذاً بالله

فهذا دليل على أن البدعة أخطر من كبائر الذنوب وأضر من كبائر الذنوب دون الشرك فالبدعة أيها الإخوة ضررها على الدين عظيم وضررها على المسلمين عظيم لهذا قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩].

في هذه الآية يبين الله -عز وجل- أنه يدخل المختلفين النار والمختلفون هم أهل البدع وأهل الضلال وأهل الزيغ الذين تفرقوا واختلفوا و جاؤوا بأمور فرقتهم ومزقتهم ولهذا يقول الله -عز وجل-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

أي أنت بريء منهم يا محمد بريء منهم ومن أفعالهم فلست منهم في شيء فالإسلام حذر من الابتداع في دين الله -عز وجل- فالبدع مزقت عقيدة المسلمين وعباداتهم فكم من إنسان يفعل الأفاعيل العظيمة باسم الإسلام فكم من رجل يذبح لغير الله ويدعو غير الله ويستغيث بغير الله ويسميها عبادة عياذًا بالله وهي شرك مخرج من ملة الإسلام.

فما الفرق بين من يدعو صنماً ومن يدعو بيتًا هذا مخلوق وهذا مخلوق بل ما الفرق بين من يدعو رجلًا من الناس ومن يدعو عيسى ابن مريم ويستغيث به ويستجير به ويصرف شيئًا من العبادة له فهذا مشرك وهذا مشرك لا فرق بين من يدعو قبرًا ومن يدعو عيسى ابن مريم هذا يدعو ميتًا وهذا يدعو مخلوقًا غائبًا لهذا يجب أن نحذر من البدع وأن ننظر ماذا عملت البدع في أصحابها فالبدع أضرت بالأمة منحين ظهور أول بدعة وهي بدعة الخوارج وبدعه الشيعة وبدعة القدرية وبدعة المعتزلة والمرجئة وغيرها من البدع فالبدع

كثيرة تضررت بها الأمة ولهذا كم حدثت من حروب ومعارك بسبب البدع في أوساط المسلمين فالخوارج ظلوا يحاربون المسلمين زمنًا طويلًا وإلى الآن وهم لا يزالون كذلك فكم سفكت من دماء على أيديهم دماء المؤمنين الأبرياء وكم قطعوا طريقًا، وكم أخافوا الآمنين فالبدع تضر الأمة وتفتك بها وتؤثر في الأمة تأثيرًا بالغًا ولهذا حذر أهل الإسلام من البدع وحذروا من أهل البدع وبينوا أن السلامة في النجاة من البدعة.

ولهذا يقول أيوب السختياني رحمه الله تعالى: (من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقا لعالم سُنَّة من أول أمره) فكم حذر السلف- رحمهم الله- من البدع بل حذر منها القرآن وحذر منها النبي-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- تحذيرًا بالغًا فالواجب على المسلمين أن يحذروا من البدع وأن يحكّموا كتاب الله وسُنَّة رسوله-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في عقيدتهم وصلاتهم وفي جميع أعمالهم وجميع شؤونهم إذا أرادوا النجاة من الهلاك والنار والله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧].

وقال ربنا عزوجل في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء:٥٩].

وقال الله -عز وجل-: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [النور: ٥١].

ويقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

أسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين.

س/ رجل سن سُنَّة سيئة وتاب منها ويوجد من يفعل بهذه السُّنَّة السيئة من بعده فهل الإثم لا يزال لاحقًا به ؟ أم لا ؟

الجواب: من سن سُنَّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ هكذا جاء عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ كما جاء في صحيح مسلم عَنْ جَرِير بْنِ عَبْدِ الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَيْهِم الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَة، فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِق، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً**» رواه مسلم برقم (١٠١٧).

لكن من تاب من هذه السُّنَّة السيئة توبة صادقة قبل الله توبته بشروط ، كما قال الله -عز وجل-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ ﴾ [البقرة: ١٥٩ – ١٦٠].

وشروط توبته هي: أن يتوب توبة صادقة وأن يقلع عن هذا الذنب وعن هذه السُّنَّة السيئة وأن يندم على فعلها وأن يعزم على ألا يعود إليها أبدًا وأن يحاول إصلاح ما أفسد وتبيين ما كتم فيحاول أن يبلغ من استطاع أن هذه السُّنَّة سيئة

وقد تبين له أنها حرام وأنه لا يجوز فعلها بقدر ما يستطيع فإذا فعل ذلك فقد برأت ذمته ومن عمل بها بعد أن بلغه فلا يكون آثما والإثم على من أصر عليها.

س / هل تقسيم البدعة إلى سيئة وحسُنَّة تقسيم صحيح ؟

البدعة كلها سيئة وليس في البدع ما هو حسن ، ولهذا لم يرد دليل عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه سمى البدعة حسُنَّة.

وأما الحديث الذي استدل به أصحاب هذا التقسيم وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**» رواه مسلم برقم (١٠١٧)، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله.

فالرسول-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً**» ولم يقل: «من ابتدع بدعة حسُنَّة»، وقصة الحديث هي التي تبين معناه فن هذا الرجل فتح باب الصدقة فتتابع الناي من بعده فالمعنى: من سن أي: أحيا وجدد شيئًا مشروعًا في الدين فعمل به الناس من بعده.

فلم يرد دليل لا من كتاب ولا من سُنَّة على أن البدعة تعد حسُنَّة فالبدع كلها سيئة جاء عند أبي داود، وأحمد عن الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ : «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ**

بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رواه أبو داود برقم (٤٦٠٧)، وأحمد برقم (١٧١٤٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فجميع البدع في دين الله -عز وجل- سيئة إلا البدعة التي في المصالح المرسلة وفي المسائل الدنيوية التي لا علاقة لها بالشريعة وإذا صح إطلاق اسم البدعة عليها فهذا لا يكون إلا على المعنى اللغوي كالصناعات التي ينتفع بها الناس مثل الكهرباء والسيارات والغسالات والثلاجات والمكبرات أما مسائل الدين فلا توجد إلا سُنَّة أو بدعة وليس فيها بدعه حسُنَّة أبدًا بل جميع البدع قبيحة وجميع البدع منكرة وجميع البدع محرمة لأن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» وما استثنى من البدع شيئًا وأما استدلالهم بقول عمر ـ رضي الله عنه ـ في جمعه للصحابة وللمسلمين على إمام واحد في صلاة التراويح: (نعمت البدعة هي) فعمر ـ رضي الله عنه لم يرد البدعة المعلومة وربما أراد البدعة اللغوية وإلا فصلاة التراويح قد رغب فيها رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كما في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» رواه البخاري برقم (٣٧)، ومسلم برقم (٧٥٩).

وكان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يصلي التراويح منفردًا وفي جماعة صلاها ذات مرة ثلاث ليال متتابعة مع الصحابة وصلاها أيضًا في بعض الأعوام صلى ليلة الثالث والعشرين وليلة الخامس والعشرين وليلة السابع والعشرين جماعة بالصحابة ، وكان الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يخرج من المسجد ويرى الصحابة يصلونها جماعة فيقرهم ولا ينكر عليهم ، فليس في الإسلام بدعة حسُنَّة فكل البدعة سيئة.

وأما ما جاء في صحيح مسلم عَنْ جَرِير بْن عَبْدِ الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**» رواه مسلم برقم (١٠١٧).

فالمراد بالسُّنَّة هنا السُّنَّة المشروعة وليست البدعة فليس هناك دليل يسميها بدعة حسُنَّة بل كل البدع قبيحة وليس منها شيء حسن.

س / نسمع بعض المصلين بعد أن ينتهوا من الصلاة يأتون بالأذكار بصوت جماعي فما حكم هذا الفعل وما توجيهكم لمن يفعلون هذا ؟

أداء الأذكار مشروع ولكن أداءها بصوت جماعي مُبتدع لأن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لم يكن يفعل هذا، ولم يرد دليل على أن الصحابة أتوا بأذكار بصوت جماعي بل كل واحد كان يؤدي الأذكار على حسب حالته فهذه الهيئة مبتدعة ثم إن هذا الفعل، وهو أداء الأذكار بصوت جماعي قد يشغل المصلين الذين تأخروا عن الصلاة وفاتهم ركعة أو ركعتان أو ثلاث.

ومما يزيد هذا الخطأ شنعًا أنهم يقرأون الأذكار متلوة مرتبة كقراءة القرآن وهذا ليس بصحيح ولا يجوز ترتيب الأذكار بهذا التسلسل بل ينبغي أن يقدم الإنسان بعض الأذكار أحيانًا وأن يؤديها في سره فقد قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

قال الله -تعالى- : ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ ﴾ [الأعراف:٢٠٥]. أي أدها بدون أن تجهر وقال الله -عز وجل-: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٥].

أي من الاعتداء أن تجهر في غير موضع الجهر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠].

فهكذا يبين الله -عز وجل- ولهذا يجب علينا أن نتأسا برسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في جميع أمورنا فنجهر في موضع الجهر ونسر في موضع الإسرار.

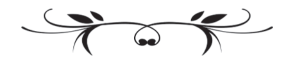
س/ بارك الله فيكم ما حكم الصلاة خلف المبتدع؟

الصلاة خلف المبتدع الذي لم تخرجه بدعته من الإسلام صحيحة أما من كانت بدعته مكفرة فالصلاة خلفه باطلة لأنه كافر والكافر لا تقبل منه صلاة فلا يجوز أن يكون إمامًا للمسلمين والأولى للمسلمين ألا يكون أئمتهم من أهل البدع لأنهم ليسوا أهلًا لذلك ولا ينبغي أن يكونوا أئمة ما داموا مبتدعين لأنهم لم يعظموا شرع الله ولأنهم لم يعظموا ما جاء به رسول الله ـ ﷺ ـ بل ولم يعظموا رسول الله ـ ﷺ ـ لأنهم لو عظموا رسول الله ما جاءوا ببدع تخالف سنته عليه الصلاة والسلام.

فالواجب ألا يُجعل أهل البدع أئمة للمساجد وأئمة للمسلمين وأن يجعل المسلمون أئمة أتقياء صالحين متمسكين بكتاب الله وبسُنَّة رسوله لكن إذا كان هذا الإمام مفروضًا في هذا المسجد أو كان صاحب المسجد وليس هناك مساجد قريبة أئمتها من المتمسكين بالكتاب والسُّنَّة جازت الصلاة خلف المبتدع ما دام مسلمًا والصلاة صحيحة.

أما الكافر فلا تصح الصلاة خلفه ولا تصح الصلاة خلف من يأتي ببدع تخرجه عن دين الله رب العالمين مثل الذين يعتقدون أن الأولياء ينفعون ويضرون من دون الله ويدعونهم ويذبحون عند أضرحتهم ويتقربون إليهم بالذبائح والنحائر ويستغيثون بهم ويستجيرون بهم ويطلبون منهم كشف

الضر وجلب النفع أمثال هؤلاء لا يجوز أن يصلي المسلم خلفهم لأن صلاتهم باطلة ولأن بدعتهم تخرجهم عن دين الله رب العالمين والأفضل أن الإنسان يحاول أن يصلي خلف الإنسان الصالح التقي لأن الإمامة تُعتبر تكريمًا وتشريفًا فلا ينبغي أن ينالها إلا من يستحقها ولا ينبغي أن يقوم بها إلا من كان قادرًا على القيام بها على الوجه الصحيح والإمام ينبغي أن يكون أسوة للآخرين في تمسكه بالكتاب والسُّنَّة وبعده عن البدع وتحذيره منها.



الفرق والتحذير منها



س / بارك الله فيكم ما هي الأخطاء التي تنتقدونها على جماعة الإخوان المسلمين وما هي نصيحتكم لهذه الجماعة ؟

الأخطاء التي ننتقدها على جماعة الإخوان المسلمين كثيرة وإنما نشير بعض الإشارات إلى بعضها:

أولًا: قضية الولاء والبراء فالولاء والبراء عندهم ليس منضبطًا بالضوابط الشرعية وإنما يسير على حسب المصالح السياسية والمصالح الدنيوية فعندهم استعداد ليضعوا أيديهم في يد أي شخص كان كما حصل منهم أن وضعوا أيديهم في أيدي الاشتراكيين والبعثيين والناصريين وغيرهم من الأحزاب الضالة المنحرفة بل وضعوا أيديهم في أيدي النصارى الممارسة الانتخابات في مصر ولهم أخطاء كثيرة في هذا المجال.

ثانيًا: قبول الديمقراطية التي تعتبر كفرًا لأنها مناوئة للشريعة الإسلامية، وقد جمعت الشر بحذافيره فيها.

ثالثًا: إقرارهم بتفرع الأمة وانقسامها إلى أحزاب متناحرة ويتواطئون على ذلك ، ومنها أيضًا الولاء الضيق للحزب فلو كان الفرد منهم من أسوء خلق الله ومن أفسد خلق الله فهم يحيونه ويجلونه ويعظمونه ، ومن لم يكن من حزبهم وإن كان من أتقى خلق الله ينصبون له العداء.

ومنها أيضًا: التلبيسات التي تحصل منهم في كثير من القضايا فإذا أرادوا شيئًا حاولوا أن يصبغوه بالصبغة الإسلامية ، ولو كان من المعاصي الواضحة

فالذي ننصحهم به أن يرجعوا إلى كتاب الله وإلى سُنَّة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأن يتنصلوا من الحزبية تمامًا وأن يسعوا في وحدة صف الأمة وأن يكون ولاءهم لله ولرسوله وللمؤمنين ، كما قال الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[المائدة: ٥٥].

ويقول الله -عز وجل- : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١].

فهنا يقول والمؤمنون والمؤمنات ولم يقول والحزبي والحزبية بعضهم أولياء بعض وإنما قال: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[التوبة: ٧١].

فالواجب أن يتنصلوا من الحزبية وألا يقروها ولا يوقعوا عليها لأن التوقيع على الحزبية معناه أنهم يجعلون الولاء الكامل للحزب وينصبون العداء الكامل لمن يخالف ما هم عليه من الحزبية وهذا يتنافى مع كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ ومنها ما يحدث في الانتخابات من اختلاط ومفاسد كبيرة جدًا وينسبونها إلى الشرع ولو كانت معصية واضحة جلية فإنهم يحاولون أن يأتوا بمبررات لما هم عليه.

ومما ننتقده عليهم أنهم إذا تصالحوا مع الدولة التي يعيشون تحت ظلها يرفعون قدرها حتى ربما رفعوا قدرها إلى منزلة لا تستحق و إذا اختلفوا معها حاولوا أن ينزلوا عليها الأحكام التي لا تستحق فربما كفروا الحاكم لا لأنه كافر وإنما لأنهم اختلفوا معه أما إذا وافقهم على بعض أمورهم فإنهم ربما يرفعون قدره إلى منزلة لا يستحقها وهذا من الباطل والمؤمن يجب أن يكون

عدلًا في أحكامه فالله يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

ويقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨].

ونلاحظ أيضًا أنهم إذا تولوا على جهة أو وزارة يحاولون أن يُقْصُوا غيرهم وأن يجمعوا أفراد حزبهم وهذا من الظلم لأن الذي يلي أمر الأمة يجب أن يكون عدلًا في معاملته وأن يكون عدلًا في أحكامه.

ومما ننتقده عليهم أنهم لا يهتمون بأمر العقيدة ولهذا يجمعون في أوساط حزبهم من هب ودرج فربما تجد في أوساط حزبهم الصوفي والمعتزلي وجميع الطوائف يهمهم أن يكون الصوت للحزب ولا يبالون بأي عقيدة ، يعتقد هذا الفرد الداخل في أوساطهم حتى أن بعضهم ربما ترك الصلاة أيام الانتخابات بحجة أنهم في جهاد مع أن الجهاد الحقيقي لم يأذن الله -عز وجل- للمجاهدين فيه أن يتركوا الصلاة قال الله -عز وجل-: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ [النساء: ١٠٢] إلى آخر الآية.

فالله أمر الصحابة في القتال أن يصلوا حتى وهم مواجهون للعدو وهؤلاء عند صناديق الانتخابات ربما تركوا الصلاة عياذًا بالله.

ونحن نلاحظ أنهم يتناقضون في الفتاوى دائمًا ويسيِّرون الفتوى على حسب المصلحة السياسية أعني بالمصلحة السياسية التي ليست شرعية لأن هذه السياسة الموجودة هي سياسة خداع وسياسة مغالطة فنحن لاحظناهم في بداية أمرهم قالوا لا يجوز الوحدة مع الاشتراكيين وندد علماؤهم بالوحدة مع الاشتراكيين أيما تنديد ثم ما شعرنا بعد الوحدة مباشرة إلا وهم ينسقون

مع الاشتراكيين ومع بقية الأحزاب فهذا تناقض شديد ، وعندما بدأت الانتخابات قالوا لا تجوز ونددوا بها حتى أنهم جعلوا مجلس النواب بمنزلة المعبود الذي يعبد وقالوا مجلس النواب يعتبر شرعيًا يعتبر بمنزلة الإله والذين يخضعون لقراراته وأوامره يعتبرون عبادًا له عياذًا بالله ثم بعد ذلك قالوا هي من الدين أخذها علينا الغرب ونحن نستردها فنحن نلاحظ أن فتاواهم متضاربة في المسألة الواحدة وأنهم ينزلون الفتاوى على حسب ما يرونه صالحًا لهم فنحن ننصحهم أن يتقوا الله -سبحانه وتعالى- في أنفسهموأن يتقوا الله في أتباعهم نحن ننصحهم أن يرجعوا إلى كتاب الله وإلى سُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ وأن يتتلمذوا على أيدي علماء أهل السُّنَّة وأن يتعلموا العقيدة وأن يهتموا بأمور العبادة لأننا نلاحظ أن الاهتمام عندهم بأمور العبادة قاصر خاصة في أوساط الجناح السياسي.

فلهذا ندعوهم إلى أن يتقوا الله -سبحانه وتعالى- وأن يتذكروا موقفهم سيقفون بين يدي الله -سبحانه وتعالى- وأن هذا السير الذي يسيرون عليه وهو مزاحمة الدول على الكراسي غير سديد فهم ساعون إلى الإضرار بأنفسهم والإضرار بغيرهم ونحن لا نحرم عليهم الوظائف الشرعية التي لا تخالف الكتاب والسُّنَّة لكن نقول لا يجوز الخروج على الحاكم ولا يجوز منازعة الحاكم السلطان للأدلة المتواترة في النهي عن ذلك كما في الصحيحين عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ**» رواه البخاري برقم (٧١٩٩)، ومسلم برقم (١٧٠٩).

والشاهد قوله: «**وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ**» أي لا تنازع السلطان سلطانه ونحن لا نقول هذا مداراة للحكام، لا نحن نقول هذا لأن هذا من الدين.

وهكذا أيضًا جاء عند أبي داود وغيره عن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» رواه أبو داود برقم (٤٦٠٧)، والترمذي برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه برقم (٤٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا**» أي: وإن كان الأمير عبدًا حبشيًا.

فالواجب أن يسمعوا ويطيعوا فيما يوافق الشرع ولا يجوز السمع والطاعة فيما يخالف الشرع لأننا أحيانًا نناقشهم ونقول اتركوا هذا الذي يخالف شرع الله فيقولون نحن فعلنا هذا طاعة للحاكم وهذا من باب المغالطات وليس كذلك فالأمور التي تخالف شرع الله لا يجوز أن نطيع فيها الحاكم لأن النبي ﷺ يقول كما في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ**» رواه البخاري برقم (٧١٤٤)، ومسلم برقم (١٨٣٩).

فلا يجوز قبول الديمقراطية طاعة للحكام ولا قبول الانتخابات والبرلمانات لأننا والحمد لله لنا شرع يحكمنا ولنا دين يحكمنا فعندما نضع مجالس تشريعية على ما يقولون يقننون ما يريدون ، فربما خاضوا في مسائل الشرع ، وربما احلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله ، وهذه عبادة لغير الله رب العالمين ، قال الله -عز وجل-: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[التوبة: ٣١].

فهناك في مجالس النواب ربما يخاض في مسائل قد قطع فيها الشرع قضية القروض الربوية فربما أقرها أكثر مجلس النواب فأصبحت مباحة وضربنا بنصوص الكتاب والسُّنَّة عرض الحائط وهذا أمر خطير جدًا كوننا نحكّم غير الله -سبحانه وتعالى- في هذه المسائل التي حكم فيها رب العالمين وهم دائماً يرددون: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ ﴾ [المائدة: ٤٤].

فما هي الإجابة في من لم يحكم بما أنزل الله في مثل هذه المسائل فعليهم أن يرجعوا إلى كتاب الله وإلى سُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ وأما الوظائف فلا مانع أن يتوظفوا وأن يتقوا الله -عز وجل- في أفراد الشعب وأن يعاملوا الناس بالعد فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحكمون بالحق ولو كان الخصم يهوديًا أو نصرانيًا كما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ [المائدة: ٨].

فعليهم أن يتقوا الله -سبحانه وتعالى- وأن يحكّموا كتاب الله وسُنَّة رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله سلم ـ في جميع شؤونهم وألا يحكّموا الأهواء وألا يقدّموا المصالح الدنيوية على الأحكام الشرعية فالرسول ﷺ يقول

«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» .

فالواجب أن يسيروا على هدي رسول الله ـ ﷺ ـ وعلى هدي الخلفاء الراشدين وأن يتركوا ما أحدثوه من الحزبية وغيرها لأن الحزبية جاءت نصوص الكتاب والسُّنَّة على تحريمها وعلى تحريم تفرق الأمة ، ومنها هذا الحديث والله -عز وجل- يقول : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم: ٣١ - ٣٢].

أي: لا تكونوا متشبهين بهم في هذا الفعل تتفرقون كما تفرقوا وتتمزقون كما تمزقوا وتتحزبون كما تحزبوا ، فالله يحذرنا من هذا وهم وقعوا فيه ، قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٥ - ١٠٧].

قال ابن كثير رحمه الله: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حِينَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.اهـ

ويؤيده ما جاء عند الترمذي وابن ماجه، وأحمد عَنْ أَبِي غَالِبٍ، قَالَ: رَأَى

أَبُو أُمَامَةَ رُءُوسًا مَنْصُوبَةً عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ، فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: «كِلَابُ النَّارِ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، قُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: « **لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا حَتَّى عَدَّ سَبْعًا مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ** » رواه الترمذي برقم (٣٠٠٠)، واللفظ له، وابن ماجه برقم (١٧٦)، وأحمد برقم (٢٢١٨٣)، وقال الألباني في تصحيح سُنن الترمذي حسن صحيح.

ونحن ننصحهم أن يدعوا إلى الله كما دعا الأنبياء والرسل فلم يكن من هديهم منازعة السلطان وإنما جاءوا يعلمون الحاكم والمحكوم ويدعون الحاكم والمحكوم والقرآن مليء بقصص الأنبياء وسيرة النبي ـ ﷺ فلم يكن ينازع أصحاب السلطان سلطانهم وإنما جاء ليحكم وليدعوا الجميع إلى تحكيم الكتاب والسُّنَّة وإلى الخضوع لدين الله رب العالمين وإلى توحيد الله –عز وجل– هذه هي دعوة الرسل فالواجب أن نسير على ما ساروا عليه إذا أردنا السلامة في الدنيا والآخرة.

فنصيحتي للإخوان أن يتوبوا إلى الله من هذا المنهج الذي يسيرون عليه المخالف للكتاب والسُّنَّة مع أن فيهم من هو محب للكتاب والسُّنَّة وهم كثير ولكن الكثير ملبس عليهم وما يميزون، ولهذا نحن نقول يجب أن يتفقهوا وأن يتعلموا وأن ينظروا إلى سير الصحابة الذين أمرنا أن نتبعهم كما قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وكما قال الله –عز وجل–: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ

ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء: ١١٥].

وكما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فالله -عز وجل- بين لنا أنه يجب أن نسير على طريق الصحابة وأننا إذا خالفنا طريق الصحابة كنا مشاقين لله ولرسوله ومن شاقق فإن مصيره إلى النار كما صرحت الآية ، ونسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال جميع المسلمين إنه أرحم الراحمين.

س / ما هي الأخطاء التي تنتقدونها على جماعة التبليغ وما هي نصيحتكم لهم ؟

الأخطاء في جماعة التبليغ كثيرة وأخطاءهم ناتجة عن تقليدهم لمن أسسوا دعوتهم وناتجة عن الجهل أيضًا فنحن ننتقدهم على مخالفتهم كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ فالذين أسسوا دعوتهم يسيرون على منهج الصوفية ومن المعلوم أن الصوفية فرقة من الفرق الضالة المعلومة وهم يسيرون على طريقهم ومما ننتقدهم أنهم يزهدون في العلم و يزهدون في حضور مجالس العلم والعلماء ويلزمون أفرادهم ألا يتعدوا العشر السور التي يسيرون عليها ثم من أهم ما ننتقده عليهم أنهم يقولون نحن ندعو إلى ست صفات ويقولون صفات الصحابة كثيرة ونحن ندعو إلى ست هذه الدعوة قاصرة جدًا لأنه لا يجوز للمسلم أن يدعو إلى جزئيات من الدين وأن يترك بقية الدين فهذا أمر لا يجوز

بل هذا أمر خطير يقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾[البقرة: ٢٠٨].

أي: اقبلوا الإسلام كله وأحيطوا به من جميع جوانبه فلا يجوز أن يعمل المسلم ببعض الشريعة وأن يترك بعضها ولهذا قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ٨٥].

وهذا الحكم منزل على اليهود لكن من سار على طريقهم حدث له ما حدث لهم من العذاب وربُّنا -عز وجل- ينزل الآيات ويخبرنا بأخبار الأوائل حتى لا نقع في الأخطاء التي وقعوا فيها فجماعة التبليغ لا يهتمون بأمر الكتاب والسُّنَّة وبسبب هذا يقعون في أخطاء كبيرة جدًا فنجد أن في أوساطهم من يعلقون الحروز والتمائم وفي أوساطهم من يدعو غير الله وفي أوساطهم من يذبح لغير الله وفي أوساطهم من ينذر لغير الله وفي أوساطهم من يرحل المسافات الطويلة إلى قبور بعض الموتى والنبي -ﷺ- يقول: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَة مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الحَرَام، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَسْجِدِ الأَقْصَى**» رواه البخاري برقم (١١٨٩)، ومسلم برقم (١٣٩٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فنحن ننصحهم أن يتفقهوا في الدين.

ومما ننتقده عليهم الولاء الضيق الذي يوالون به جماعتهم ويخالفون من سواها فربما لا يعملون شيئًا إلَّا أن تأتي أوامر من هو فوقهم حتى ولو كان ذلك الفعل من الأمور الشرعية فلهذا نحن ننصحهم أن يتفقهوا في الدين وأن

يتحرروا من هذا التقليد الذي يتقيدون به ويخالفون الشرع.

ومن الأشياء التي ننتقدها عليهم أنهم يقولون لا ندخل في السياسة وهذا أمر يتناقض مع الشرع وهم على النقيض من جماعة الإخوان المسلمين فالإخوان المسلمون جعلوا منازعة السلطان ومنازعة الحكام أصل الأصول وهذا مناقض للكتاب والسُّنَّة لأن أصل الأصول هو توحيد الله -سبحانه وتعالى- كما جاءت به الرسل كما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل: ٣٦].

وهؤلاء يقولون لا نتدخل في السياسة والصحيح أن السياسة داخلة في الشرع ولكن السياسة الشرعية وليست سياسة الخداع ومنازعة الحكام وعلى هذا يجوز للمسلم أن يتكلم في السياسة الشرعية ولكن بعلم وفقه ومن أعظم الأخطاء عندهم أنهم يقولون نحن لا نتدخل في أمراض الأمة وهم يعنون بأمراض الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي لا نتدخل في المنكرات وهذا يناقض الكتاب والسُّنَّة قال الله -عز وجل-: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[التوبة: ٧١].

أيضًا مما ننتقده عليهم أنهم يأولون الآيات على غير تأويلها الصحيح بل على أهوائهم فيفسرون قول الله -عز وجل-: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[آل عمران: ١١٠].

يفسرونها بالخروج معهم وهذا تفسير باطل وهذا من أعظم الجنايات على القرآن الكريم أن يفسر بغير تفسيره والآية: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[آل عمران: ١١٠].

أي: كنتم خير أمة خُلِقت وأوجدت على وجه الأرض فأمة محمد

خير الأمم وأفضل الأمم وأوسط الأمم كما جاءت النصوص في الكتاب والسُّنَّة فهم يفسرون كثيرًا من الآيات على آرائهم وينزلون أحاديث الجهاد على خروجهم هذا فنحن ننصحهم أولًا إذا أرادوا الدعوة إلى الله أن يتفقهوا في الكتاب والسُّنَّة وهم دائمًا نسمعهم يقولون: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وهم لا يعملون بهذه الآية لأن الله -عز وجل- يقول: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ أي: هذه طريقي ﴿ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ أي: أدعو إلى دين الله أي لا أدعوا إلى فلان ولا إلى علان، بل أدعو الناس إلى توحيد الله وعبادته وإلى طاعته ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ أي: على علم فهم يدعون الناس على جهل.

ولهذا من لم يدعُ على علم فقد ناقض هذه الآية بل من لم يدعُ الناس بعلم وفقه ومعرفة فإنه لم يحقق الإتباع المطلوب الذي قال الله: ﴿ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ومن أعظم الأخطاء عندهم أنهم لا يهتمون بالتوحيد ولا يتبرؤون من الشرك وأهله بل ربما يقبلون في أوساطهم من يذبح لغير الله بل ربما يحضرون زيارة القبور والطواف عليها والتبرك بها ربما يحضرون هذا وهذا يتنافى مع قوله: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فالله -عز وجل- أمر رسوله أن يدعو إلى الله وأن تكون دعوته معلقة بتوحيده وطاعته -سبحانه وتعالى- وأن تكون دعوته على علم ومعرفة ودراية وكذلك دعوة أتباعه لأنه قال: ﴿ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ فمن كان من أتباع النبي

حقًا فلا بد أن يسير على سير النبي ـ ﷺ ـ وأن تكون دعوته مبنية على علم ومعرفة وكذلك أمر أن يتبرأ من الشرك وأهله فمن لم يتبرأ من الشرك وأهله فهذا ليس من أتباع محمد ـ ﷺ ـ فنحن ننصحهم أن يتفقهوا في الدين وأن يتمسكوا بكتاب الله وسُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ وألا يخرجوا يدعوا الناس إلا على علم وقد سمعنا منهم أشياء مخالفة للكتاب والسُّنَّة في دعوتهم مما يدل على عدم العلم والفقه، وقد سمعت واحدًا منهم يتكلم في مسجد فقال عندما ذكر قصة إبراهيم: من قال لا إله إلا الله لا تضره النار في الدنيا وفي الآخرة وهذا الكلام مُنافٍ للكتاب والسُّنَّة والواقع فإن المسلم تضره النار في الدنيا وقد تضره في الآخرة بسبب الذنوب والمعاصي التي ارتكبها وإن قال لا إله إلا الله في اليوم والليلة ألف مرة ، فقد بينت الأدلة أن كثيرًا من عصاة المسلمين سيدخلون النار ثم يأذن الله بالشفاعة فيخرجون.

كذلك المستشفيات مليئة بمن أصابهم الحريق في كثير من الأمور.

وسمعت أيضًا شخصًا منهم يقول إن الإسلام لم ينتصر بالكلام ولا بالأقلام وإنما انتصر بالأقدام وهذا كلام باطل لأن الرسل ما جاءوا يدعون الناس بأقدامهم بل يعلمون الناس بكلامهم ولأن القرآن كُتِبَ بالأقلام والقرآن كلام الله ، ولأن الشريعة كتبت بالأقلام فهم يتكلمون أحيانًا ولا يعرفون معاني ما يقولون بسبب الجهل ، فنحن ننصحهم أن يتفقهوا في الكتاب والسُّنَّة وأن يتتلمذوا عند أهل السُّنَّة الذين عندهم علم الكتاب والسُّنَّة ولهذا بعضهم إذا ذهب ولده إلى مركز من مراكز العلم ليتعلم الكتاب والسُّنَّة جاء وأخرجه ثم قذفه في أحضان الصوفية فأحدهم كان ولده قد حفظ في مركز من المراكز عشرين جزءًا من القرآن وهو يتعلم ويتفقه فجاء من مكان بعيد

وأخرجه وذهب به إلى الصوفية فأصبح صوفيًا وأصبح يدعو إلى الشرك عياذًا بالله وهذه خيانة في تربية الأسرة والرسول ـ ﷺ يقول: «**مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**» رواه البخاري برقم (٧١٥٠)، عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فإخراجه له من المنهج الصحيح خيانة في حق الولد وخيانة في حق الأفراد وهذا من باب المثل ونحن نعلم أن كثيرًا منهم يدفعه إلى الخروج حبه للخير لكن لا بد من الفقه ولا بد من العلم لأن التوحيد قائم على علم ودعوة الرسل قائمة على علم ولهذا قال الله -عز وجل-: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ٥٥﴾ [الإسراء: ٥٥].

قال بعض العلماء: ولقد ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ﴾ أي بالعلم.

وقال الله -تعالى-: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ١٢٢﴾[التوبة:١٢٢].

فالله أمرنا أن نخرج من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين أولًا ثم يدعون الناس على علم ثانيًا لأن الله -عز وجل- يقول: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾[الزمر: ٩].

والدعوة إذا كانت مبنية على علم انتفع بها المجتمع بل وينتفع بها الأجيال المتأخرة فانظر على سبيل المثال أبو هريرة الدوسي ـ رضي الله عنه ـ كم نفع الله بعلمه الأجيال لأنه تتلمذ على يد رسول الله ـ ﷺ ـ وكان يلازم الرسول ـ ﷺ ـ دائمًا لا يفارقه فنفع الله -عز وجل- به الأمة وهكذا العلماء الذين تضلعوا في العلم وخلفوا للناس في كتبهم علمًا غزيرًا مثل صحيح البخاري نفع الله به الأمة وكذلك كتب أهل السُّنَّة نفع الله بها الأمة أما من يدعو بدون

علم فربما يخطأ أكثر مما يصيب وربما يضر أكثر مما ينفع بسبب الفتاوى التي تصدر منه المخالفة للكتاب والسُّنَّة وأيضًا الدعوة التي لم تكن مبنية على علم يكون نفعها قليلًا ومحصورًا في وقتها أما إذا كانت مبنية على علم فإن الله ينفع بها كثيرًا فنحن ننصح هؤلاء الإخوة أن يتعلموا ويتفقهوا في الكتاب والسُّنَّة وأن تكون دعوتهم دعوة شمولية إلى الكتاب والسُّنَّة ولا تكون محصورة على ست صفات وأمور معينة بل تكن دعوة إلى كتاب الله وسُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ وأن يتفقهوا في جميع أمور الشريعة من أجل أن ينتفع بهم الناس أما إذا بقوا على هذه الحال فإنهم على خطأ بل على خطر ولهذا فإننا ننصحهم أن يتقوا الله وأن يتعلموا العلم الشرعي، ونحنُ نلاحظ أن دعوتهم مبنية على القصص وبعضها قد تكون قصة خيالية ليست صحيحة وربما بعض هذه القصص فيها شطحات صوفية ومواعظهم مبنية على أحاديث كثيرٌ منها موضوعة وضعيفة فهم لا يهتمون بالتمييز بين الحديث الصحيح والحديث الضعيف وسبب ذلك عدم تعلمهم العلم الشرعي ولهذا ربما أوردوا كثيرًا من الأحاديث الضعيفة والمكذوبة وقد قال النبي ـ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كما جاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**» رواه مسلم برقم (٤).

وجاء عند الترمذي، وابن ماجه، وأحمد عَن الْمُغِيرَةِ بْن شُعْبَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَن النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «**مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبَيْنِ**» رواه الترمذي برقم (٢٦٦٢)، وابن ماجه برقم (٣٨)، وأحمد برقم (١٨٢١١)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء في الصحيحين عَنِ الْمُغِيرَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» رواه البخاري برقم (١٢٩١)، ومسلم برقم (٣). وهذا الحديث متواتر كما هو معلوم.

ولهذا نحن ننصحهم أن يتعلموا وأن يتفقهوا عند أهل السُّنَّة حتى يستطيعوا أن يقيموا دعوتهم على طريقة صحيحة بل يجب على جميع الفرق والطوائف أن تكون كلمتها على الكتاب والسُّنَّة وأن يسيروا سير الصحابة رضي الله عنهم وسير سلف هذه الأمة لأنهم إذا خالفوا الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أصبحوا من الفرق الهالكة التي قال عنها النبي ـ صلى الله عليه وسلم كما جاء عند أبي داود، واللفظ له، وابن ماجه عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ،-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَامَ فِينَا فَقَالَ: «**أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ**» . رواه أبو داود برقم (٤٥٩٧)، وابن ماجه برقم (٣٩٩٣)، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فلا تقوم دعوة على الوجه المطلوب المرضي عند الله إلا إذا قامت على العلم وعلى الإخلاص نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص وأن يرزقنا العلم الشرعي.

س/ هل يجوز للمسلم مبايعة جماعة معينة يوالي تلك الجماعة ويعادي من عاداها ؟

البيعة لجماعة معينة بدعة محدثة ما أنزل الله بها من سلطان ، لأن المسلمين جميعًا يعتبرون حزبًا واحدًا ولا يجوز لهم أن يكونوا أحزابًا متفرقة ولا فرقًا متناحرة بل الواجب أن يتحدوا جميعًا فأي طائفة تنفرد بآراء مخالفة للكتاب

والسُّنَّة وتدعو الناس إلى بيعتها ومناصرة ما هي عليه من الخطأ والصواب فهي طائفة مبتدعة ضالة لأن هذا دعوة إلى تمزق المسلمين، ودعوة إلى أن يُحصر الإسلام والحق في هذه الطائفة وفي هذه الفرقة ، وهذا منهج ضال لا يجوز السير ، ولا يجوز للمسلم أن يبايع طائفة يعادي من عاداها ويوالي من والاها فهذا يصادم ما ورد في الكتاب والسُّنَّة من أمر الله لعباده بوحدة الصف وجمع الكلمة والله –عز وجل– يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[آل عمران: ١٠٣].

ويقول الله –عز وجل–: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾[الأنبياء: ٩٢].

وقال –تعالى–: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

فلا يجوز أن يبايع لطائفة معينة ولفرقة معينة وأن ينصب العداء لمن سواها فالذي يبايع طائفة معينة أو حزبًا معينًا يؤخذ عليه أنه يطبق مبادئها وقوانينها ويعادي من عاداها وهذا يعني أنه وقَّع وبايع على أن يحارب جميع المسلمين إلا هؤلاء الأفراد في هذا الحزب وهذا هو الذي حذرنا منه ربنا –سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم وحذرنا منه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**» رواه مسلم برقم (٥٤).

وهذا الخطاب لجميع المسلمين فهذه البيعة تعني أنه يحب أفراد هذا الحزب ويواليهم وإن كان الكثير منهم مخالفًا للكتاب والسُّنَّة بل ربما كان بعضهم

فاسقًا فسقًا ظاهرًا عياذًا بالله مع هذا يواليه ويحبه ويبغض من خالف هذا وإن كان من أتقى الناس لرب العالمين وهذا يعني أن الولاء يصبح للحزب أو الطائفة وليس من أجل الله -سبحانه وتعالى- بل أصبح ولاؤه من أجل الحزب ومحبته من أجل الحزب وأصبح بغضه من أجل الحزب وتجرد الإخلاص منه في محبته ونحن نلاحظ أن النبي -ﷺ- عندما أمر المؤمنين أن يتحابوا اشترط عليهم الإخلاص في معظم أحاديث الحب في الله كما جاء عند الإمام أحمد وغيره عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْق بالشَّام، فَإِذَا أَنَا بِفَتًى بَرَّاق الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ حَوْلَهُ إذا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِه، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَل، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالْهَجِير، وَقَالَ إِسْحَاقُ: بِالتَّهْجِير، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِه، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: وَالله إِنِّي لَأُحِبُّكَ لله فَقَالَ: آللهِ؟ فَقُلْتُ: أَللهِ. فَقَالَ: آللهِ؟ فَقُلْتُ: أَللهِ. فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ وَقَالَ: أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»** رواه أحمد برقم (٢٢٠٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٣٣١).

فبين الله -عز وجل- أن من أسباب حبه لعبده أن يكون حب العبد ومجالسته ومزاورته وبذله فيه -سبحانه وتعالى-.

وجاء عند أبي داوود عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: **«مَنْ أَحَبَّ لله، وَأَبْغَضَ لله، وَأَعْطَى لله، وَمَنَعَ لله فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»** رواه أبو داود برقم (٤٦٨١)، وصححه الألباني برقم في

تصحيح سُنن أبي داود.

وهذا يعني أنه يحب من أمره الله بحبه ويبغض من أمره الله ببغضه وهذه البيعة تتنافى مع هذه النصوص فقد قال النبي ـ ﷺ ـ كما جاء في الصحيحين: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**» رواه البخاري برقم (٦٦٠)، ومسلم برقم (١٠٣١)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فقال: «**تَحَابَّا فِي اللَّهِ**» ولم يقل تحابا في الفرقة أو الطائفة أو الحزب وإنما تكون المحبة في الله وهذا يعني أن العبد يحب أخاه بقدر صلاحه وإيمانه وتقواه وبقدر خوفه من الله سواء كان قريبًا أو بعيدًا وسواء كان من بلده أو من غير بلده وسواء كان يوافقه في بعض آرائه أم يخالفه ما دام تقيًا فيجب أن يحب بقدر صلاحه وتقواه وقد كان النبي ـ ﷺ ـ يحب الصحابة بقدر ما هم عليه من الإيمان والصلاح والتقوى فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «**أَبُوهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**» فَعَدَّ رِجَالًا. رواه البخاري برقم (٣٦٦٢)، ومسلم برقم (٢٣٨٤).

فهذا دليل على أن النبي ـ ﷺ ـ كان يحب الشخص بقدر صلاحه وتقواه وبقدر استقامته لأنه كان يوجد من هو أقرب إلى النبي ـ ﷺ ـ في النسب من

أبي بكر ومن عمر ومع ذلك فإن النبي ـ ﷺ ـ أحب أبا بكر أكثر من غيره وبعده عمر وهكذا فيقرب من قربه الله سبحانه ويوضع كل شخص في منزلته فالبيعة للأحزاب وللطوائف تتنافى مع هذه النصوص وتخالف هذه النصوص التي كان عليها الرسول ـ ﷺ ـ وكان عليها أصحابه فلا يجوز البيعة لأي طائفة توالي من أجلها وتعادي من أجلها بل يجب أن يكون الولاء من أجل الله والعداء من أجل الله فيحب المؤمن من أحبه الله ويبغض من أبغضه الله ويعادي من عاداه الله ويوالي من والاه الله على ما ظهر له من أخيه فالمؤمن يحكم على الشخص بما ظهر له منه وأما الباطن فهذا أمره إلى الله –سبحانه وتعالى– وأما البيعة للخليفة فهذا أبعد وأضل عياذًا بالله خاصة والشخص في دولة مسلمة فهذا يعتبر خروجًا على الدولة نسأل عزوجل أن يرد المسلمين إلى الإسلام ردًا جيملًا.

س/ جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم وفي علمكم، هناك بعض الفرق تأخذ يمينًا على أتباعها فمن حلف لهم ثم تبين له الحق وأراد الخروج فكيف يفعل؟

نحن ننصح كل مسلم ألا يتورط في هذه الورطة لأن بعض هذه الفرق تأخذ اليمين من أتباعها على أن يحلف بالله العظيم أن يعمل بكتاب الله وسُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ ما استطاع وهذا يجعل المستحبات واجبات لأنه ما دام أقسم بالله على أن يعمل بالكتاب والسُّنَّة ما استطاع سيجعل الأشياء المستحبة التي يقدر عليها بمنزلة الواجب إذا فرط فيها فرط في واجب فيصبح آثمًا على كثير من الأعمال التي تركها.

فعلى سبيل المثال قد يكون قادرًا على أن يصوم الاثنين والخميس وهو مع

ذلك مفرط في صيامها فيكون آثمًا في هذه لأنه لم يصم الاثنين والخميس مع أنه أقسم على أن يعمل بالكتاب والسُّنَّة ما استطاع وهو مستطيع لذلك وهكذا يستطيع أن يقوم الليل فقد يكون مفرطًا في قيام الليل فيكون آثمًا لأنه ترك قيام الليل وقيام الليل في حقه واجب ما دام قادرًا على ذلك لأنه قد أقسم على أن يعمل بالكتاب والسُّنَّة ما استطاع وهناك منكرات هو قادر على أن يغيرها ولو بلسانه فربما ترك هذا فيكون آثمًا لأنه قد أصبح واجبًا عليه أن يغير هذا المنكر بلسانه لأنه أوجب على نفسه أن يعمل بالكتاب والسُّنَّة ما استطاع وهذا من الكتاب والسُّنَّة وقد يكون صاحب مال عنده قدرة على أن يتصدق فيكون آثمًا إذا لم يتصدق لأنه كان قادرًا على ذلك عياذًا بالله.

والمخرج من هذا سهل وهو: أن يكفّر عن يمينه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ**» رواه مسلم برقم (١٦٥٠).

فنحن ننصح من وقع في هذا أن يكفر عن يمينه وكفارة اليمين إطعام عشرة مساكين من أوسط طعامه وطعام أهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فعلى من وقع في هذا أن يطعم عشرة مساكين طعمة واحدة وأن يخرج لكل مسكين كيلو ونصفًا فإن عجز صام ثلاثة أيام ويستحب أن تكون هذه الأيام متتابعة ويكون بهذا الفعل قد خرج من يمينه التي أوقع نفسه فيها وعادت المستحبات مستحبات كما جعلها الله -سبحانه وتعالى- وننصح بالمبادرة إلى ذلك.

س/ جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم هل يجوز في كفارة اليمين أن يعطي نفقة العشرة لمسكين واحد، أو يعطي أهل بيت أقل من عشرة ما يقاوم عشرة مساكين ؟

هذه المسألة خلافية والراجح أنه لا بد من العدد الذين ذكروا في الآية لأن الله عزوجل يقول: ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ ﴾[المائدة: ٨٩].

فلابد من العدد المذكور فلو أنه أطعم مسكينًا اليوم ثم أطعمه في اليوم الثاني ثم أطعمه في اليوم الثالث فلا يقال هذا بمنزلة ثلاثة مساكين بل يُحسب عليه أنه أطعم مسكينًا فلا بد أن يطعم عشرة مساكين ولا يجوز أن يكرر الإطعام لمسكين واحد اللهم إلا في كفارة من عجز عن الصيام فهذا يجوز له أن يكرر إطعام مسكين أما في بقية الكفارات فلا بد من العدد المذكور في النصوص .

س/ بارك الله فيكم هناك من يقول إن أهل السُّنَّة والجماعة حزب كسائر الأحزاب فهل هذا صحيح ؟

هذا كلام باطل لأن الأحزاب التي نتحدث عنها هي الأحزاب التي جعلت لأنفسها بنودًا أو جعلت لأنفسها قوانين تسير عليها سياسيًا وجعلت لأنفسها أنظمة مخالفة لكتاب الله وسُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ وقد وضعت بنودها على الدولة حيث أن الدولة تنظر في بنود كل حزب وعندهم بطاقات عضوية كل عضو من أعضاء هذا الحزب مسجل اسمه فيها ولا يقبل إلا بهذه البطاقة وهذا كله غير موجود عند أهل السُّنَّة.

أهل السُّنَّة لا يدعون الناس إلى بيعتهم والأحزاب تدعو الناس إلى بيعتها أهل السُّنَّة لا يدعون الناس إلى أن يرشحوهم في الانتخابات لأنهم يرون أن هذا لا يجوز وهذا موجود في الأحزاب الأخرى فأهل السُّنَّة قد بُحّت أصواتهم

وهم ينادون جميع الأحزاب والطوائف والفرق أن تتحد كلمة الجميع على الكتاب والسُّنَّة.

أهل السُّنَّة لا يدعون الناس إلى تقليدهم ولا إلى اتباعهم ولا إلى بيعتهم ولا يدعون الناس إلى أن يكونوا معهم في كل خطإ وصواب بل يدعون الناس إلى أن يكونوا سواء على الكتاب والسُّنَّة هكذا دعوة أهل السُّنَّة فأهل السُّنَّة هم يعتبرون جزءًا من العالم الإسلامي والمسلمون جميعًا يعتبرون حزبًا واحدًا فلا يجوز أن يكونوا أحزابًا ، قال الله : ﴿ أُولَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[المجادلة: ٢٢].

وقال –تعالى –: ﴿ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة: ٥٦].

الحزبية بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، وأما السلفية فقد أسسها رسول الله ﷺ، ولهذا عند أن نقول: «أهل السُّنَّة» المراد كل من سار على سُنَّة الرسول ﷺ واختارها له منهجًا ورضي بها، وأول من يدخل تحت هذا الإسم هم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فأول من تسمى بأهل السُّنَّة هم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ذكر ابن كثير في تفسير قول الله عزوجل :﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَة، حِينَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّة وَالْجَمَاعَة، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَة وَالْفُرْقَة قَالَهُ ابْنُ عَبَّاس –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– .اهـ

وقد جاء في مقدمة صحيح مسلم عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَاد، فَلَمَّا وَقَعَت الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّة فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَع فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ» .

فدل هذا على أن الصحابة هم أول من تسمى بأهل السُّنَّة ـ وجاءت هذه

التسمية للضرورة عندما بدأت البدع تنتشر بدءًا بالخوارج ثم القدرية وهكذا بدعة التشيع فأراد الصحابة أن يتميزوا عن أهل البدع بهذه التسمية فنقول أهل السُّنَّة ليسوا بحزب بل أهل السُّنَّة يدعون الناس جميعًا أن تتحد كلمتهم ويعتقدون أن جميع المسلمين يعتبرون حزبًا واحدًا ويعتبرون كلًّا لا يتجزأ ومن قال بأن أهل السُّنَّة حزب فهو إما جاهل أو معاند.

س / جزاكم الله خيرًا هل يجوز للرجل السُّني أن يترشح للانتخابات إذا كان بدلًا عن صوفي أو امرأة أو حزبي؟ .

أهل السُّنَّة والجماعة لا يجيزون الانتخابات ولا يرون مشروعيتها لأنها من قوانين اليهود والنصارى هذه الانتخابات تتنافى مع الشريعة الإسلامية فلم تكن موجودة في زمن النبي ـ ﷺ ـ ولا زمن الصحابة ولا التابعين ولا غيرهم وما ظهرت إلا في هذه الفترة الأخيرة ولهذا نحن نقول لا يجوز للمسلمين أن يقروا الانتخابات ولا أن يرضوا بها لما فيها من مخالفات للكتاب والسُّنَّة فهي مبنية على أمور مخالفة لكتاب الله وسُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ ومهما حصل سواء كان المرشح صوفي أو امرأةً أو حزبي ، فلا يجوز للسُّني أن يدخل هذا المعترك لأننا إن وافقنا على هذا أقررنا هذا الباطل ، والله –سبحانه وتعالى– غالبٌ على أمره وهو أحكم الحاكمين فالمطلوب من أهل السُّنَّة أن ينصحوا وأن يتناصحوا وسواء تولى عليهم من الأحزاب أو من غيرهم فالمطلوب أن يناصحوا من ولاه الله أمرهم وأن ينصحوا للمجتمع ، أما أن يشاركوهم في الخطأ فهذا لا يجوز والمعصية لا تخدم الإسلام ولا تنصر الحق بل المعصية تخذل الإسلام والمسلمين.

الشــرك ومـا يدخـل تحتـه



س / تعرفون أنه يوجد في البلاد اليمنية إذا حصلت خصومة بين فلان وآخر أتى المعتدي إلى المعتدى عليه بالهجر فهو حيوان يذبح بين المتخاصمين لحل النزاع فما حكم الشرع في هذا الفعل ؟ .

هذا الفعل يخالف الشريعة من عدة وجوه:

الوجه الأول: أنه يخالف حكم الله، والله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٧].

ويقول الله -عز وجل- : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:٤٠].

ويقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ

فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [المائدة: ٤٥].

وقال أيضًا: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[المائدة: ٤٧].

ويقول الله –عز وجل–: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [المائدة:٤٩].

ويقول الله –عز وجل– في كتابه الكريم وهو يحذرنا من أن نحكم بغير شرعه ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة:٥٠].

ويقول الله –عز وجل– : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[النساء: ٦٥].

فالهجر يخالف حكم الله –سبحانه وتعالى– إذ أنه قد يوضع في عدة قضايا ولها أحكامها في شرع الله –عز وجل– فيكون هذا مضاهاة لحكم الله –سبحانه وتعالى– ونحن مطالبون أن نحكِّم شرع الله وأن نحكم بشرع الله وأن نتحاكم إلى شرع الله ، قال الله –تعالى– : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾[النساء: ٦٠ – ٦١].

فالله -عز وجل- حكم على من لم يتحاكم إلى شرعه بالنفاق قال ربنا في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [النور: ٥١].

فالواجب على المسلمين أن يحكموا بشرع الله وأن يتحاكموا إلى شرع الله

الوجه الثاني: أن الهجر يعطل أحكام الله -عز وجل- ويعطل حدود الله فعلى سبيل المثال يقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور: ٤].

فلو افترض أن شخصًا اتهم شخصًا آخر بهذا سيحكمون عليه بالهجر كما يسمونه « رد اعتبار» وحكم الله في هذا أن يأتي بأربعة شهداء أو أن يجلد ثمانين جلدة فالهجر يعطل أحكام الله -عز وجل- وهذا من الضلال العظيم.

الوجه الثالث: أن الذبح عبادة ولا تجوز إلا لله ولهذا قرن الله بين الذبح وبين الصلاة في أكثر من موضع في كتابه الكريم قال الله -عز وجل- : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

فالله -عز وجل- يبين أن الذبح يجب أن يكون له وحده لا شريك له لأن الذبح لغيره من صرف العبادة لغير الله قال الله -عز وجل- : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ [الكوثر: ٢].

أي لا تصل إلا لربك ولا تنحر إلا لربك فلا يجوز أن تنحر لغير الله رب العالمين ولهذا جاء عند الإمام مسلم عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن النَّبِي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ**

لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» أخرجه مسلم برقم (١٩٧٨).

فالرسول ﷺ يقول: «**وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**» ، فالهجر ذبح لغير الله لأن الهجر يعني أن الذابح يذبح أمام خصمه من أجل أن يرضى عنه ومن أجل أن يعفو عنه في تلك المظلمة التي ارتكبها في حقه وهذا شرك أويؤدي إلى الشرك بالله رب العالمين.

الوجه الرابع: الهجر يضيع الحقوق فحق المظلوم الذي ظُلم أن يرد له حقه أو أن يقاصص له من خصمه.

لأن الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة: ٤٥].

فالهجر يعطل هذه المصلحة العظيمة التي بينها الله في كتابه الكريم وفي الصحيحين عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ وَهِيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَطَلَبَ القَوْمُ القِصَاصَ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَمَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: لاَ وَاللَّهِ، لاَ تُكْسَرُ سِنُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ**» فَرَضِيَ القَوْمُ وَقَبِلُوا الأَرْشَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ**» أخرجه البخاري برقم (٤٦١١)، ومسلم برقم (١٦٧٥).

فالشاهد من هذا أن الرسول قال «كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ» والهجر يعطل هذا

الحكم ويعطل هذا الحق الذي للمظلوم.

الوجه الخامس: الهجر يجرئ الأغنياء على الفقراء ويجرئ الأقوياء على الضعفاء فصاحب المال ربما قال أفعل بفلان كذا وكذا وقيمته أذبح له شيئًا من البقر أو الغنم ولو علموا أنه سيقاصص بهم ما فعلوا هذا.

فالواجب أن نتحاكم إلى شرع الله والهجر حكم بغير ما أنزل الله ثم ما ذنب البقر والغنم إذا ارتكب الشخص معصية انتقم منها.

وأعجبتني قصة حدثت عندما كانت تشق الطريق من صنعاء إلى صعدة وجاءت الطريق على أرض رجل من القبائل فوقف الرجل في وجه هذه الشركة حتى لا تشق الطريق من أرضه فأخبروه بأن المهندس هو الذي قرر هذا وهم لا يستطيعون أن يخالفوه فالتقى بالمهندس فبين له أن هذا لابد أن يكون فحصل بينه وبين المهندس شجار فضرب المهندس وكان المهندس أجنبيًا فرفع المهندس قضيته إلى سفارته فاتصلت السفارة بوزارة الداخلية فتواصلوا مع بعض مشايخ تلك البلاد فاتفقوا على أن يردوا اعتبار الرجل وأن يذبحوا له ثورًا في يوم معين وحضر المشايخ وحضر المهندس وحضر الخصم الذي ضربه وقال المشايخ للمهندس وكان يتكلم باللغة العربية نحن قد رأينا رد اعتبارٍ لك أننا فرضنا عليه أن يذبح لك هذا الثور فأشاروا إليه فقال لهم هذا الثور لم يعمل بي شيئا وإنما الذي ضربني هو هذا وأشار إلى الرجل.

فالمقصود أن الهجر لا يجوز وأنه يخالف شرع الله -سبحانه وتعالى- من عدة وجوه لكن قد يقول قائل: هو لا بد من عقوبة للجاني فما ذا نصنع ؟ نقول لا مانع أن تعاقبوه عقوبة مالية على حسب ما يستحق إذا كان الأمر لا يصل إلى إقامة حد ويستلم المال المجني عليه ويتصرف بالمال كيف يشاء ، ولهذا من

مفاسد الهجر أن حق المجني عليه يضيع لأنه عند أن يفرض الهجر على الظالم يذبح ثم يقسم هذا الهجر نصفين نصفًا للذابح ونصفًا للحاضرين ويرجع ذلك المظلوم بدون حق فهذا تعطيل لحقوق المسلمين وهذا محرم.

س/ هناك من يقول إذا ترك الهجر ربما تحصل فتن كبيرة من قتل وقتال لكن إذا حصل الهجر تركت هذه الفتنة فما هو ردكم على هذا القول ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

نقول: هذا ليس مسوغًا لمخالفة الكتاب والسُّنَّة في هذا العمل لأن القرآن يخاطب المؤمنين ويخاطب المسلمين المنقادين لشرع رب العالمين -سبحانه وتعالى- والله -عز وجل- يقول في كتابه ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ويقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال الله -عز وجل- ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾ [الشورى: ١٠].

وقال الله عزوجل ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: ٥٠].

فالواجب على المسلمين أن يستسلموا وأن ينقادوا لشرع الله وأن يتحاكموا إلى كتاب الله وإلى سُنَّة رسول الله ﷺ ولا يجوز لهم أن يرتكبوا المعاصي والذنوب بحجة أنها ربما تحل بعض المشاكل لكن هذا ليس بصحيح لأنه في الغالب إذا اعتدي على شخص حتى وإن جاء المعتدي بالهجر فإنه ينتظر حتى ينتقم منه ويرد الفعل خاصة إذا كان الأمر فيه ضرر على المظلوم أو المعتدى عليه أو على عرضه وربما يحصل بعد ذلك ما هو أشد و أعظم وربما تسفك الدماء بسبب هذا.

وقد حصلت مثل هذه القضايا كثيرًا فكم ذهب أناس بالبقر والغنم ، وربما ذبحت البقر فتركت في الأرض حتى جافت وأنتنت و أكلتها الكلاب وهذا من الظلم ومن شؤم مخالفة شرع الله -عز وجل- ومن شؤم الحكم بغير ما أنزل الله -سبحانه وتعالى-.

ومن الواجب على كل مسلم أن يستسلم وأن ينقاد لشرع الله -عز وجل- ولا يجوز له أن يرد شرع الله لرأيه ولا لفهمه ولا لهواه بل يقول سمعنا و أطعنا عند أن يدعا إلى الحكم من كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ كما قال الله -عز وجل- ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥١﴾ [النور: ٥١].

وفي الصحيحين عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قال: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمَّعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَا هَذَا؟**» فَقَالُوا كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**» قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ المُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**» أخرجه البخاري برقم (٤٩٠٧) ومسلم برقم (٢٥٨٤).

ثم سار بهم النبي ﷺ حتى وصل من أجل أن ينسوا هذه الفتنة ومن أجل أن يذهب ما في نفوسهم فلو كان الذبح مشروعًا لأرشد إليه النبي ﷺ ولأصلح بين المهاجرين والأنصار واختلاف المهاجرين والأنصار أضر على الإسلام والمسلمين من اختلاف المسلمين في هذه الأزمان.

ثم قد ذكرت أن الهجر يضيع كثيرًا من الحقوق فحكم الله -عز وجل- هو الدواء النافع وهو الحل القاطع لكل بلية ولكل مشكلة ولكل معضلة.

ولهذا حصل ذات مرة في إحدى القرى المحيطة بهذه المدينة أن شخصًا اختلف مع آخر وكلاهما والحمد لله يعرفان السُّنَّة فأحدهما لطم الآخر عندما حصل هذا جاء لكل منهما قبيلته خاصة الملطوم الذي ضُرِبَ جاءت قبيلته حتى حصل أن كل طائفة منهم استعدت للحرب وجهزوا الأسلحة فدخل بينهم أحد الإخوة من أهل السُّنَّة فقالوا لذلك المعتدي أترضى بحكم الله قال نعم رضيت بحكم الله قالوا حكم الله أن تُضْرَبَ على وجهك كما ضَربت فلانًا فقال رضيت بذلك فذهبوا بين الفريقين ووضعوا عليهم القضية وطلبوا منهم أن يحكموا شرع الله فقالوا جميعًا نحن راضون بشرع الله.

فقالوا نحن نرى أن فلانًا الذي ضُرِبَ يأخذ حقه من خصمه، ويلطمه كما

لطمه فوافقوا ورضوا بذلك فعند أن جاء ذلك المضروب إلى الضارب قال له يا أخي هذا خدي اضربه فأنا مستسلم لشرع الله -عز وجل-، وأنا راض بهذا الحكم فعندما سمع المضروب بهذا تقدم إليه ولما شعر باستسلام أخيه وانقياده لشرع الله أخذته العبرة وضمه إلى صدره وأخذ كل منهما يقبل الآخر وجعلا يبكيان وانطفأت الفتنة بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

فالواجب على المسلمين أن يحكموا الكتاب والسُّنَّة و أن يتحاكموا إلى الكتاب والسُّنَّة وألا يتحاكموا إلى الطاغوت فلا يجوز لنا أن نتعامل بهذا جزاكم الله خيرًا.

س / جزاكم الله خيرًا ما حكم التبرك بذوات الأشخاص وآثارهم وقبورهم ؟

التبرك بالأشخاص لا يجوز سواءً كان ذلك بذواتهم أو بآثارهم أو بغيرها، أما نبينا ﷺ فيجوز التبرك به سواء بجسده أو بما انفصل عنه وقد كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتبركون ببصاقه وثيابه وشعره، أما التبرك بقبره فلا يجوز فضلًا عن غيره ﷺ ، لأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها ـ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهكذا ولم يثبت أن أحدًا تبرك بأبي بكر أو بعمر أو بعثمان أو بعلي ـ يـ ، وهكذا بالحسن والحسين ويدل على هذا ما في البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا**»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ. رواه البخاري برقم (١٠١٠).

هذا الحديث دال على أنه لا يجوز طلب الاستسقاء والشفاعة والدعاء من الميت لأن هذا ليس مقامه ولو كان هذا جائزًا لاستسقى الصحابة بأفضل بني

آدم محمد ﷺ ولما مالوا إلى العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

س/بارك الله فيكم ما حكم التمسح بجدار الكعبة أو جدار المسجد النبوي وهكذا قبر النبي ﷺ لغرض التبرك والتعظيم لها؟

لا يجوز التمسح بجدران المسجد الحرام ولا المسجد النبوي ولا بأبوابهما ولا بما فيهما إنما شُرع لنا أن نستلم الحجر الأسود الركن اليماني في حالة الحج والعمرة عند الطواف أما غير ذلك فلا وهذا الاستلام مجرد تعبد تعبدنا الله -عز وجل- به وأمرنا أن نتأسى في ذلك برسول الله ﷺ كما جاء عند الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاس -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الحَجَرِ: «**وَاللَّهِ لَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ**» رواه الترمذي برقم (٩٦١)، وابن ماجه برقم (٢٩٤٤)، وأحمد برقم (٢٢١٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وفي الصحيحين عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: «**إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ**» رواه البخاري برقم (١٥٩٧)، ومسلم برقم (١٢٧٠).

وأما بقية جدران الحرمين وما فيهما وقبر النبي ـ ﷺ ـ فلا يجوز التمسح بها سواء للتبرك أو لغيره فهذا لم يكن يفعله السلف وقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أشد الناس تعظيماً لحرمات الله -عز وجل- فلو كانوا يعلمون أن هذا مشروع وجائز لفعلوه ولبينوا لنا ذلك فنحن ننصح جميع المسلمين أن يحذروا من هذه البدع والمخالفات وأن يطلبوا كشف الضر وجلب النفع من الله وأن يتبركوا بما هو مشروع.

س / زادكم الله من الخير ما هو التوسل الجائز والتوسل المشروع الممنوع ؟

التوسل المشروع يكون بعدة أشياء، فمنها التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فالله أمرنا أن نتوسل إليه بأسمائه ولهذا نجد أن كثيرًا من أدعية الرسول بل جميع أدعية الرسل في القرآن الكريم كانت مصدرة باسم من أسماء الله -سبحانه وتعالى- والغالب أنها مصدرة بالربوبية فهذا إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٧ - ٣٨].

ويقول الله -عز وجل-: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

ويقول الله -عز وجل-: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤١].

وقال نوح: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ نوح: ٢٨].

وقال الله عن زكريا ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤].

وهكذا قال الله -عز وجل-: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا

رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٧ - ٣٨].

وهكذا يونس ـ عليه الصلاة والسلام كما قال الله: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨].

وهكذا نجد أنبياء الله -عز وجل- يتوسلون إلى رب العالمين -سبحانه وتعالى- بربوبيته ويتوسلون بأسمائه وصفاته.

جاء عند الإمام مسلم عن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: كَانَ النبي ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «**اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**» رواه مسلم برقم (٧٧٠).

وروى الترمذي، وأحمد عن شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: « **كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ**» رواه الترمذي برقم (٣٥٢٢)، وأحمد برقم (٢٦٥٧٦)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

وجاء عند الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا**» .

قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «**بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا**» رواه أحمد برقم (٣٧١٢)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٩٩).

وكذلك أرشدنا الرسول ـ ﷺ ـ أن نتوسل إلى الله -عز وجل- ببعض أسمائه كما جاء عند الترمذي، وأحمد عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلِظُّوا بِيَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» رواه الترمذي برقم (٣٥٢٥)، وأحمد ، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي.

ومن التوسل أن يتوسل المؤمن إلى ربه بإيمانه به وبإيمانه برسوله ـ ﷺ ـ ، فقد قال الله -عز وجل- : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ

﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩٤].

فهم يتوسلون إلى ربهم -سبحانه وتعالى- بإيمانهم به وإيمانهم برسوله ـ ﷺ وقال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٥ - ١٧].

فهؤلاء يتوسلون بإيمانهم فيقولون: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦].

ومن التوسل المشروع التوسل بالأعمال الصالحة والإخلاص فيها كما جاء في الصحيحين عن عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ**».

قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا»، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ» رواه البخاري برقم (٢٢٧٢)، ومسلم برقم (١٠٠)، وهذا لفظ البخاري.

فهذا دليل على أنه يشرع للمؤمن أن يتوسل إلى ربه بالأعمال الصالحة التي يتقرب بها إليه وأن يتوسل بإخلاصه لربه -سبحانه وتعالى- فيها فقد كان الصحابة يأتون إلى النبي ﷺ ويطلبون منه الدعاء كما جاء في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ المَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ القَضَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ

وَانْقَطَعْتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا**» قَالَ أَنَسٌ: وَلاَ وَاللَّهِ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلاَ قَزَعَةً وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلاَ وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ البَابِ فِي الجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**» قَالَ: فَأَقْلَعَتْ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ. رواه البخاري برقم (١٠١٤)، ومسلم برقم (٨٩٧).

وهذا الحديث قد ذكره البخاري رحمه الله في تراجم عديدة في صحيحه وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يأتون إلى الرسول ﷺ ببعض المرضى ويدعو الله -عز وجل- لهم فيشفون.

وهكذا جاء في البخاري عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى أَبِي رَافِعٍ اليَهُودِيِّ رِجَالًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيُعِينُ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الحِجَازِ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ، وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرْحِهِمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ، وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَّابِ، لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ البَابِ، ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ، فَهَتَفَ بِهِ البَوَّابُ،

يَا عَبْدَ اللَّهِ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ البَابَ، فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ البَابَ، ثُمَّ عَلَّقَ الأَغَالِيقَ عَلَى وَتَدٍ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى الأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا، فَفَتَحْتُ البَابَ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ، وَكَانَ فِي عَلاَلِيَّ لَهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ، قُلْتُ: إِنِ القَوْمُ نَذِرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عِيَالِهِ، لاَ أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ البَيْتِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهِشٌ، فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا، وَصَاحَ، فَخَرَجْتُ مِنَ البَيْتِ، فَأَمْكُثُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ فَقَالَ: لِأُمِّكَ الوَيْلُ، إِنَّ رَجُلًا فِي البَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ، قَالَ: فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ ظِبَةَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ، فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ، فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الأَبْوَابَ بَابًا بَابًا، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي، وَأَنَا أُرَى أَنِّي قَدِ انْتَهَيْتُ إِلَى الأَرْضِ، فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى البَابِ، فَقُلْتُ: لاَ أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ: أَقَتَلْتُهُ؟ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ، فَقَالَ: أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ الحِجَازِ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: النَّجَاءَ، فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «**ابْسُطْ رِجْلَكَ**» فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا، فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ. رواه البخاري برقم (٤٠٣٩). فالشاهد قوله: «فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا»

وهكذا أيضًا جاء في الصحيحين عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا**

يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْه، **يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**»، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيٌّ؟**»، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْه، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**» رواه البخاري برقم (٣٠٠٩)، ومسلم برقم (٢٤٠٦).

وقد وردت أدلة كثيرة في هذا الباب، وهكذا قد كان بعض السلف يأتي إلى بعض الصالحين فيدعون الله -سبحانه وتعالى- لهم وقد ذكر الإمام الذهبي قصصًا كثيرة في مثل هذا، والأولى أن يتوسل إلى الله بأسمائه وأن يتوسل إلى الله بصفاته -سبحانه وتعالى-.

وأما التوسل الممنوع فهو أن يطلب من الميت النفع للأحياء فهذا توسل غير شرعي إذ لا فائدة فيه لأن الميت لا يسمع من يخاطبه فهذا الطلب يعتبر نقصًا وسفهًا ممن يطلبه لأن هذا أمرٌ محال وهذا لا يمكن أن يكون ولهذا الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا قحطوا يأتون إلى الرسول ﷺ ويطلبون منه أن يستسقي لهم فيستسقي لهم فيسقون وعند ما مات رسول الله ﷺ عدلوا إلى العباس رضي الله عنه ولم يطلبوا من الرسول بعد موته مع أنهم يعيشون في المدينة وبجانب قبره دلالة على أنه لا يجوز أن يطلب من الميت النفع للأحياء.

ومن التوسل الممنوع التوسل بجاه الأتقياء والصالحين بل ولو كان من رسل الله لأنه لم يثبت أن الرسول ﷺ فعل هذا أو أشار إلى هذا أو أرشد إلى هذا بل المطلوب أن الإنسان يدعو الله بأسماءه وصفاته ولهذا زكريا عليه الصلاة والسلام عندما دخل على مريم وهي تأكل وكان يدخل عليها ويجد

عندها الطعام كما قال الله -تعالى- : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران:٣].

فلم يقل زكريا اللهم إني أسألك بجاه مريم ولم يطلب منها أن تدعوا له بل باشر الدعاء بنفسه ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٨].

فزكريا توسل إلى ربه -سبحانه وتعالى- بالربوبية وتوسل بصفة من صفاته في قوله: ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ هكذا دعا زكريا ربه فلا يجوز التوسل بجاه الموتى حتى الأنبياء نعم جاه الأنبياء عظيم لا شك ولا ريب لكن جاههم ينفعهم عند الله فهو رفعة لهم في الدنيا ورفعة لهم في الآخرة لكن لا ينفع وإنما ينفعنا اتباع رسول الله ﷺ فقد يقبل الله دعاءنا باتباعه فلو أن شخصًا قال اللهم إني أسألك باتباعي لرسولك وتطبيقي لسنته جاز هذا ، ولو قال قائل: اللهم إني أسألك بإيماني بك وإيماني بكتبك وإيماني برسلك وإيماني بملائكتك وإيماني باليوم الآخر فهذا جائز.

أما التوسل بالموتى وطلب الدعاء من الموتى فهذا لا يجوز فلم يكن الصحابة يفعلون هذا وفي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**» رواه البخاري برقم (٢٦٩٧)، ومسلم برقم (١٧١٨).

فالواجب على المسلم أن يعمل بالتوسل المشروع وأن يترك التوسل الممنوع.

س/ ما حكم الاستثناء في الدعاء كأن يقول رجل لأخيه بارك الله فيك فيقول وفيك إن شاء الله وما كان في هذا المعنى ؟

هذا الاستثناء في الدعاء غير مشروع جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِم المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ**» رواه البخاري برقم (٦٣٣٩)، ومسلم برقم (٢٦٧٩).

أي: لا يجوز أن يقول اللهم اغفر لي إن شئت ، وارحمني إن شئت ، أو اللهم ارحم فلانًا إن شئت ، واغفر لفلان إن شئت ، واشف فلانًا إن شئت لا بل يعزم في المسألة ولا يقل جزاك الله خيرًا إن شاء الله ، ووفقك الله إن شاء الله فهذا استثناء في غير محله ، وإنما الاستثناء يكون في الوعد إذا وعدت أحدًا بشيء ثم ترد المشيئة إلى الله ، كأن تقول سآتيك إن شاء الله ، وسأفعل إن شاء الله ، وسأسافر إن شاء الله ، وسأقوم بالعمل الفلاني إن شاء الله ، أما الاستثناء في الدعاء سواء لنفسك أو لغيرك فهو استثناء في غير محله ، بل قد نهى عنه النبي ﷺ ، فالواجب إذا دعا المسلم لنفسه أو دعا لأهله أو دعا لأحد من الناس أن يدعو دون استثناء ، وأن يعزم في المسألة.

س/ ما هي صفة القسم على الله ؟ وهل يجوز للرجل أن يقسم على الله في شيءٍ ؟

جاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ**» رواه مسلم برقم (٢٦٢٢).

هذه صفة القسم على الله وقد حصل هذا في زمن النبي ﷺ كما جاء في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ الرُّبَيِّعَ عَمَّتَهُ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا إِلَيْهَا العَفْوَ فَأَبَوْا، فَعَرَضُوا الأَرْشَ فَأَبَوْا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبَوْا، إِلَّا القِصَاصَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ؟ لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ**». فَرَضِيَ القَوْمُ فَعَفَوْا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ**» رواه البخاري برقم (٢٧٠٣)، ومسلم برقم (١٦٧٥).

فإذا قال الإنسان مثل هذا وهو متفائل خيرًا ويعرف أن صلته بالله قوية ويعلم أن الله -عز وجل- سيجعل له فرجًا ومخرجًا فهذا ممكن فلو قيل لفلان لا بد من القصاص في مسألة بينه وبين أناس فيقول لا والله لا يكون وهو متفائل أن الله -عز وجل- سيرضي عنه خصماءه فهذا هو القسم المشروع وأما لو قال قائل: اللهم إني أقسم عليك أن تفعل كذا وكذا فهذا فيه شيء لأنه بهذا القول كأنه يزكي نفسه أنه قد وصل إلى مرتبة يظنها في نفسه مرتبة عالية، فالأولى أن يكون القسم مثل ذلك المثال الذي ضربناه في حديث قصة الربيع كما جاء عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ**» رواه مسلم برقم (٢٦٢٢). والله أعلم.

س/رجل قال: أقسم بالله لأفعلن كذا ولم يفعله، فهل عليه كفارة؟

إذا كان أقسم وقال: والله لن يكون هذا، ثم كان فالذي يظهر أن عليه كفارة لأنه لم يحصل له المقصود، فهو أقسم على شيء أنه سيكون ثم لم يكن، فالأولى في حق هذا أن يكفر عن يمينه لأنه ما تحقق له ما أراد.

س/ توجد بعض القباب والضرائح كان الناس يعتقدون فيها ويصرفون لها أنواعًا من العبادات، ثم عرف الناس التوحيد وتركوها فهل يلزمهم هدمها أم لا؟

القباب والمباني على القبور المرتفعة يجب هدمها سواء اعتقد الناس في المقبورين فيها أو لم يعتقدوا لأن هدم هذه المباني مطلوب شرعًا فقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ «**أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ**» رواه مسلم برقم (٩٦٩).

والرسول ﷺ أرسل عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن وكان أهل اليمن أهل كتاب، وكانوا يشيدون المباني والقباب على قبور الصالحين كما في سُنَّة أهل الكتاب كما جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ- ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «**إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» رواه البخاري برقم (٤٢٧)، ومسلم برقم (٥٢٨).

ثم إنه إذا كان الناس قد تركوا الاعتقاد فيها والتعلق بها وعلموا حرمة

ذلك فلا يُؤمن على غيرهم ، فربما جاء قوم من بعدهم وعادوا إلى ما كان عليه الأوائل وأخذوا يعظمونها ويستغيثون بها ويستنجدون بها ويذبحون عندها ويطلبون منها كشف الضر وجلب النفع

ولهذا أول ما وقع الشرك في بني آدم عندما مات أولئك الرجال الصالحون الخمسة كما جاء عند البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ» رواه البخاري برقم (٤٩٢٠).

فهاهنا وقعت العبادة ووقع الشرك فهذه القباب وهذه المباني التي على القبور قد تستدعي الغافلين في المستقبل إلى الشرك بالله -عز وجل- من جديد فالواجب أن تهدم وأن تخرب سواء "كانت هذه القباب معظمه أم لم تكن معظمة لأنه لا يجوز أن يرتفع القبر أكثر من شبر كما تقول عائشة رضي الله عنها قالت من أجل ذلك لم يرفع قبر النبي ﷺ:ولو لا ذلك لرفع.

فالمطلوب هو هدم المباني التي تكون على القبور سواء كانت بصفة قباب أو مساجد أو غيرها فالواجب أن تسوى وأن تخرب حتى لا يعود الناس إلى الشرك بالله فيها مرة أخرى.

س / بارك الله فيكم هل يجوز للرجل أن يطلب من أخيه الدعاء له ؟

يجوز للرجل أن يطلب من أخيه الدعاء له فقد كان الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ يأتون إلى النبي ـ ﷺ ـ ويسألونه الدعاء ويطلبون منه الدعاء لأن الدعاء يُعتبر شفاعة فيجوز أن تقول لأخيك ادع الله لي إذا توسمت فيه الخير والصلاح وقد جاء عند الإمام مسلم عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**» فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**» فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ،

فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِه، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ. رواه مسلم برقم (٢٥٤٢).

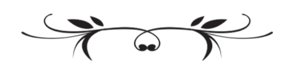
وهكذا قد جاء رجل إلى النبي ـ ﷺ ـ وهو أعمى فسأل منه عليه الصلاة والسلام أن يدعو الله -عز وجل- له أن يُذهب عنه هذا العمى أو أن يرد الله بصره فدعا له رسول الله ـ ﷺ ـ ورد الله -عز وجل- إليه بصره ولهذا لا يجوز التبرك بالموتى وإن كانوا صالحين ولا بقبورهم ولا بثيابهم ولا بآثارهم ولا بشيء من ذلك فإن ذلك من البدع وإن ذلك لم يفعله الصحابة رضي الله عنهم.

وجاء في الصحيحين عن أَنَسِ بْنِ مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ المِنْبَرِ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَيْهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا**» رواه البخاري برقم (١٠١٣)، ومسلم برقم (٨٩٧).

وهكذا كان بعض المرضى ربما أتى إلى النبي ـ ﷺ ـ يطلب من الرسول ﷺ أن يدعو له فيدعو له رسول الله ﷺ فيشفى بإذن الله -سبحانه وتعالى-.



السحر



س / رجل عُلم أنه ساحر ومات هل يُصلى عليه ؟

الساحر إذا كان يستخدم السحر المخرج من ملة الإسلام فهذا لا يُصلى عليه لأن السحر أنواع فمن أنواعه قوة البيان والتعبير جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- : أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا، أَوْ: إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ**» رواه البخاري برقم (٥٧٦٧)، واللفظ له، ومسلم برقم (٨٦٩). أي: أن بعض الناس يستطيع أن يعبر وأن يبين بحيث أنه ربما سحر من يسمعه وأقنعه ببيانه.

ومن أنواع السحر سحر التخييل وهو أن الساحر يحول بعض الأشياء في نظر الناس إلى أشياء أخرى كما فعل السحرة مع موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ عندما ألقوا حبالهم وعصيهم فخُيِّلَ إليه من سحرهم أنها تسعى كما قال الله -عز وجل-: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١١٦].

ومن أنواع السحر استخدام الجن والشياطين وهذا هو المخرج من ملة الإسلام قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا

يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ البقرة: ١٠٢

والشاهد قوله: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ فمن استعمل هذا السحر واستعان بالجن والشياطين فهو كافر فلا تصح الصلاة عليه لأنه قد جاء بما يخرجه من ملة الإسلام وهكذا أيضًا من لم يستخدم الجن والشياطين في سحره ولكن أتى ناقضًا من نواقض الإسلام الأخرى فيُلحق به في الحكم أي: أنه كافر فلا يُصلى عليه فمن مات وعُلم منه أنه قد جاء بما يخرجه من ملة الإسلام فهذا لا يُصلى عليه أما إذا كان فعله لا يخرجه عن ملة الإسلام فهذا يُصلى عليه.

س / ما حكم حل السحر على يد الساحر وما نصيحتكم لمن يصنع ذلك ؟

لا يجوز حل السحر على يد الساحر فقد جاء عند أبي داود، وأحمد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**» رواه أبو داود برقم (٣٨٦٨)، وأحمد برقم (١٤١٣٥)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

فالرسول ـ ﷺ ـ نهى عن هذا.

فحل السحر يكون بالقرآن الكريم والدعاء والأذكار والرقية المشروعة أما على يد السحرة فهذا محرم ولا يجوز الإستعانة بهم على أي وجه من الوجوه.

ومن ابتُلي بذلك فعليه بأمور:

١ـ الصبر.

٢ ـ كثرة الدعاء والتضرع بين يدي الله -سبحانه وتعالى- ، سيما في الأوقات التي يرجى فيها قبول الدعاء.

٣ ـ الإكثار من قراءة القرءان الكريم.

٤ ـ استعمال الرقى الشرعية.

٥ ـ الاستعانة بالله.

أما الذهاب إلى الساحر فقد جاء عند الترمذي، وابن ماجه، واللفظ له عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**» رواه الترمذي برقم (١٣٥)، وابن ماجه برقم (٦٣٩)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

فلا يجوز إتيان هؤلاء والتداوي عندهم فقد قال النبي ـ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِي حَرَامٍ**» ، كما جاء في صحيح ابن حبان عَنْ حَسَّانَ بْنِ مُخَارِقٍ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : اشْتَكَتِ ابْنَةٌ لِي، فَنَبَذْتُ لَهَا فِي كُوزٍ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ يَغْلِي، فَقَالَ «**مَا هَذَا؟** » فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنَتِي اشْتَكَتْ فَنَبَذْنَا لَهَا هَذَا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِي حَرَامٍ**». رواه ابن حبان برقم (١٣٩١)، وقال الألباني في التعليقات على صحيح ابن حبان برقم (١٣٨٨): حسن لغيره.

وهذا مما حرمه الله -سبحانه وتعالى- فالواجب على المسلمين أن يتقوا الله وأن يحذروا مما يخالف الكتاب والسُّنَّة.

س / هل التداوي بالطب الحديث داخلٌ في حديث السبعين الألف الذين لا يسترقون ولا يكتوون؟

التداوي بالطب الحديث لا يمنع صاحبه أن يكون من السبعين الألف الذين لا يسترقون ولا يكتوون لأن النبي ﷺ حصر هذا في هذا كما في الصحيحين عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**» رواه البخاري برقم (٦٤٧٢)، ومسلم برقم (٢١٨).

وأما التداوي بالطب الحديث المباح الذي ليس فيه شيء محرم أو بالطب القديم المعروف بالطب العربي فقد كان النبي ﷺ يتداوى به وكان يرشد إلى التداوي به وكان الصحابة يتداوون بهذا وهم يعرفون الأحاديث الواردة في فضائل السبعين الألف على أنه ليس بمكروه وأنه لا يمنع صاحبه أن يكون من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب أو ممن كان مع السبعين الألف فالرسول ﷺ قال كما جاء عند الترمذي، وابن ماجه عن أبي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِهِ**» رواه الترمذي برقم (٢٤٣٧)، وابن ماجه برقم (٤٢٨٦)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن الترمذي برقم (٢٤٣٧).

وعندنا أدلة تبين أن الرسول ﷺ كره أن يطلب الإنسان الرقية من غيره أو أنه يكتوي فقد قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين، واللفظ للبخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

«الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَم، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ» رواه البخاري برقم (٥٦٨١)، ومسلم برقم (٢٢٠٥).

فالرسول ﷺ كره الكي ، وعلى هذا فالتداوي بهذه العلاجات المباحة لا يمنع من أن يكون الشخص من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب عاملًا بالكتاب والسُّنَّة وكان مستحقًا لهذا فهذه من الأدوية المباحة والتداوي بها من العمل بالأسباب.



أحكام المقابر

س/ ما حكم الصلاة في المسجد الذي فيه قبور؟ وهل يدخل في هذا الحكم الصلاة في صرح المسجد الذي فيه قبر؟

الصلاة في المساجد التي فيها قبور لا تجوز ولا تصح على القول الراجح لأن الأحاديث نهت عن هذا.

جاء عند مسلم عَنْ أَبِي مَرْثَد الْغَنَوِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا**» رواه مسلم برقم (٩٧٢).

وجاء في الصحيحين أَنَّ عَائِشَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، قَالاَ: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ يَقُولُ: «**لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» **يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا** رواه البخاري برقم (٤٣٥)، ومسلم برقم (٥٣١).

وجاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ- ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «**إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**» رواه البخاري برقم (٤٢٧)، ومسلم برقم (٥٢٨).

أما إذا كان القبر في صرح المسجد فالصلاة فيه تكون مكروهة إلا إذا اعتقد هذا الذي يذهب إلى المسجد أن للصلاة فضيلة في هذا المسجد لوجود هذا القبر فالصلاة تكون في مثل هذه الحالة باطلة ومحرمة.

فعلى المسلمين أنه إذا وجدت قبور في المساجد أن يخرجوها وأن ينقلوها إلى المقابر وإذا أدخل القبر إلى المسجد بعد بناء المسجد فالواجب أن تنقل هذه القبور إلى المقابر العامة ولا يجوز أن يقبر الموتى في المساجد لا في داخل المسجد ولا أيضًا في صرح المسجد أو ساحة المسجد التي هي معدة للصلاة.

س/ أحيانًا يريد رجلٌ أن يبني بيتًا فيحفر للبيت فيجد رؤوس أموات في هذا المكان الذي حفر فهل يجوز له أن يبني على هذا أم لا؟ .

إذا وجد أكثر من قبر في هذه الأرض التي أراد أن يبني فيها فالواجب أن يبتعد عن البناء فيها لأنه لا يجوز إخراج الموتى من قبورهم حتى قبور أهل الكتاب لا يجوز إخراجها ولا يجوز البناء عليها والسكن في هذه البيوت أولًا لأن للميت حرمته .

جاء عند أبي داود، وابن ماجه عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا**» رواه أبو داود برقم (٣٢٠٧)، وابن ماجه برقم (١٦١٦)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن أبي داود.

وجاء عند ابن ماجه عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِر-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَأَنْ أَمْشِيَ عَلَى جَمْرَةٍ، أَوْ سَيْفٍ، أَوْ أَخْصِفَ نَعْلِي بِرِجْلِي، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ، وَمَا أُبَالِي أَوَسْطَ الْقُبُورِ قَضَيْتُ حَاجَتِي، أَوْ وَسْطَ السُّوقِ**» رواه ابن ماجه برقم (١٥٦٧)، وصححه الألباني

في تصحيح سُنن ابن ماجه.

وكما في صحيح مسلم عَنْ جَابِر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ**» رواه مسلم برقم (٩٧٠).

فالرسول ﷺ نهى أن يُجلس على القبر فكيف بالبناء الذي يصبح الناس سكانًا فوق الموتى والمقابر، وإنما قلنا يجب أن يخرج القبر من المسجد لأنه ليس له حق في المسجد فهو موطن عبادة أما قبر الإنسان في أرض ليست مسجدًا فلا يجوز إخراجه من هذا المكان لأنه مكانه فلهذا لا يجوز البناء عليه؛ ويترتب على هذا أنه إذا بنى البيت على المقبرة يكون قد أخذ حق غيره لأن هذه البقعة تعتبر حق الموتى ما دامت مقبرة.

ثانيًا: هو بهذا التصرف يعتبر ظالمًا لأنه بسط على مكان غيره وعلى بيوت غيره لأن المقابر تعد بيوت الموتى وإذا كان لا يجوز لنا أن نخرج الأحياء من بيوتهم وأن نبسط على بيوتهم كذلك لا يجوز أن نخرج الموتى من بيوتهم وأن نأخذ بيوتهم قهرًا.

ثالثًا: الذي سيسكن هذا البيت هو ملزم بالصلاة فيترتب على هذا أن تكون صلاته باطلة إذا كان يعلم أنها مقبرة ومن المعلوم أن المرأة تصلي في بيتها وبهذا تكون صلاتها باطلة لأنها تصلي في مقبرة وتصلي في أرض مغصوبة لهذا لا يجوز البناء على المقابر أما إذا وجد فيها قبر واحد وقد عُلم أنها ليست مقبرة قديمة أو حديثة وقد حفروا في أماكن كثيرة ولم يجدوا سوى هذا القبر فلا بأس أن ينقل هذا القبر وأن تنقل العظام إلى المقبرة العامة ما دامت هذه البقعة خالية من القبور؛ لأنه قد ربما حصل لهذا المقبور قضية أو حادثة أو مات في الطريق

في أثناء سفره فحفر له في هذه البقعة ودفن دون أن يعلم أهل هذه الأرض فقد يكون مثل هذا فيجوز إخراجه أما إذا كانت مقبرة كما سمعتم لا يجوز.

س / ما حكم زيارة النساء للقبور ؟

هذه مسألة مختلف فيها بين أهل العلم فمن أهل العلم ، من قال لا يجوز ذلك مطلقًا.

واستدلوا بحديث «**لَعَنَ اللَّهُ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ**» ولكن هذا الحديث ضعفه الإمام الألباني كما في ضعيف الجامع برقم (٤٦٩١).

ومنهم من قال يجوز ذلك بشروط، وأن الصحيح هو ما جاء عند الترمذي، وابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ** » رواه الترمذي برقم (١٠٥٦)، وابن ماجه برقم (١٥٧٤)، وحسنه الالباني في تصحيح سُنن الترمذي.

فالرسول ﷺ « **لَعَنَ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ** » أي: مكثرات الزيارة لأن قوله (زوّارات) صيغة من صيغ المبالغة وعلى هذا نقول الراجح في هذه المسألة فيما نقره أن زيارة المرأة للقبور تجوز لكن بشروط:

الشرط الأول: أن تكون هذه الزيارة نادرة وأن تكون أحيانًا وإنما قلنا لا تكثر الزيارة لأن الرسول ﷺ (**لَعَنَ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ**) وهي صيغة من صيغ المبالغة أي المكثرات للزيارة.

الشرط الثاني: أن تخرج هذه المرأة لزيارة القبر بحجابها الكامل وبالأدب الشرعي.

الشرط الثالث: أنها لا تحدث شيئًا في المقبرة بل عليها أن تزور القبور الزيارة الشرعية وهي أنها إذا وصلت إلى المقبرة تسلم على أهلها فتقول السلام عليكم

أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لا حقون نسأل الله لنا ولكم العافية وتدعو لأهل المقبرة ثم لا مانع أن تخصص قريبها بالدعاء.

الشرط الرابع: أنها لا تحدث شيئًا مما تحدثه بعض النساء من البكاء والتسخط والكلام الذي يخرج صاحبه عن الآداب الشرعية وينبغي أن تكون منضبطة بهذا وإلا فلا يجوز أن تذهب إلى المقبرة لأن النياحة محرمة فقد جاء عند مسلم عن أبي مَالِك الْأَشْعَرِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ** «وَقَالَ: «**النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**» رواه مسلم برقم (٩٣٤).

فإذا ذهبت متأدبة بآداب الزيارة وكان ذهابها نادرًا جدًا فالذي يظهر أن هذا جائز لما في الصحيحين عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «**اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي**» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى**» رواه البخاري برقم (١٢٨٣)، واللفظ له، ومسلم برقم (٩٢٦).

ولما روى مسلم في صحيحه عَنْ عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ

الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «**مَا لَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً**» قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «**لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: «**أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟**» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، قَالَ: «**فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ**»، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ**» رواه مسلم برقم (٩٧٤).

وهناك أحاديث تدل على مثل هذا فالذي يظهر هو الجواز لكن بالشروط المتقدمة والأولى لها هو الترك.

س / هناك من الناس من إذا مات لهم ميت رأوا في المنام أن ميتهم حي في قبره وربما تتتابع لهم الرؤيا في هذا فهل يجوز لهم أن يحفروا قبر ميتهم أم لا ؟ .

أولًا: في هذه الأيام خاصة من كانت عندهم أمراض في القلب ينبغي أن

يعرضوا على الأطباء قبل أن يُدفنوا من أجل الفحص عليهم هل هم أحياء أم قد ماتوا لأنه قد تحصل على الشخص سكتة قلبية ويدفن فربما يحدث هذا فالأولى أن من كان فيه هذا المرض أن يُعرض على الطبيب حتى يضع سماعته عليه ليعرف هل بقي نبضات في القلب وحركات أم لا .

ثانيًا: إذا مرت على الميت أيام بعد دفنه فمن المعلوم أنه ما سيبقى حيًا لأنه عندما يدخل في قبره ينقطع عنه الأكسجين ، فلا ينبغي لهؤلاء أن يذهبوا إلى الموتى وخاصة وقد مرت عليهم أيام لأن هذه الأيام التي قد مرت كفيلة بأن الإنسان يموت في قبره حتى ولو كان صحيحًا معافى فكيف لو كان مريضًا أو قد مات ، ولا يجوز أن تقبل مثل هذه الأحلام لأنها ستدخلنا في شكوك كثيرة والله المستعان.

س/ هل صحيح أن الموتى يتزاورون فيما بينهم وأن الميت يعرف من يزوره؟ .

هذه المسألة لا أعرف فيها دليلًا وهي أن الموتى يتزاورون فيما بينهم لكن أعلم أن المؤمن إذا مات تنقل روحه إلى أرواح المؤمنين كما جاء ذلك عند النسائي، وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللَّهِ، وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ، حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ ...**» رواه النسائي برقم (١٨٣٣)، وابن ماجه برقم (٤٢٦٢)، وصححه الألباني في تصحيح سُنن النسائي.

هذا الحديث يدل على أن أرواح المؤمنين تجتمع وتلتقي عند خروجها بإذن الله -سبحانه وتعالى- وأما التزاور المطلق فإني لا أعلم دليلًا مع أنه جاء عند مسلم عَنْ مَسْرُوق، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً**»، فَقَالَ: «**هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا**» رواه مسلم برقم (١٨٨٧).

فالمؤمن تلتقي روحه بأرواح المؤمنين من بعد الموت كما هو في هذا الحديث.

وأما استمرار التزاور واللقاء بين الأموات فهذا ظاهر هذا الحديث.

وأما التزاور بين المتباعدين فهذا أمر يعلمه الله لأن الحياة البرزخية لا يعرف كنهها ولا حقيقتها إلا رب العالمين -سبحانه وتعالى-.

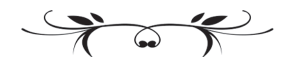
وأما مسألة:

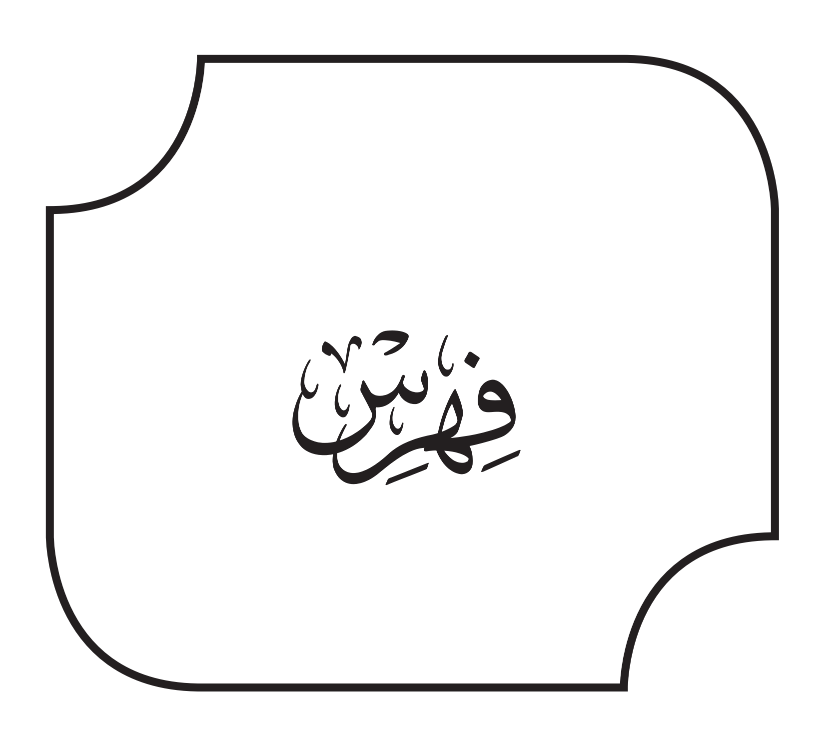
هل الميت يعرف من يزوره من الأحياء ؟ ، فهذه مسألة الله أعلم بها ولا أعلم دليلًا على هذا بل ظاهر الأدلة أنه لا يعلم لأن النبي ﷺ يقول كما جاء عند ابن ماجه، وأحمد، واللفظ له .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي**

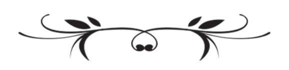
هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: **بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**» رواه ابن ماجه برقم (٣٦٦٠)، وأحمد برقم (١٠٦١٠)، وحسنه الألباني في تصحيح سُنن ابن ماجه.

فظاهر هذا الحديث أن الميت لا يعلم من الذي استغفر ودعا له ، أو أنه لا يعلم أن استغفار أصدقائه وأقربائه بلغ هذه المنزلة، والله أعلم.




فهرس

فهرس



من أحدث اصدارات دار الإيمان

الفَرِيدُ في خُطَبِ التَّوحِيد

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان

البصيرة في خطب السيرة

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه







الخُلق المفقُود

أسبابها - موانعها - ثمرتها

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان

ذوقيـــــاتٌ

معًا لنرتقِ بأخلاقنـا

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان

أربعون حديثاً في عظمة الله

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان



تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





مدارج السالكين

بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين

للإمام العلامة ابن قيم الجوزية

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان



حافظ القرآن الكريم

تأليف
أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي
عفا الله عنه



